الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باتنة1

كلية العلوم الإسلامية
نيابة العمادة لما بعد التدرج والبحث العلمي

تخصص:اللغة والحضارة الإسلامية
والعلاقات الخارجية

النظم القرآني في آيات البعث

رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الطور الثالث في العلوم الإسلامية

تخصص: اللغة والحضارة الإسلامية

إعداد الطالب:
نبيل ربيع

إشراف الدكتورة:
سامية ديبي

أعضاء لجنة المناقشة :

الإسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
السعيد بوخالفة	أستاذ	جامعة باتنة1	رئيسا
سامية ديبي	أستاذ محاضر – أ –	جامعة باتنة1	مقررا
عمر حيدوسي	أستاذ محاضر–أ–	جامعة باتنة1	عضوا
نادية وزناجي	أستاذ محاضر–أ–	جامعة باتنة1	عضوا
موسى بن سعيد	أستاذ	جامعة المسيلة	عضوا
علي عدلاوي	أستاذ محاضر–أ–	جامعة الأغواط	عضوا

السنة الجامعية : 1440/1439هـ – 2019/2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

-"قرآت كتاب الرسالة على الشافعي ثمانين مرة، فما من مرة إلا وكنا نقف على أخطاء، فقال:الشافعي: هيه! يأبى الله أن يكون كتاب صحيحا غير كتابه"

الإمام أسماعيل بن يحي المازني

-"إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتابا في يومه، إلاّ قال في غده: لو غيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدّم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل.وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"[1].

رسالة القاضي الفاضل البيساني إلى عماد الدين الأصفهاني.

-و قيل قديما:"من ألّف فقد استهدف".

-"إن لغة القرآن أفصح أساليب العربيّة على الإطلاق".

أبو زكريا الفرّاء

-"أسلوب القرآن جميل متناسق بجودة الإلهية، قراءته تدرك لنفس السامع بدون عرف معناه".

الدكتور محمد حميد الله.

-" إن أحق العلوم بالتعلم، وأولاها بالتحفظ بعد المعرفة بالله جل ثناؤه:علم البلاغة ومعرفة الفصاحة، الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى...وقد علمنا أن الإنسان إذا أغفل علم البلاغة، وأخل بمعرفة الفصاحة، لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف وبراعة التركيب، وما شحنه به من الإيجاز البديع، والاختصار اللطيف، وضمنه من الحلاوة، وجلله من رونق الطلاوة".

أبو هلال العسكري

الإهداء

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾ [الإسراء: 24] .

إنه لمن فضل الله علي ونعمته أن جعلني باكورة فرح والدي الكريمين بي في هذا المستوى، حيث حرصا على تعليمي منذ الصغر، وتحملا من أجلي عبئا ثقيلا، وأنفقا في سبيل تربيتي شيئا كثيرا...

إلى من ربياني صغيرا وأحباني وعلماني كبيرا.

إلى والدي الكريمين، أهدي باكورة أعمالي وثمرة مشواري الدراسي.

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء.

إلى رفقاء الدرب في الدراسة والحياة العملية

إلى مشاعل النور والمعرفة أساتذتي الأجلاء

إليكم جميعا أهدي هذا الجهد المتواضع

الطالب نبيل

الشكر والتقدير

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات،والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،الذي أمرنا بالاعتراف للآخرين بفضلهم،وإنزال الناس منازلهم،وعلمنا شكر الناس على معروفهم، في قوله صلى الله عليه وسلم:((من اصطنع إليكم معروفا فجازوه،فإن عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى تعلموا أنكم شكرتم فإن الشاكر يحب الشاكرين))[1].

وقوله أيضا صلى الله عليه وسلم:((من لا يشكر الناس لا يشكر الله))[2].

وقوله تعالى:(**أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**) (لقمان: 14).

وأستهل الشكر بأسمى آيات التقدير لأستاذتي الفاضلة الدكتورة سامية ديبي التي تكرمت بقبول الإشراف على الأطروحة، وعلى ما قدّمته لي من العون والنّصح والتّقبل،بما لا أستطيع وصفه وذكره، وحرصها الشديد في دعم وتعزيز هذا البحث بتوجيهات وإرشادات كان لها الفضل الكبير في ظهوره بهذه الصورة، وعونها بصبرها المشهود وحكمتها المعهودة. حيث لم تبخل عليّ بمعارفها العلمية القيمة وتوجيهاتها المنهجية المفيدة طيلة فترة إنجازها.فقبلت البحث والباحث،وصوّبت وسددت، وتابعت وأرشدت،اللهم فأجزها خير ما جزيت مشرفا عن باحث في بحثه.

ومني وقفة شكر خاصة للأستاذة الكرام من خارج الكلية الذين تحملوا أعباء مراجعة الرسالة وأضافوا لها بصماتهم عليها لإخراجها في ثوب أحسن وجديد،إنهم: الدكتور قصباوي

---

[1] رواه الطبراني.

[2] أخرجه أحمد (472/12)،(ح7504)،وأبو داود(ص723)،كتاب:الأدب،باب:في شكر المعروف،(ح4811)، والترمذي (ص445)،كتاب:البر والصلة،باب:ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك،(ح1954)،عن أبي هريرة رضي الله عنه، واللفظ للترمذي وقال:(هذا حديث صحيح)،وصحّحه الألباني في صحيح سنن الترمذي (361/2).

عبد القادر، من جامعة المسيلة،والأستاذ حفناوي بوزكري، من جامعة الجلفة، والأستاذ الدكتور مبروك علي زيد الخير،من جامعة الأغواط. كما أتوجه إلى السادة الأساتذة الأجلاء أعضاء اللجنة المناقشة ، كل باسمه وصفته.الذين تحملوا مشاق وعناء القراءة وعلات البحث، وتجشمهم عناء السفر،رغم مزاحمته لمهامهم والتزاماتهم العلمية، موقنا بإفادتهم لي في هذه الجلسة العلمية لسد خلل هذه الرسالة، وتقويم اعوجاجها، وتبيان مواطن القصور فيها

وأخيرا أجدد شكري لمرة ثانية لأستاذتي المشرفة الدكتورة **سامية ديبي** التي شرّفتني بالإشراف على عملي هذا، ومساعدتها بتوجيهاتها ونصائحها الجليلة التي عادت عليّ بالنفع الكثير،أعانها الله ووفقها وجزاها عني خير الجزاء،كما أتقدم بالثناء العطر للأساتذة المناقشين شاكرا لهم تفضلهم عليّ بتقييم بحثي وتقويمه.

كما أتقدم بخالص شكري لعمال مكتبة "الشيوخ" وقسم الدوريات بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ولعمال مكتبة كلية العلوم الإسلامية بباتنة على مساعدتهم وتسهيلاتهم، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

ومسك ختام شكري وتقديري إلى كل من شارك أو ساهم، ولو بشطر كلمة في إنجاز هذا العمل المتواضع...جزاهم الله جميعا خير الجزاء.

الباحث نبيل ربيع

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، ثم أما بعد:

إن القرآن الكريم أشرف كتاب وأشرف كلام أنزل على خير أمة أخرجت للناس؛ فهو معجز بأسلوبه، وبطريقة حبكه، بل بتآلف أصواته، وتجانس معجمه حسبما يقتضيه السياق، ويستدعيه المقام، فنجد الأصوات الهامسة المتآنسة في العبارة الدالة على النعيم، وحسن المآل.. كما تكون الأصوات مُجَلجِلة صاخبة، إذا تعلق الأمر بالعذاب وسوء المآل.

من هذا المدخل، يستمد البحث أهميته، وشرعية وجوده؛ فالسعي فيه متجه إلى محاولة اكتشاف أهم القضايا اللغوية والبلاغية الكامنة في الخطاب القرآني، والى محاولة الوقوف على مظاهر تفرده وتميزه الفني الجمالي. وقد كان النص المنتقى للتطبيق عليه هي "آيات البعث".

وبعد كل ذلك وفقت –بإذن الله–إلى هذا الموضوع والموسوم ب"النظم القرآني في آيات البعث".

اشكالية البحث:

من خلال عنوان البحث: **"النظم القرآني في آيات البعث"** تتضح القضايا المحورية التي يطرحها هذا البحث، والتي يمكن تلخيصها في شكل تساؤلات أجملها فيما يأتي:

–ما هي أبرز الظواهر البلاغية الكامنة في آيات البعث؟ وفيما تتمثل خصائص وأغراض تلك الظواهر؟.

–كيف جاءت مفردات وألفاظ آيات البعث في النص القرآني؟

–أين يكمن الجمال في الخطاب القرآني؟هل في اللفظ أم في المعنى؟.

–ما علاقة النظم بالبلاغة القرآنية وبالسياق الذي يرد فيه؟.

–كيف تناول المفسرون القدامى والمحدثون مسالة النظم

هذه أبرز التساؤلات الهامة التي انطلقت منها، والتي حاولت الإجابة عنها من خلال توزيعها على فصول الأطروحة.

أهمية الموضوع:

تنبع أهمية هذا الموضوع من خلال عدة نقاط، أذكر أهمها:

-تكمن الأهمية العظيمة لهذا الموضوع في اتصاله وارتباطه بكتاب الله الذي يستلزم ويستدعي مني دراسة نظمه، وتجلية معانيه وكشف إعجازه وبيان أسراره ولطائفه.

-اهتمامي بموضوع النظم مطالعة وتتبعا في القرآن الكريم.

-المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية وإضافة جديدة لنوع من البحوث التي تتعلق بالجانب البلاغي في مجال الدراسات القرآنية.

-اشتمال آيات البعث على أساليب بلاغية، وظواهر لغوية، وتصوير بياني بديع، وكذا تناسق فني رائع.

أسباب اختيار الموضوع ودواعيه:

لقد دفعني للكتابة في هذا الموضوع أسباب عدة، منها ما هو موضوعي وهو الأساس ومنها ما هو ذاتي، وهو مكمل.

-فأما الأسباب الموضوعية فألخصها فيما يلي:

1-اهتمام القرآن الكريم بقضية البعث وتأكيده عليها.

2-كون آيات البعث شغلت حيزا وميدانا كبيرا في الخطاب القرآني.

3-احتواء آيات البعث على الظواهر البلاغية والأسرار البيانية؛كالتقديم والتأخير، والفصل والوصل والالتفات وغيرها، مما جعلني أخصها بالبحث.

4-قناعتي بأن القرآن الكريم هو خير مجال للكشف عن جمال اللغة العربية وتنوع أساليبها؛ نظرا لكونه أول مصادرها ومنابعها.

-أما الأسباب الذاتية فألخصها في عنصرين هما:

1- مواصلة مسار الإعجاز البلاغي وبديع نظمه في القرآن الكريم، الذي بدأته في مرحلة التدرج (الليسانس والماستر).

2-محاولة أضافة لبنة جديدة جادة لحقل الدراسات البلاغية .

لهذه الأسباب كلها انصّب اهتمامي بهذا الموضوع ووقع اختياري عليه.

أهداف البحث:

إن هذا البحث يهدف إلى تحقيق المقاصد التالية:

-إبراز أهم الظواهر البلاغية الكامنة في آيات البعث.

-إثبات ما تفرد به القرآن من ظواهر وأساليب بلاغية في آيات البعث.

-إضافة مجهود متواضع ولبنة جديدة من هذه المواضيع.

-الوقوف على دقائق وحقائق التعبير القرآني وجمالية أدائه وتأثيره.

-الخروج بتصور حول دور النظم القرآني في خدمة الإعجاز البلاغي.

الدراسات السابقة:

من خلال اطلاعي على أغلب الدراسات السابقة، وإيماني بأن طبيعة البحث العلمي ذو بنية تراكمية، وجدتها موزعة على النحو التالي:

1- دراسة بعنوان:(آيات البعث في القرآن الكريم):مقدمة من الباحث عبد العزيز بن راجي الصاعدي،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير،فرع الكتاب والسنة،قسم الدراسات العليا الشرعية،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،جامعة أم القرى-مكة المكرمة-السعودية،وبإشراف فضيلة الأستاذ الدكتور محمد محمدالسماحي،سنة 1397هـ-1977م،وأهم ما يميز هذه الرسالة،أنها استهدفت مجال العقائد والطوائف بين المثبت والمنكر لقضية البعث، كما حصر ودرس الآيات القرآنية التي تضمنت البعث حسب ترتيب نزولها لا ترتيبها في المصحف،غير أن قدم الدراسة العلمية أفقدها نوعا من التوثيق العلمي والتحكم في القواعد المنهجية ،ويتجلى ذلك في غياب التبويب والتقسيم العلمي،كما أن صاحبها لم يول اهتماما بالنظم والظواهر البلاغية التي شملتها آيات البعث،ويشهد على ذلك عنوان الرسالة نفسه (آيات البعث في القرآن الكريم)،الذي جاء مطلق بإطلاقه دون التحديد أو التقييد مجال الدراسة:عقيدة-بلاغة-لغة-إعجاز-تفسير...

2-دراسة بعنوان:(آيات البعث والحشر في القرآن الكريم-دراسة فنية):مقدمة من الباحث قيطون قويدر،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات البلاغية،في قسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة، وبإشراف:الأستاذ الدكتور:رابح دوب،وقد نوقشت يوم:28 ماي2007م.

وأهمّ ما يميّز هذه الدراسة أن صاحبها لم يتناول الظواهر البلاغية الكامنة في آيات البعث،كما أن صاحبها اهتم بدراسته على القالب الشكلي والتصوير الفني التي دلت عليه آيات البعث في

رسم المشاهد والصور، وقد استفدت منها استفادة ليست بقليلة، غير أنه لم يول اهتماما بالنظم، ومدونة موضوعه–العنوان–خير شاهد على عدم ارتباط الدراسة بالنظم والإعجاز، إلا أن الرسالة في العموم أحسن وأبهى حلّة من ناحية حسن الطرح وقوة الاستنباط، ودقة التحليل ،سواء منهجا أو أسلوبا.

وقد استهدفت دراسة الباحث الجانب الفني–دراسة فنية–، ودراستي، هي دراسة بلاغية إعجازية عقائدية.

منهج البحث: إن منهجية البحث تتحدد من خلال الموضوع المطروح للبحث:

وقد اقتضت دراستي هذه أن تغلب عليه منهج الاستقراء والتحليل، تبعا لما تفرضه المادة العلمية، وما يستدعيه المقام إلى ذلك.

أما تعليل الاستعانة بهذه المناهج فهو أني اعتمدت المنهج الاستقرائي بوصفه عصب أساس يستند إلى الملاحظة لتتبع الظواهر البلاغية المتضمنة في آيات البعث واستنباط أهم الأسرار ولطائف نظمها وبديع أسلوبها. و المنهج التحليلي فقد تجلى في كل مرحلة من مراحل البحث، إذ به تمكنت من فهم النصوص وبلوغ مراميها، وإدراك معانيها، خلال تتبع النصوص والآيات وتحليلها ومناقشتها بغية الوصول إلى استخلاص النتائج.

الصعوبات التي واجهت البحث :

لقد اعترضتني في تضاعيف هذا البحث جملة من الصعوبات؛ منها اختلاف طبيعة كل تفسير عن نظيره؛ فبعضها يطيل الكلام من زاوية فقهية، وبعضها الآخر يتفنن في عرض الأعاريب، وثالث يعمر أسلوبه بالإسهاب الأدبي، وآخر يعارض غيره من المفسرين. هذه الصعوبات وغيرها مما لا سبيل الى سرده، قد كفاني الله عزوجل همها، أعانني–بتوفيقه–عليها، إذ متعة البحث في مواجهة متاعبه وركوب صعابه.

خطة البحث

قسمت البحث الى ثلاثة فصول، عنونت **الفصل الأول: مفهوم النظم ومنهج القرآن في إثبات عقيدة البعث،** وكان نظريا بحتا، وقسمته إلى مبحثين، **الأول** كان في: **مفهوم النظم وتأصيل نظريته عند البلاغيين،** ويندرج تحته ثلاثة مطالب موزعة على الشكل التالي:**الأول** : مفهوم النظم، أما **الثاني:**لمحة تاريخية لنشأة نظرية النظم، و**الثالث:** النظم عند عبد القاهر

الجرجاني، أما **المبحث الثاني**،فكان في: **منهج القرآن وطريقته في عرض آيات البعث**،مندرجة تحته أربعة مطالب وهي:**الأول**:أدلة القرآن في إثبات البعث،و**الثاني**:منهج القرآن في عرض شبهة إنكار البعث والرد عليها،أما **الثالث**:منهج القرآن في تقرير حقيقة البعث ثم إيراد الشبهة.**ورابعا**:منهج القرآن في الإخبار عن وقوع البعث.

هذا عن الفصل الأول الذي كان نظريا حاولت من خلاله وضع إطار مفاهيمي للبحث والتأصيل لنظرية النظم ومنهج القرآن في إثيات عقيدة البعث.

أما **الفصل الثاني**: فقد جاء تطبيقيا وعنونته:**أسرار النظم القرآني في آيات البعث**،وقسمته إلى مبحثين، تناولت في **الأول**: **أسرار النظم القرآني في اللفظ**،فخصّصته للقالب الشكلي والفني لآيات البعث، وكان موزع في أربعة مطالب، تناولت في **الأول**:**اصطفاء المفردة القرآنية والتعبير عن معانيها بألفاظ موحية**،حيث انتخبت أهم وأبرز الأمثلة على ذلك مستشهدا لها بما وقع فيها من آيات البعث ومدعما بشيء من الشعر والنثر كاستئناس لذلك.

أما في **الثاني** والمعنون ب:**بلاغة التصوير الفني في آيات البعث**، والذي شغل مساحة ليست بقليلة في هذا الفصل.

وفي **المطلب الثالث** المعنون **ببلاغة التناسق الفني في آيات البعث**،فقد جاء نظيرا لمبحث الذي سبقه حيث انتخبت بعض نماذج التي وقع فيها تناسقا وانسجاما في مفرداتها واختلفت معانيها.

وأما **المطلب الرابع**، فكان في **إيحاء اللفظ ودلالاته القرآنية**، فقد حاولت انتقاء بعض الألفاظ والمفردات القرآنية من آيات البعث التي تتسم بقوة الإيحاء ودقة التعبير. ثم أخيرا مجموعة النتائج المتوصل إليها.

أما **المبحث الثاني** فخصصته **أسرار اللفظ القرآني في التركيب**،وقد رصدت فيه أهم الظواهر البلاغية كأسلوب التعريف والتنكير، والإظهار والإضمار، وأسلوب النداء،ثم الالتفات،موزعا في أربعة مطالب هي على النحو التالي:

الأول وعنون ب **التعريف والتنكير في آيات البعث**،وقد تطرقت فيه إلى بيان مفهوم وحقيقة كل منهما، محددا أغراضهما ودلالتهما البلاغية،انطلاقا من انتقاء عينة من الشواهد والنماذج الكامنة في آيات البعث. وأما **الثاني** فكان في **الإظهار والإضمار في آيات البعث**، وقد

تناولت فيه مفهومهما وأغراضهما البلاغية، منتخبا نماذج منهما على ما وقع في آيات البعث. وأما **المطلب الثالث** والموسوم **بأسلوب النداء**، وقد جمعت في هذا المبحث مختلف الشواهد القرآنية التي حوت أسلوب النداء،كما أدرجت فيه تعريفه وأغراضه البلاغية المستفادة منه. وأما **المطلب الرابع** والمعنون ب **الالتفات في آيات البعث**، فقد ركّزت فيه النماذج القرآنية التي تثبت وجود ظاهرة الالتفات ضمن آيات البعث، وقد رصدت لذلك عدّة شواهد تخص الالتفات.

ولتتضح الرؤية وتكتمل الصورة لدى القارئ الكريم ،فقد ذيلت في نهاية هذا الفصل بمجموعة نتائج كخلاصة لما أسفرت عنه مباحثه.

أما ختام **الفصل الثالث**:فكان **الظواهر الأسلوبية في آيات البعث**،وقد جاء هذا الفصل متمّما لشطر الأول من العنوان،حيث خصصته لتتبّع دلالة الأسلوب القرآني وبنيته التركيبية من خلال السياق القرآني، وقد تم تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين وستة مطالب ومجموعة من النتائج مماثلا بذلك النّهج الذي سار عليه البحث في الفصل الأول.

كان **المبحث الاول**:موسوما ب **الأساليب البلاغية**،وقد انتظم هذا الفصل في ستة مطالب.تناولت في **المطلب الأول: أسلوب التوكيد**، تحدثت فيه عن مفهوم التوكيد وحقيقته عند أصحاب اللغة والمعاجم العربية، إضافة إلى البلاغيين، وقد تم اختيار عيّنة من الشواهد القرآنية كمجال للدراسة، محللا دلالتها ومبيّنا أغراضها.أما **المطلب الثاني** المعنون ب **التكرار في آيات البعث**، وقد انتخبت مجموعة من النصوص القرآنية التي وقع فيها التكرار في آيات البعث، مستنبطا دلالته وأغراضه ومراميه. وفي **المطلب الثالث** والمعنون ب **القصر وطرقه في آيات البعث**،أما **المبحث الثاني**: فتناولت فيه **الظواهر اللغوية والأسلوبية**، وقسمته بدوره الى ثلاثة مطالب، عالجت في الأول: **الفصل والوصل وأسرارهما البلاغية**،حيث شكل مجالا بلاغيا يضم أسرار ودقائق النظم ونكات بلاغية، وقد اتخذ من آيات البعث مجالا لدراسة، فدلّ على وجود هذا نوع من الأساليب البلاغية في النص القرآني.

وفي **المطلب الثاني: التقديم والتأخير في آيات البعث**، وقد أشرت فيه إلى مفهومهما وأغراضهما البلاغية، ونماذج منهما على ما وقع في آيات البعث.وفي **المطلب الثالث**:

الفواصل القرآنية وعلاقتها بنظم الآي، حيث اكتشفت أن سياق آيات البعث يمّهد لفواصلها، بل لفظها يفضي إلى معناها.

كما أوجزت في نهاية هذا الفصل جملة من النتائج المتوصل إليها، ماثلا بذلك الفصلين السابقين له من الموضوع.

منهجية الدراسة وطريقة العمل:

هذا وقد اعتمدت طريقة في كتابة بحثي ألخصها في النقاط الآتية:

1-كتابة الآيات مشكلة .

2-فرعت أجزاء البحث على الترتيب:ثلاثة فصول، مراعيا بذلك الحفاظ على الوحدة الموضوعية وانسجامها.

3-عزوت الآيات القرآنية إلى سورها ،كما أثبت أرقام الآيات في المتن بجانب النّصوص مباشرة تجنبا لتثقيل واتساع مساحة الهوامش.

4-تخريج الأحاديث الشريفة من مضانّها الأصلية كالصحاح والمسانيد والسنن.

5-قمت بالاكتفاء في التعريف اللغوي للكلمة بجذر اللفظة،دون ذكر للجزء والصفحة للمعجم.

6-نسبت الأبيات الشعرية إلى أصحابها ودواوينها،إلا من جهل قائله.

7-ترجمت لأهم الأعلام الواردة أسماؤهم في المتنعدا المشهورين .

8-إعداد للبحث فهارس فنية، على النحو التالي:

-فهرس الآيات القرآنية.

-فهرس الأحاديث النبوية.

-فهرس الأبيات الشعرية.

-فهرس الأشكال البيانية.

-فهرس المصادر والمراجع.

-فهرس المحتويات.

9-وضع النتائج عند نهاية كل الفصل، تسهيلا لفهم المضمون.

9-عدم التجانس الكمّي بالنسبة لفصول ومباحث الموضوع؛نظرا لما قررته المادة العلمية واستدعته طبيعة الموضوع المراد دراسته.

10-توزيع آيات البعث على مباحث الدراسة وفصولها، استنادا للعنوان وارتباط الآيات بها.

11-ترتيب فهارس الأعلام والمصادر والمراجع، والأبيات الشعرية والأحاديث النبوية هجائيا.

12- وثقت لجميع المعلومات المنقولة مبتدئا في ذلك بذكر عنوان الكتاب، ثم اسم المؤلف ثم اسم المحقق إن وجد ثم دار ومكان النشر ثم الطبعة ثم تاريخها بدءا بالتاريخ الهجري ثم الميلادي ثم الجزء و الصفحة.ومشيرا إلى الرموز التالية:

الرمز (ط) يفسر الطبعة.

الرمز(د)يفسر بدون.

الرمز(ت)يفسر تاريخ.

الرمز(د.م.ن) يفسر دون معلومات النشر.

مصادر البحث ومراجعه:

لقد استقى البحث مادته العلمية ورصيده الكمي، من مجموعة من المصدر والمراجع، موزعة على النحو التالي:

1-القرآن الكريم كونه مدار البحث، وأول مصادر البحث اللغوي والبلاغي.

2-كتب التفسير:(جامع البيان عن تأويل أي القرآن):ل"الطبري"، و (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) :ل"الزمخشري"، وغيرها كثير.

3-كتب علوم القرآن:(البرهان في علوم القرآن):ل"الزركشي"،و(الإتقان في علوم القرآن):ل"السيوطي".

4-كتب إعراب القرآن:(الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه):ل"محمود الصافي"،و(إعراب القرآن الكريم وبيانه):ل"محي الدين الدرويش".

5-كتب الحديث:(كصحيح البخاري)و(سنن الترمذي)وغيرها.

6-كتب النحو:(الكتاب)ل:"سيبويه" ،و(المقتضب)ل:"المبرد".

7-المعاجم اللغوية:(العين):ل"الخليل الفراهيدي"،و(تاج العروس):ل"الزبيدي".

8-دواوين الشعر والمجموعات الشعرية:(ديوان المتنبي)..

9-كتب التراجم والطبقات:(سير أعلام النبلاء):ل"الذهبي"وغيرها من كتب التراجم.

10-كتب الإعجاز القرآني قديمها وحديثها:(النكت في إعجاز القرآن):ل"الرّماني"،و(إعجاز القرآن):ل"الباقلاني" وغيرهم.

فكل هذه الكتب وغيرها أسهمت بشكل كبير في استواء البحث البلاغي وتغذية مادته العلمية على الصورة الحالية وشكله البارز.

ولعله يكون في المستقبل بداية لموضوع أو مادة لدراسة لمن هو أعلم وأكفأ من صاحبه، فما وافق الصواب فهو بتوفيق من الله تعالى، وما جانبه فهو من تقصير من الباحث، أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعل هذا العمل خالصا له وحده، وأن يثبت منجزه على ما أنفق من طاقة في إخراجه، وأن ينفعه بما فيه وينفع به الغير، ومنه وحده سبحانه وتعالى نستمد العون والتوفيق، نسأله السداد في القول وقبول العمل.

الفصل الأول

مفهوم النظم ومنهج القرآن في عرض آيات البعث

ويشتمل على:

المبحث الأوّل: مفهوم النظم وتأصيل نظريته عند البلاغيين.

المطلب الأول: مفهوم النظم.

المطلب الثاني: لمحة تاريخية عن نشأة نظرية النظم.

المطلب الثالث: النظم عند عبد القاهر الجرجاني.

المبحث الثاني: منهج القرآن وطريقته في عرض آيات البعث.

المطلب الأول : أدلة القرآن في إثبات عقيدة البعث.

المطلب الثاني: منهج القرآن في عرض شبهة إنكار البعث والرد عليها.

المطلب الثالث: منهج القرآن في تقرير حقيقة البعث ثم إيراد الشبهة.

المطلب الرابع: منهج القرآن في الإخبار عن وقوع البعث والحساب.

نتائج الفصل الأول

الفصل الأول: مفهوم النظم ومنهج القرآن في عرض آيات البعث.

لقد تحدى الله تبارك وتعالى فرسان البلاغة وأمراء الكلام وفطاحل اللغة بالقرآن ، فعجزوا عن الإتيان بمثله؛ لأنه بديع النظم، عجيب التأليف، فاق أساليب ومواهب العرب التي عرفوها واعتادوها منذ زمن طويل، فتاريخ الأدب لم يعرف نظيرا لتلك مواهب ، ومع ذلك فاجأهم القرآن بجنس ما برعوا فيه، فأبهرهم ضياؤه وبديع نظمه العجيب، مما دفع بزعمائهم إلى الاعتراف والإقرار بربانية مصدره والعجز أمامه.

فصدر من فطاحلة العرب وساداتهم وشرفائهم من أهل الفصاحة واللسان، أقوال وشهادات تدل على سجية العربية وعلو بلاغة القرآن وبديع نظمه.

فهذا "الوليد بن المغيرة"[1]، زعيم من زعماء المشركين، ورأس من رؤوس البلاغة والفصاحة، جاء إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له. فبلغ ذلك إلى أبا جهل، فأتاه فقال: يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا له مالا، قال: لِمَ؟ قال: ليعطوكه فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قِبَلَه. قال الوليد: قد علمت قريش أني أكثرها مالا. قال أبو جهل: فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك منكر له وكاره له. قال الوليد: وماذا أقول، فو الله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجز ولا قصيدة منين ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه؛ مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته. قال أبو جهل: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني أفكر. فلما فكر قال: هذا سحر يؤْثر[2]،يأثره عن غيره،

وعليه نخلص إلى أنه لا يوجد قول أو اعتراف أقوى وأبلغ مما الذي صدر عن "الوليد بن المغيرة" الذي امتاز بجلاء علو كعبه في الفصاحة والبلاغة، إلا دليل على نظم القرآن وفصاحة ألفاظه وبلاغة نظمه، التي أعجزت أفذاذ اللغة وسلاطينها العرب.

---

[1] الوليد بن المغيرة بن عبد الله من قضاة العرب وزعمائها وزنادقتها. وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية،وضرب ابنه هشاما على شربها. أدرك الإسلام وهو شيخ هرم،فعاداه وقاوم دعوته، وهو والد خالد بن الوليد، مات في السنة الأولى للهجرة.الأعلام:الزركلي، دار العلم للملايين، (د.م.ن)، ط 15، 2000م ، 122/8 .

[2] لتعرض لما قبله: لتنتفع بماله .طلاوة: رونقا وحسنا . مغدق: كثير الماء . يأثره: ينقله.

المبحث الأول: مفهوم النظم وتأصيل نظريته عند البلاغيين.

يتناول هذا المبحث مفهوم النظم بشقيه اللغوي والاصطلاحي، ثم التأصيل التاريخي في نشأة نظرية النظم عند البلاغيين ، أي قبل عبد القاهر الجرجاني، وبعده.

المطلب الأول:مفهوم النظم.

قبل التطرق لتعريف النظم في الإصطلاح، لابد من معرفة معناه اللغوي عند أصحاب المعاجم والمدونات اللغوية.

1–في اللغة:

أ–عند الخليل(ت175هـ)[1]:

" نظم النظم نظمك خرزا بعضه إلى بعض في نظام واحد، وهو في كل شيء حتى قيل ليس لأمره نظام أي لا تستقيم طريقته. والنظام: كل خيط ينظم به لؤلؤ أو غيره فهو نظام"[2].

ذكر" الخليل"(ت175هـ) في نصه معنى النظم الذي هو التئام والضم، مشبها في ذلك بالخيط الذي به تنتظم فيه حبات اللؤلؤ .

ب–عند ابن منظور[3](ت711هـ):

---

[1] الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الأردي الفراهيدي أو الفر هودي، وهو من أعلام الطبقة الخامسة في المدرسة البصرية ،ت170هأو 175هـ وقيل غير ذلك، من آثاره: معجم العين، وينسب إليه كتاب الجمل، وكتاب العروض، مراتب النحويين: عبد الواحد أبو الطيّب اللغوي، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،المكتبة العصرية،بيروت– لبنان، ط1 ، 1423هـ/2002م، 45.وطبقات النحويين واللغويّين:أبو بكر بن الحسن الزبيّدي،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة–مصر ، ط2 ، (د.ت)،47.

[2] العين : خليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط)،(د.ت)، 165/8.

[3] تسمى بهذا الاسم رجلان عثمان بن محمد ومحمد بن مكرم؛ ينظر، معجم المتفق والمفترق ، محمد كشاش، دار عالم الكتب،بيروت–لبنان،ط1418،1هـ،1998م،170.والذي اشتهر منهما محمد بن مكرم بن علي، وقيل رضوان أبو الفضل جمال الدين بن منظور الإفريقي المصري، ت 711هـ،من آثاره: سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، لسان العرب، مختار الأغاني؛ ينظر ترجمته، الوافي بالوفيات: صلاح الدّين خليل الصّفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي،بيروت–لبنان، ط1 ،1420/2000م ،37/5.والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد–الهند،ط2، 1972م، 15/6.

" النظم: التأليف، ونظمته نظما ونظاما، ونظمته فانتظم وتنظم، ونظمت اللؤلؤ. أي جعلته في السلك، والتنظيم مثله والنظام:ما نظمت فيه الشيء من خيط وغيره، والنظام الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ، و كل خيط ينظم به اللؤلؤ أو غيره فهو نظام، وجمعه نُظُمٌ"[1].

فالنظم عند" ابن منظور"(ت711هـ) يعني التأليف وانضمامه في السلك. ونستفيد من هذا التعريف اللغوي أن النظم يشبه العقد التي تنتظم فيه حبات اللؤلؤ مشكلة بذلك علاقة واحدة.

ج–مستخلص المعاني في لفظ النظم:

النظم	معانيه
النظم	نظم الخرز
النظام النظم	خيط ينظم به لؤلؤ أو غيره من النظام
النظم	مجموعة كواكب في السماء
النظم	نجوم الجوزاء
نظم اللؤلؤ	جمعه في السلك
انتظمت	الجمع بين الرميتين
النظم	التأليف
الانتظام	الاتساق
النظام	العقد
انتظم الشيء	تألق واتسق
نظّم الشيء	ألّفها وضم بعضها إلى بعض

وترد كلمة الأسلوب عند "عبد القاهر الجرجاني"[1](ت471هـ) فيقول:" الأسلوب الضرب من النظم، والطريقة فيه.ويسميه الاحتذاء"[2].

[1] لسان العرب : جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، دار صادر، بيروت–لبنان،(د.ط)، (د.ت)، مادة (نظم)، 578/12.

بناء على ماجاء في المعاجم اللغوية حول تعريف النظم نخلص إلى الاستنتاج التالي:
تعدد مواطن استخدامات النظم في أصله اللغوي فتارة يعني ضم اللآلئ في الخيط على سلك واحد لتعطي مظهرا متميزا تزيده حسنا وجمالا، وهو بذلك يرتبط بالأمور المادية دالة على الأشياء المحسوسة، وتارة أخرى يوظف في ضم الكلمات إلى بعضها البعض وربط ما بعدها بما قبلها وفق منوال ونسق محدد يجعل من تأليف الكلام يهدف لتحقيق والتعبير عن الدلالة والمقاصد، ذات دلالة معنوية. مما يعني تعدد معاني النظم وفق للقوالب والمجاري الموظفة فيه، مثل: كما رأينا في الأمور المادية المحسوسة كنظم اللؤلؤ والخرز، والأمور المعنوية مثل: نظم الكلام.

2- النظم إصطلاحا:

يعرفه" الجرجاني"[1](ت471م)بقوله:" واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها.ونحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشئ منها"[3].

مما سبق بيانه في تخريج مفهوم النظم بشقيه اللغوي والاصطلاحي نخلص إلى أن النظم هو جمع الكلمات وضمها إلى بعضها،وفق قالب لغوي يقتضيه المقام والسياق، يزيد القول حسنا وجمالا.

المطلب الثاني: لمحة تاريخية عن نشأة نظرية النظم عند البلاغيين.

مما كان متعارفا عليه ومسلما به هو إعتراف و إقرار العقل العربي الجاهلي بالعجز والذهول أمام دقة النظم القرآني ورفعة بيانه وقوة بلاغته من جهة، وامتناعا ورفضا بعد ذلك لمقامه ومكانته البيانية.ثم بسبب الاختلاط والتمازج الثقافة العربية بغيرها، أصبح العقل العربي يبحث عن أوجه أخرى الكامنة وراء إعجاز النص القرآني، فظهرت بعض المجالس العلمية التي كانت

---

[1] أبو بكرعبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، شيخ العربية، أخذ النحو بجرجان عن أبي الحسين محمد بن أخت الأستاذ أبي علي الفارسي، شافعي المذهب، أشعري العقيدة، من مؤلفاته: دلائل الإعجاز، والرسالة الشافية...توفي سنة 471هـ.ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء للذهبي، 18/432-433.

[2] دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني ،قراءة وتعليق:محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، ط3، 1413هـ/ 1992، 468-469.

[3] المصدر نفسه،60

في البصرة؛ لكونها بؤرة تجمع وتكوّن مختلف الفرق والمذاهب الفكرية والكلامية، كالمعتزلة التي أسسها واصل بن عطاء(ت131هـ)[1]،والذي عدّ الصرفة وجه من وجوه الإعجاز، مثيرا ذلك قضية صرف العقل العربي الجاهلي وسلب علومه ونظوم تأليفه عن مجاراة القرآن ومعارضته؛ لكنه جانب الصواب في عدّإعجاز القرآن ليس لشيء ذاتي فيه ، وإنما هو لصرف الله تفكير العرب عن معارضته،ليأتي بعده مفكر آخر وهو إبراهيم بن سيّار النظّام أحد شيوخ المعتزلة بالبصرة(ت231هـ)[2]الذي قال بالصرفة وبيّن صورتها في أن العرب صُرفوا وامتنعوا عن الإتيان بمثل القرآن، وكان في ذلك بمقدورهم. وقد نسب إليه ذلك في عدة مواطن ومواضع، فالأشعري ينقل في كتابه عن النظام قوله: "والآية والأعجوبة في القرآن ما فيه من الإخبار عن الغيوب، فأما التأليف والنظم فقد كان يقدر عليه العباد لولا أن الله منعهم بمنع وعجز أحدثهما فيهم"[3].كما نقل عنه أيضا الشهرستاني قوله :"إن القرآن معجز من جهة صرف الدواعي عن المعارضة ومنع العرب من الاعتمام به جبرا وتعجيزا، حتى لو خلاّهم لكانوا قادرين على أن يأتوا بسورة من مثله بلاغة وفصاحة"[4].

[1]هو واصل بن عطاء الغزّال،أبو حذيفة، من موالي بني ضبة أو بني مخزوم:رأس المعتزلة ومن أئمة البلغاء والمتكلمين.سمي أصحابه بالمعتزلة لاعتزاله حلقة درس الحسن البصري. ومنهم طائفة تنسب إليه،تسمى "الواصلية" وهو الذي نشر مذهب الاعتزال في الأفاق:بعث من أصحابه عبد الله بن الحارث إلى المغرب، وحفص بن سالم إلى خراسان،والقاسم إلى اليمن، وأيوب إلى الجزيرة،والحسن بن ذكوان إلى الكوفة، وعثمان الطويل إلى أرمينية.ولد بالمدينة، ونشأ بالبصرة.وكان يلثغ بالراء فيجعلها غينا، فتجنب الراء في خطابه، وضرب به المثل في ذلك. وكانت تأتيه الرسائل وفيها الراءات، فإذا قرأها أبدل كلمات الراء منها بغيرها حتى في آيات من القرآن لم يكن غزّالا، وإنما لقب به لتردّده على سوق الغزالين بالبصرة. له تصانيف، منها :أصناف المرجئة، المنزلة بين المنزلتين، معاني القرآن، طبقات أهل العلم والجهل، السبيل إلى معرفة الحق، التوبة، توفي سنة 131هـ ؛ الأعلام: الزركلي ،108/8.

[2]هو إبراهيم بن سيّار بن هانئ البصري، أبو إسحاق النظّام، من أئمة المعتزلة، تبحر في علوم الفلسفة واطلع على أكثر ما كتبه رجالها من طبيعيين وإلهيين، وانفرد بآراء خاصة تابعته فيها فرقة من المعتزلة سميت "النظامية"وبين هذه الفرقة وغيرها مناقشات طويلة. وقد الفت كتب خاصة للرد على النظام وفيها تكفير له وتضليل. أما شهرته بالنظام فأشياعه يقولون إنها من إجادته نظم الكلام، وخصومه يقولون أنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة. له كتب كثرة في الفلسفة والاعتزال،ت231هـ ؛ الأعلام: الزركلي،خير الدين، دار العلم للملاين،(د.م.ن) ، ط 15، 2002م ، 273/2.

[3] مقالات الإسلاميين: الأشعري،تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط2 ، القاهرة ،1389هـ، 271/1.

[4]ينظر:الملل والنحل:الشهرستاني،طبعة الحلبي،(د.ط)،القاهرة،1961م،72/1.

وبذلك نلمح من كلام النظام(ت231هـ) أنه رمى أقواله في حومة الجدل والنقاش ولجاجة الخصومة والصراع، في غمار المعركة الكلامية التي كان أحد فرسانها، ساعيا في ذلك وجاهدا – لعل، ربما ، عسى–الدفاع عن إعجاز القرآن الكريم في وجوه أهل الزيغ والأهواء، في وقت لم تنضج فيه البلاغة القرآنية ولم يعرف لها وجود .

فظهرت نظرية جديدة وابتدعت مسألة كلامية ،عرفت واشتهرت بالصرفة، حيث تصدى لها الجاحظ(ت255هـ) الذي فجّر في مؤلفه الموسوم ب"نظم القرآن" قضية النظم القرآني، الذي بيّن فيه بطلان قول أستاذه النظام في مسألة الصرفة وضعّف استدلاله برد عقلاني متزن وبحكمة راجحة مفادها أنه لو كان هناك سلب للإرادة والهمم والعلوم، لأبصروا الفرق بين كلامهم بعد التحدي وكلامهم قبله .ثم تعاقبت بعد ذلك التأليف وتوالت التصانيف بدءا من أصحاب الإعجاز القرآني وانتهاء بعبد القاهر الجرجاني.

كانت هذه أهم المحطات التاريخية والشذرات الفكرية التي تم تتبع مسارها ومجالها، وسيتم تفصيل كل مسألة ومحطة على حدة من خلال العناصر الموالية.

أ–النظم قبل عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ).

سأعرج في هذا المطلب التأصيل التاريخي لنظرية النظم، وبذور نشأتها عند أصحاب الإعجاز واللغويين والنحاة الذين سبقوا عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ).

فلقد توسع كثير من العلماء في مناقشة وتحليل حقيقة النظم معتمدين على المفهوم اللغوي كالإمام عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ)، ناهيك على أن النظم احتل حصة الأسد على يد علمائنا قبل عبد القاهر، التي تنوعت اختصاصاتهم بين نحوي ولغوي وبلاغي ومفسر أمثال: "سيبويه"(ت180هـ) و"ابن المقفع":(ت142هـ) و"الجاحظ"(ت255هـ) و"الرماني"(ت384هـ) و"الخطابي"(ت388هـ) و"الباقلاني"(ت403هـ) و"الزمخشري"(ت538هـ)... وغيرهم كثير.

فلم تنكشف فكرة النظم القرآني إلا بعد نزول القرآن الكريم، وبعد مدة طويلة وبفضل بداية التأليف في ميدان علوم القرآن وبحثا عن مكامن الإعجاز فيه[1]، وتنقيبا عن السر الكامن الذي أخرس أرباب البيان وأهل الفصاحة واللسان عن الإتيان بمثل القرآن، ولو بآية واحدة[2].

وقد ترددت كلمة النظم على ألسنة البلغاء، كما تنقلت على أقلام النحاة قبل الإمام "عبد القاهر الجرجاني"، فهذا" الجرجاني"(ت471ه) صاحب دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، يؤسس نظرية بلاغية من منطلق تفكير أصولي، ووعي نقدي بلاغي عالي.

كما أنه توجد أدلة كثيرة حول شيوع النظم قبل عبد القاهر الجرجاني ، وخاصة النحاة، مثل ابن المقفع[3](ت**142**ه)، الذي عدّه الباحثون أقدم نص ورد فيه ذكر للنظم[4].

حيث قال في مؤلفه الشهير:(الأدب الكبير والصغير):"وجل الأدب بالمنطق وجل المنطق بالتعلم. ليس منه حرف من حروف معجمه، ولا اسم من أنواع أسمائها إلا وهو مروي، متعلم، مأخوذ عن إمام سابق، من كلام أو كتاب. وذلك دليل على أن الناس لم يبتدعوا أصولها ولم يأتهم علمها إلا من قبل العليم الحكيم. فإذا خرج الناس من أن يكون لهم عمل أصيل وأن يقولوا قولا بديعا فليعلم الواصفون المخبرون أن أحدهم، وإن أحسن وأبلغ، ليس زايدا على أن يكون كصاحب فصوص وجد ياقوتا وزبرجدا ومرجانا فنظمه قلائد وسموطا[5] وأكاليل، ووضع

---

[1] النظم القرآني في آيات الجهاد : ناصر بن عبد الرحمن الحنين ،رسالة دكتوراه في البلاغة والنقد، جامعة الإمام محمد بن السعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، الرياض- السعودية، مكتبة التوبة ، ط1 ، الرياض- السعودية،1416ه/1996م،.

[2] المرجع نفسه والصفحة.

[3] هو عبد الله بن المقفع، أحد البلغاء والفصحاء، كان من مجوس فارس فأسلم،ت139ه وقيل 142ه، من أثاره: الأدب الكبير والصغير،، الدرة اليتيمة،كليلة ودمنة، نظر ترجمته؛سير أعلام النبلاء:محمد بن أحمد الذهبي،تحقق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي،مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان ، ط 9 ، 1413ه،209/6.

[4] عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده :أحمد مطلوب ، وكالة المطبوعات الكويت، (د.ط)،1973م،53.

[5] السمط:هو العقد المنظم، وهو من حلي العنق أيضا، وهو طويل يتدلى، أما الإكليل عصابة تتزين بالجوهر تضعها المرأة على شعرها. من تعليقات الأستاذ أحمد زكي باشا على الأدب الصغير، 7،نقلا عن: نظرية النظم في البلاغة والنقد والإعجاز القرآني في التراث المعرفي قبل الإمام الجرجاني: بودفلة فتح، ملتقى أهل التفسير،عبر شبكة الانترنيت، يوم:2017/2/1، الساعة: 23h14. من خلال الموقع: .https://vb.tafsir.net

كل نص موضعه، وجمع إلى كل لون شبهه وما يزيده بذلك حسنا، فسمي بذلك صانعا رفيقا، وكصياغة الذهب والفضة، صنعوا فيها ما يعجب الناس من الحلي والآنية، وكالنخل وجدت ثمرات أخرجها الله طيبة، وسلكت سبلا جعلها الله ذللا، فصار ذلك شفاء وطعاما وشرابا منسوبا غليها، مذكورا به أمرها وصنعتها"[1].

فنص" ابن المقفع"(ت142هـ) من أقدم النصوص التي ورد فيها اصطلاح النظم، مبيّنا فيه عمل الأديب الذي يتخذ من النظم في صياغة الكلام وتزيينه بأجمل وأحسن العبارات-النظم=تأليف الكلمات-وعمل البلاغي الصائغ الذي يستعمل النظم في تنظيم حبات اللؤلؤ وضمها إلى بعضها البعض تشبيها بذلك كالعقد الذي يوضع على الرقبة.

وتتجلى رؤية" ابن المقفع"(ت142هـ) حول النظم اتساقه مع المفهوم اللغوي لمصطلح النظم، مما جعله يكون عالة على من جاء بعده، إما متاثراً أو ناقلا عنه وإن لم يتم التصريح بذلك، تداولوه في مؤلفاتهم وإنتاجهم الأدبي والفكري.

كما استطرد" سيبويه"[2](ت180هـ) في كلمة التأليف التي هي مرادفة لكلمة النظم، ولم يتعد مفهومها تأليف الجملة الواحدة إلى الجمل بعضها مع بعض. وهو ما يتجلى في تسميته لباب من أبوابه(أسماء القبائل والأحياء وما يضاف إلى الأب والأم) حيث يقول:"فإن قلت: هذه تميم، وهذه أسد، فإنك تريد ذلك المعنى، غير إنك إذا حذفت المضاف تخفيفا كما قال عز وجل: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَآۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٨٢﴾[يوسف:82]. فأنت لم تغير ذلك المعنى وذلك التأليف إلا إنك حذفت..."[3].

---

[1] الأدب الكبير والأدب الصغير : عبد الله ابن المقفع ، دارصادر،بيروت- لبنان،(د.ط)،1964م،128-129.

[2] تسمّى بهذا الاسم خمسة أعلام : ابراهيم الشبستري، علي بن عبد الله، محمد بن عبد العزيز، محمد بن موسى، ينظر؛معجم المتفق والمفترق: محمد كشاش،109-113. وأشهرهم: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء وهو علم من أعلام الطبقة السادسة في المدرسة البصرية، ت 180هـ، وله مصنف واحد هو الكتاب، ؛ مراتب اللغويين، أبو الطيب اللغوي،73.

[3] الكتاب : سيبويه أبو بشر عثمان بن قنبر ، تحقيق:عبد السلام هارون، الخانجي بالقاهرة، ط2،(د.ت)، 236.

ويعلل الدكتور" أحمد سعد" على قول" سيبويه"(ت180ه) السابق بقوله:"أن مقصود سيبويه من كلمة التأليف هنا هو نظم العبارة أو تأليف الجملة، إنطلاقا من متجهه النحوي الذي لم يكن يغني إلا بتركيب الجملة وحدها دون تركيب الجملة مع الجمل الأخرى"[1].

ويحسب" لسيبويه"(ت180ه) السبق في الوقوف عند الجملة، وما يحدث فيها من تقديم وتأخير، أو حذف وذكر، أو فصل ووصل، ونقل عنه النحاة والبلاغيون والنقاد أصوله، وبنوا عليها نظرياتهم،"غير أن "سيبويه "(ت180ه)والنحاة لم يسموا ذلك نظما، وإنما هي قواعد تسير عليها العرب في كلامها أو إنشائها، كما لا يعني أيضا أن ننسب إلى "سيبويه"(ت180ه) والنحاة نظرية النظم التي يريد بعض المعاصرين ربطهم بها ربطا يجرد البلاغيين-وعلى رأسهم الإمام عبد القاهر الجرجاني(ت471ه)- من الأصالة والتجديد"[2].

فاستخدام لفظ (البناء) الذي يدل على معنى النظم؛ فالجملة عندما تنتظم كلماتها تكون بناء متراصا. وأبان عن هذا البناء في باب" المسند والمسند إليه" بقوله:" وهما ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنى عليه، وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك: يذهب عبد الله، فلا بد للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأول بد من الأخر في الإبتداء"[3]

فالبناء ظاهرة لغوية عند" سيبويه"(ت180ه)، لكنها خطوة أساسية في ميدان نظرية النظم، التي تبلورت وتطورت على يد "عبد القاهر الجرجاني"(ت471ه).وبذلك كان سيبويه المنبع الذي يستقي وينهل منه "الجرجاني"(ت471ه) معظم أفكاره.

فما تناوله" سيبويه"(ت180ه) في تحديده لمفهوم النظم واهتمامه بالمعنى المتوخى من وراء تراكيب الألفاظ، ونسق العبارات ونظم الكلام، وهذا ليس غريبا على إمام النحو كسيبويه في تأصيل وتقعيد وتأسيس الأرضية العلمية لنظرية النظم، التي أخذت بعدها التطوري عبر مختلف المسارات والمحطات حتى نمت واستوت على سوقها الجمالي والفني على يد" الجرجاني"(ت471ه).

---

[1] الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي :أحمد سعيد محمد ، مكتبة الآداب، (د .م .ن)،ط1، (د.ت)،229.

[2] عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده :أحمد مطلوب ، 52.(بتصرف).

[3] الكتاب: سيبويه أبو بشر عثمان بن قنبر ، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)،1988م، 23/1.

ثم جاء بعد سيبويه أبو زكريا الفراء[1](ت207هـ)، الذي عني في مؤلفه الشهير (معاني القرآن) بشرح آيات القرآن الكريم، وبسط الكلام في التراكيب، وتأويل العبارات، وأوجه الإعراب، وتطرق فيه لبعض مباحث النظم كالتقديم والتأخير، والإيجاز، والإطناب، والمعاني التي يخرج إليها بعض الأدوات كأدوات الاستفهام، كما أشار إلى بعض الصور البيانية[2].

كما عرف الجاحظ[3](ت255هـ) معنى النظم، وأشار إليه في كتاباته فهو كما يقول شوقي ضيف مؤسس البلاغة العربية." فلا ريب أن إحساس الجاحظ العميق بروعة النظم وما يكسبه الكلام من الرونق والحيوية، جعله يؤمن أن إعجاز القرآن في نظمه، وقد ألف في ذلك كتابه المفقود (نظم القرآن) الذي يشير إليه في كتاب (الحيوان) إذ يقول:" ولي كتاب جمعت فيه آيات من القرآن لتعرف فضل الإيجاز والحذف ..."[4].

يعد "الجاحظ"(ت255هـ) أول من ألف في إعجاز القرآن، ووسم كتابه:" الاحتجاج لنظم القرآن"، والذي ألفه للرد على أستاذه" النَّظام" الذي طعن في نظم القرآن وفي كونه معجزة النبي صلى الله عليه وسلم ،حيث قال كما ذكر "البغدادي"[5](ت463هـ) في الفرق بين الفرق:"إن نظم القرآن وتأليف كلماته ليس بمعجزة للنبي صلى الله عليه وسلم، ولا دلالة على صدقه في دعواه النبوة ، وإنما وجه الدلالة منه على صدقه ما فيه من الإخبار عن الغيوب، فأما نظم القرآن وتأليف آياته فإن العباد قادرون على مثله وعلى ما هو أحسن منه في النظم والتأليف"[6]، وقال

---

[1] هو أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الدّيلمي الفراء، وهو من أئمة الطبقة الثالثة في المدرسة الكوفية، ت207هـ، من آثاره:الجمع والتثنية في القرآن، الحدود،معاني القرآن ؛ مراتب النحويين: أبو الطيّب اللغوي،105.

[2] النظم القرآني في سورة هود-دراسة أسلوبية-:مجدي عائش عودة أبو لحية: ، رسالة الماجستير، كلية الأداب، قسم اللغة العربية،الجامعة الإسلامية-غزة-فلسطين،1430هـ/2009م،42.

[3] أبو عثمان عمر بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، صاحب التصانيف: الحيوان،البيان والتبيين، ت255هـ ؛سير أعلام النبلاء : الذهبي،11/527-528.

[4] الحيوان : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،تحقيق:عبد السلام هارون،القاهرة-مصر،(د.ط) ،1938م،3/76.

[5] هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، ت463هـ،من آثاره:تاريخ بغداد،الجامع،التطفيل،القنوت،الكفاية في معرفة الرواية،الأسماء المبهمة،الجهر بالبسملة،الأنساب،مبهم المراسيل،أسماء المدلسين وغيرها...؛:سير أعلام النبلاء:الذهبي،18/270-275 ووفيات الأعيان:ابن خلكان،تحقيق:إحسان عباس، الناشر:دار صادر، بيروت-لبنان،(د.ط)،1994م،1/92-93.

[6] بلاغة النظم القرآني: عبد الحميد هنداوي وسعد عبد العظيم ،(د. م .ن)، (د .ط)، 1435هـ/2014م، 13.

وقد ألف" الجاحظ"(ت255ه) كتابه"الاحتجاج لنظم القرآن" للرد على الرافضة والملاحدة الذين طعنوا في إعجاز النظم القرآني، حيث بيّن "الجاحظ"(ت255ه) ذلك في رسالته إلى "الفتح بن خاقان[1]"(ت529ه) بقوله:" فكتبت لك كتابا، أجهدت فيه نفسين وبلغت منه أقصى ما يمكن مثلي في الاحتجاج للقرآن، والرد على كل طاعن، فلم أدع فيه مسألة لرافض، ولا لحديثي، ولا لحشوي، ولا لكافر مباد، ولا لمنافق مقموع، ولا لأصحاب النظام، ولمن نجم بعد النظام، ممن يزعم أن القرآن خلق، وليس تأليفه بحجة، وأنه تنزيل وليس ببرهان ولا دلالة"[2].

يتجلى لنا من خلال كلام" الجاحظ "(ت255ه) أنه أول من وضع اصطلاح النظم، وعلل به الإعجاز القرآني أي أن نظم القرآن هو سبب إعجازه، وبذلك يكون الجاحظ من المؤسسين والواضعين لحجر الأساس واللبنة الأولى لنظرية النظم، التي أكملها بعده "عبد القاهر الجرجاني"(471ه).

كما تحدث"الجاحظ"(ت255ه) عن وجوه الإعجاز والتي تتلخص في المسائل التالية:

***المسألة الأولى: إعجاز القرآن يكمن في نظمه.**

يرى" الجاحظ"(ت255ه) أن إعجاز القرآن الكريم يكمن في نظمه، يقول في ذلك:"في كتابنا المنزل الذي يدلنا على أنه صدق نظمه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد، مع ما سوى ذلك من الدلائل التي جاء بها من جاء به"[3]. ومن ثم ألف الجاحظ كتابه"في الاحتجاج لنظم القرآن وترتيب تأليفه وبديع تركيبه.

وبهذا يتضح عند "الجاحظ"(ت255ه) أن النص القرآني معجز بجهة نظمه وطريقة تأليفه.

ليشرع بعدها للحديث عن غريب تأليف القرآن وعن بلاغته وعن بعض الخصائص التي اختص بها النظم القرآني من غيره من سائر الكلام بقوله:"ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر، والناس لا يذكرون السغب يذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة. وكذلك ذكر المطر، لأنك لا تجد القران يلفظ به إلا في موضع الانتقام، والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين

[1] هو الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الاشبيلي،ت529ه، من آثاره:القلائد، والمطمح؛ الأعلام:الزركلي،22/5.

[2] اعبد الحميد هنداوي وسعد عبد العظيم ،المرجع السابق، 13.

[3] الحيوان :الجاحظ، أبو عثمان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، (د.ط)، بيروت-لبنان، 1416ه-1996م، 295/3.

ذكر الغيث، ولفظ القرآن الذي عليه نزل أنه إذا ذكر الأبصار لم يقل الأسماع، وإذا ذكر سبع سموات لم يقل الأرضيين، ألا تراه لا يجمع الأرض أرضين، ولا السمع أسماعا. والجاري على أفواه العامة غير ذلك، لا يتفقدون من الألفاظ ما هو اخف بالذكر وأولى بالاستعمال، وقد زعم بعض القراء أنه لم يجد ذكر لفظ النكاح في القرآن إلا في موضع التزويج"[1].

وبذلك نجد "الجاحظ"(ت255هـ) قد أشار إلى النظم كوجه من وجوه الإعجاز القرآني، موافقا بذلك من أصحاب الإعجاز القرآني كالخطابي والباقلاني.

***المسألة الثانية: الفنون البلاغية.**

يشير" الجاحظ"(ت255هـ) إلى وجه آخر من وجوه إعجاز القرآن وهو الفنون البلاغية كالإيجاز والاستعارة وغيرها بقوله:" ولي كتاب جمعت فيه آيات من القرآن يعني كتاب"نظم القرآن"؛ لتعرف بها فصل ما بين الإيجاز والحذف، وبين الزوائد والفضول والاستعارات، فإذا قرأتها رأيت فضلها في الإيجاز والجمع للمعاني الكثيرة للألفاظ القليلة على الذي كتبته لك ي باب الإيجاز وترك الفضول فمنها قوله حين وصف خمر أهل الجنة في قوله تعالى:﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[الواقعة:19]، وهاتا الكلمتان قد جمعتا جموع عيوب خمر أهل الدنيا، وقوله عز وجل حين ذكر فاكهة أهل الجنة فقال عز شأنه:﴿ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾[الواقعة:33}،جمع بهاتين الكلمتين، جميع تلك المعاني"[2].

***المسألة الثالثة: الصرفة[3] مع العناية التامة بإعجاز النظم.**

---

[1] البيان والتبيين : أبو عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق: عبد السلام هارون،(د.ط)،القاهرة-مصر،1938م،41/1.

[2] الحيوان :الجاحظ ، 41/3-42.

[3] تعني الصرفة: أن العرب صرفوا عن الإتيان بمثل القرآن، مع كون ذلك في مقدورهم. وهو رأي أبي إسحاق النظام(ت231هـ)، حيث يرى بعض الباحثين بأن (نظرية الصرفة إنما تكونت في غمار المعركة التي واجه فيها المعتزلة أصنافا من الخصوم، وقد كان النظام من فرسان هذه المعركة الكلامية، وكان يميل في تفكيره إلى المنهج القياسي التجريبي الواقعي ، وجاء في وقت لم تدرس فيه بعد البلاغة القرآنية، ولم تعرف أسرار نظمه وتأليفه بالقدر الذي يجعل المفكر الواقعي قادرا على الدفاع عن إعجاز القرآن في النظم والتأليف بحجج واقعية، توضح بجلاء الفرق بين النظم القرآني وبين كلام العرب الفصحاء).ينظر:المنحى الإعتزالي في البيان وإعجاز القرآن:أحمد أبو زيد،مكتبة المعارف،الرباط-المغرب،ط1،1986م، 266.نقلا عن:القول بالصرفة في إعجاز القرآن الكريم-عرض ودراسة-:إبراهيم بن منصور التركي،مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها،العدد الثاني،رجب1430هـ-جويلية2009م،163.

من وجوه الإعجاز عند "الجاحظ"(ت255ه) الصرفة مع العناية التامة بإعجاز النظم القرآني، وكونه معجزة للرسول صلى الله عليه وسلم، فقد ذهب الجاحظ إلى أن الله تبارك وتعالى صرف نفوس العرب عن معارضة القران بعد أن تحداهم الرسول صلى الله عليه وسلم بنظمه. كما صرف سليمان عليه السلام عن موقع ملكة سبأ وأطلع عليه الهدهد، وصرف الله "يعقوب" عن موضع ابنه" يوسف" عليه السلام، وصرف أوهام "بني إسرائيل" عن الخروج من التيه، وكان من ملاعبتهم ومتنزهاتهم، ولذلك " لم نجد أحدا أطمع فيه، ولو طمع لتكلفه، ولو تكلف بعضهم ذلك؛ فجاء بأمر فيه أدنى شبهة لعظمت القصة على الأعراب وأشباه الأعراب، والنساء أشباه النساء، ولألقى ذلك للمسلمين عملا، ولطلبوا المحاكمة والتراضي ببعض العرب، ولكثر القيل والقال...فكان لله ذلك التدبير، الذي لا يبلغه العباد ولو اجتمعوا له "وصرف الله" أوهام العرب عن محاولة معارضة القران، فلم يأتوا به مضطربا ولا ملفقا ولا مستكرها، حتى لا يكون لأهل الشغب متعلق في ذلك"[1].

كما بيّن" الجاحظ"(ت255ه) أنه اضطّر إلى القول بالصرفة في المواضع التي سبق ذكرها بقوله:"فبهذا وأشباهه من الأمور نحن إلى الإقرار به مضطرون بالحجج الاضطرارية؛ فليس لخصومنا حيلة إلا أن يوافقونا، وينظروا في العلة التي اضطرتنا إلى هذا القول، فإن كانت صحيحة فالصحيح لا يوجب إلا الصحيح، وإن كانت سقيمة علمنا أن ما أتينا من تأويلنا"[2].

والصرفة التي قال بها" الجاحظ"(ت255ه) غير التي نادى بها أستاذه (إبراهيم بن سيار النظام)[3]، فعي مبنية على بلاغة القرآن من باب التدبير الإلهي والعناية الربانية؛أي أن العرب لم يتمكنوا من الإتيان ، ولو حاولوا لما ءاتو؛ وبهذا يعترف الجاحظ ببلاغة القرآن، وهو أول من قال بنظم القرآن. وتتلخص أوجه الإعجاز عند الجاحظ في :

1-النظم القرآني.

2-البلاغة.

3-الصرفة المبنية على بلاغة القرآن.

---

[1] الحيوان :الجاحظ ، 306/4.

[2] المصدر نفسه. 306

[3] هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار مولى آل الحارث بن عباد الضبعي البصري المتكلم، شيخ المعتزلة، صاحب التصانيف، تكلم في القدر، وانفرد بمسائل، وهو شيخ الجاحظ. سير أعلام النبلاء ،الذهبي،542/10.

***إسهامات علماء الإعجاز في النظم القرآني:**

من خلال ما قيل سابقا يتبين لنا إيراد مفهوم مصطلح النظم في كتب البلاغيين، دون الوقوف على تسمية النظم ، استثناءا الجاحظ الذي انفرد بتسمية كتابه بنظم القرآن، إلا أن هناك من تحدثوا عن النظم لكونه أحد مباحث الإعجاز وهم علماء الإعجاز القرآني.

في خضمّ هذا الزخم الهائل من حقلي الدراسات القرآنية والبلاغية نجد الكلام عن موضوع النظم القرآني وسرّ إعجازه، وتضارب أقوال العلماء حوله، وتعدد وتشعب مشاربهم. يبدوا واضحا عند علماء وأصحاب الإعجاز القرآني، بدءا من "الرماني"(ت384هـ)،وانتهاء ب"الجرجاني"(ت471هـ).

***الرماني[1](ت384هـ) ومذهبه في النظم.**

يرى "الرماني"(ت384هـ) ضرورة تحقق خصائص لعلو مرتبة البيان و التي تتعلق بالصياغة، وقد عدها في أربعة خصائص هي:" حسن الوقع في السمع، والخفة على اللسان، وحسن التقبل في النفس، وأن يكون المقال على قدر المقام"[2].

نجد توظيف النظم عند" الرماني"(ت384هـ) بمفهوم بلاغي وهو الأسلوب الذي يحمل في طياته أسرار بلاغية التي تعكس صورة التعبير و حسن الكلام.

وبهذا فالقول بالنظم والبيان يبدوا منسجما مع فهم "الرماني"(ت384هـ) لإعجاز القرآن في ردّه لسر تميّزه إلى حسن البيان وفصاحة ألفاظه.

*** الخطابي[3](ت388هـ) ومذهبه في النظم:**

---

[1] هو أو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله،المعروف بالإخشيدي، وبالورّاق وبالجامع، ت384هـ، من آثاره: غريب القرآن، معاني الحروف، النكت في إعجاز القرآن. ينظر ترجمته؛ تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين:أبو المحاسن المفضل التنوخي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية،(د.ط)،1401هـ/1981م،30.

[2] ينظر: نظرية إعجاز القرآني وآثرها في النقد العربي القديم :أحمد سيد محمد عمار: ،دار الفكر،ط1981،1م ،131.

[3] هو أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب،الخطابي البستي، كان فقيها أديبا محدثا من أعلام المحدثين.له التصانيف البديعة في علم الحديث، منها:(غريب الحديث،معالم السنن في شرح سنن أبيداود،وأعلام السنن في شرح البخاري،والصحاح وغيرها...)ينظر:وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:ابن خلكان(ت681هـ)،تحقيق:يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل،دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان(د.ط)،1418هـ/1998م ،2/184-185.

ألف"الخطابي"(388هـ) رسالته والموسومة بعنوان:"البيان في إعجاز القرآن"[1] حيث نلخص رأيه في:"ذهب قوم إلى إن من وجوه إعجاز القرآن عجز العرب قاطبة وهم الفصحاء البلغاء عن الإتيان بمثل سورة منه على الرغم من تحدي النبي صلى الله عليه وسلم لهم طوال حياته؛ وعلى الرغم من مرور تطاول الزمان من بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الزمان الراهن الذي نحن فيه"[2].

وقد عدد أوجها للإعجاز القرآني والمتمثلة في:

– **الوجه الأول:**أن إعجاز القرآن يكمن في أنه" جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنا أصح المعاني،" وقد توصل إلى ذلك بعد أن رأى"أجناس الكلام مختلفة ، ومراتبها في نسبة التبيان متفاوتة، ودراجتها في البلاغة متباينة غير متساوية، فمنها:البليغ الرصين الجزل، ومنها الفصيح القريب السهل، ومنها الجائز، الطلق الرّسل، وأن "هذه أقسام الكلام الفاضل المحمود دون الممنوع الهجين المذموم، الذي لا يوجد في القرآن شئ منه البتة. فالقسم الأول أعلى طبقات الكلام وأرفعه، والقسم الثاني أوسطه وأقصده، والقسم الثالث أدناه وأقربه،"وأن بلاغات القرآن حازت من كل قسم من هذه الأقسام حصّة وأخذت من كل نوع من الأنواع شعبة؛ فانتظم لها بامتزاج هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع صفتي الفخامة والعذوبة، وهما على الإنفراد في نعوتهما بالمتضادين؛ لان العذوبة نتاج السهولة، والجزالة والمتانة في الكلام تعالجان نوعا من الوعورة، فكان اجتماع الأمرين في نظمه مع نسبة كل واحد منهما عن الآخر فضيلة خصّ بها القرآن، يسرها الله بلطيف قدرته من أمره، ليكون آية لنبيه صلى الله عليه وسلم، ودلالة على صحة ما دعا إليه من أمر دينه"[3].

وبهذا نستنتج أن خلق كثير من العلماء قد طافوا حول حمى النظم، أبرزهم"ابن عطية[4]"(ت546هـ) الذي جاء في أحد أقواله:"الصحيح والذي عليه الجمهور والحذّاق في وجوه

---

[1] وهي مطبوعة ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز.

[2] نظرية إعجاز القرآني وآثرها في النقد العربي القديم :أحمد سيد محمد عمار ،19.

[3] المرجع نفسه ، 23-24.

[4] هو عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية، أبو محمد الغرناطي، ت:546هـ، من آثاره: الأنساب، البرنامج، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز؛ طبقات المفسرين:أحمد بن يحي بن المرتضى، عنيت بتحقيقه:سوسنة ديفلد فيلزر،مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، ط 2 ،1407هـ/1987م،175.

إعجازه أنه بنظمه وصحة معانيه، وتوالي فصاحة ألفاظه، وذلك أن الله أحاط بكل شيء علما، فإذا أراد ترتيب اللفظة من القرآن، علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى، وتبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره، والبشر محل الجهل والنسيان والذهول، ومعلوم ضرورة أن أحدا من البشر لا يحيط بذلك، فبهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة، وبهذا يبطل قول من قال:إن العرب في قدرتها الإتيان بذلك، فصرفوا عن ذلك، والصحيح أنه لم يكن في قدرة أحد قط، ولهذا ترى البليغ ينقح القصيدة أو الخطبة حولا، ثم ينظر فيها، فيغير فيها، وهلم جرا، وكتاب الله تعالى لو نزعت منه لفظة، ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم يوجد، ونحن يتبين لنا البراعة في أكثره، ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق، وجودة القريحة"[1].

فظاهر كلام "ابن عطية"(ت546هـ) أن إعجاز النص القرآني يكمن في نظمه وصحة معانية وتوالي فصاحة ألفاظه وقوة معانيه، مستندا ومستأنسا في رأيه باستقراء وجمع أراء سابقيه حول مسألة إعجاز النص القرآني.

-الوجه الثاني:الأثر النفسي للقرآن.

ختم "الخطابي"(ت388هـ) رسالته بذكر وجه آخر من وجوه الإعجاز القرآني، حيث يقول في شأنه:"ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم، وذلك صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما ولا منثورا، إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه إليه، تستبشر به النفوس وتنشرح له الصدور، حتى إذا أخذت حظها منه عادت مرتاعة قد عراها الوجيب والقلق، وتغشاها الخوف والفرق، تقشعر منه الجلود، وتنزعج له القلوب، يحول بين النفس وبين مضمراتها وعقائدها الراسخة فيها" ويضرب أمثلة لذلك منها":خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمد لقتله فسار إلى آخته وهي تقرأ سورة طه، فلما

[1] الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي ،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،مكتبة دار التراث،القاهرة-مصر،(د.ط)،(د.ت)107/2.وينظر كذلك: البرهان في علوم القرآن :بدر الدين الزركشي ،تقديم وتعليق:محمد عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت-لبنان، ط2 ،1988م،8/4-9.

وقع في سمعه لم يلبث أن آمن...ولما سمعته الجن لم تتمالك أن قالت:﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ ﴾[الجن:1][1]".

نورد في هذا المقام قصة إسلام "عمر بن الخطاب"بسبب قوة تأثير تلك الآيات على قلبه رغم أنه كان معروف عنه قساوته وغلظته، حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ليلة الخميس فقال:((اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي الحكم بن هشام، فقال ابن عم عمر وأخته:نرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر فكانت فأقبل عمر حتى انتهى إلى باب أخته ليغير عليها ما بلغه من إسلامها فإذا خباب بن الأرت عند أخت عمر يدرس عليها طه ويدرس عليها إذا الشمس كورت، وكان المشركون يدعون الدراسة الهيمنة فدخل عمر فلما أبصرته أخته عرفت الشر في وجهه فخبأت الصحيفة وراغ خباب ،فدخل البيت ،فقال عمر لأخته: ما هذه الهيمنة في بيتك؟ قالت: ما عدا حديثا يتحدث به بيننا فعذلها وحلف ألا يخرج حتى تبين شأنها. فقال له زوجها "سعيد بن زيد بن عمروا بن نفيل":إنك لا تستطيع أن تجمع الناس على هواك يا عمر وإن كان الحق سواه، فبطش به عمر فوطئه وطيا شديدا وهو غضبان، فقامت إليه أخته تحجزه عن زوجها فنفحها عمر بيده فشجها، فلما رأت الدم قالت: هل تسمع يا عمر أرأيت كل شيء بلغك عني مما يذكر من تركي آلهتك وكفري باللات والعزى ،فهو حق أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، فائتمر أمرك واقض ما أنت قاض،فلما رأى ذلك عمر سقط في يديه فقال عمر لأخته: أرأيت ما كنت تدرسين أعطيك موثقا من الله لا أمحوها حتى أردها إليك ولا أرتبك فيها ،فلما رأت ذلك أخته ورأت حرصه على الكتاب رجت أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت له: إنك نجس ولا يمسه إلا المطهرون، ولست آمنك على ذلك فاغتسل غسلك من الجنابة وأعطني موثقا تطمئن إليه نفسي ففعل عمر فدفعت إليه الصحيفة، وكان عمر يقرأ الكتاب فقرأ﴿ طه ۝١ ﴾ [طه:1]حتى إذا بلغ ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ۝١٥ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ۝١٦ ﴾[طه:15-16]، وقرأ ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ ﴾[التكوير:01] حتى بلغ ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤ ﴾[التكور:14] فأسلم عند ذلك عمر، فقال لأخته : كيف الإسلام؟ قالا:

[1] السيوطي، الإتقان، 70-71.

تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، وتخلع الأنداد، وتكفر باللات والعزى، ففعل ذلك عمر"[1].

وأشار الدكتور "محمود السيد شيخون" إلى رأي" الخطابي"(ت388ه) في البحث عن إعجاز القرآن، فقد عرضه عرضا شيّقا، ويدل على ذوق جميل وطبع سليم وفهم عميق لأساليب العربية، ومعرفة تامة بطرق التعبير فيها، وقدرته من تذوق حلاوتها، فاثر في نفسه تأثيرا واضحا جليا.فعبر عن هذا التأثير بأجمل العبارات، وجعله وجها من وجوه الإعجاز[2].

فحقيقة الإعجاز عند الإمام "الخطابي"(ت388ه) تكمن في نظمه ، يقول:"واعلم أن القرآن إنما صار معجزا ؛لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف متضمنا أصح المعاني"[3].

كما أن "الخطابي"(ت388ه) تمّم عمل "الرماني"(ت384ه)بإضافة بعض المباحث كالصورة البيانية والأثر النفسي للآيات في آخر رسالته.

***-الباقلاني 4(ت403ه) ومذهبه في النظم:**

ركّز"الباقلاني"(ت403ه)جل عنايته واهتمامه بالوجه الثالث حيث يقول فيه:" والوجه الثالث أنه بديع النظم، عجيب التأليف،متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه"[5].

وقد تتّبع الإمام" الباقلاني"(ت403ه) وجوه الإعجاز القرآني وأسراره، فوجدها ثلاثة وتفصيلها كالآتي:

1-الإخبار عن الغيوب، وضمه غيب المستقبل والوفاء بالوعد.

---

[1] سيرة ابن إسحاق،كتاب السير والمغازي،تحقيق :سهيل زكار، دار الفكر ، ط1،بيروت-لبنان، 1398ه-1978م ، 2/ 160-162.نقلا عن، خصائص النظم القرآني: رياض عميراوي، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، العدد 43، جانفي 2018م، 26 .

[2]الإعجاز في نظم القرآن :شيخون محمود السيد ،مكتبة الأزهريات،القاهرة-مصر، ط 1،1398ه/1978م،31.

[3]ينظر:بيان إعجاز القرآن ،ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي والجرجاني،تحقيق:محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام،دار المعارف،ط 3،القاهرة-مصر،1976م،26.

[4] هو القاضي أبو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور،المتوفى سنة403ه.كان على مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري، مؤيّد اعتقاده ومناصرا لطريقته.سكن بغداد، وصنف التصانيف الكثيرة في علم الكلام وغيره؛ ينظر ترجمته:وفيات الأعيان:ابن خلكان،98/4.

[5]شيخون محمود السيد :لإعجاز في نظم القرآن ، 51.

2-الإخبار عن غيوب ماضية وعظيمات الأمور ومهمات السير من خلق آدم عليه السلام إلى بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، علما أنه صلى الله عليه وسلم كان أميا لم يقرأ كتابا ولم يخط بيمينه، ولا يعرف شيئا عن كتب السابقين وأنبائهم.

3-أنه بديع النظم، عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عنه عجز الخلق عنه[1].وفصّل هذا الوجه في عشرة أمور نوجزها فيما يلي:

الأول:أن نظم القرآن خارج عن معهود من نظام جميع كلامهم.

الثاني:حفاظه على المستوى البلاغي العالي المعجز على الرغم من طوله.

الثالث: حفاظه على ذلك المستوى المعجز في جميع أغراضه من قصص ومواعظ وحكم وأحكام ووعد ووعيد واحتجاج وتبشير وتخويف.

الرابع:حسن الانتقال والتناسب الدائم.

الخامس:عجز جميع الإنس وجميع الجن أيضا عن معارضته.

السادس:اجتمعت فيه جميع بلاغات كلام العرب في مرتقى يتجاوز حدود كلامهم المعتاد.

السابع:موافقة ألفاظه للمعاني والأغراض الدينية الفذّة التي لم يألفها العرب قبل.

الثامن:احتواؤه أروع الألفاظ العربية.

التاسع:حروف أوائل السور فيه نصف عدد حروف الهجاء، وفيها النصف من كل صنف منها.

العاشر:أن القرآن سهل السبيل سلس الأسلوب ما فيه وحشي ولا غريب ولا تكلف صنعة[2].

و يرى الدكتور" عبد العزيز الحفناوي" بأنه كتاب جليل في دراسات البلاغة والنقد والإعجاز، وهو ينفع في دراسة نواحي إعجاز القرآن الكريم، والكشف عن أسراره.كما يرى بأنه ممتاز بجدة في البحث، وعمق تذوق صاحبه للأدب، ودقة فهمه لأصول البيان، وسعة إطلاعه على ثقافات الدين والعربية، كما يتميز الكتاب بجمال أسلوبه وطلاوته، وبغلبة ثقافة المتكلمين عليه[3].

---

[1] ينظر؛إعجاز القرآن:الباقلاني،51.

[2] ينظر: إعجاز القرآن :الباقلاني ،33-47.،و المعجزة الخالدة: حسن ضياء الدين عتر،186.

[3] دراسات حول الإعجاز البياني في القرآن : عبد العزيزالحفناوي ،دار الطباعة المحمدية، القاهرة-مصر ، ط 1 ،1404هـ/1984م،213.

إن بلاغة القرآن في أسلوبه وبلاغة إقناعه إنما ترجع حسب " الباقلاني "(ت403ه) إلى النظم ، الذي أساسه وقوامه النحو، ووضع اللفظ الموضع الذي يقتضيه ، يقول:"وليس الاعجاز في نفس الحروف، وإنما في نظمها وإحكام رصفها، وكونها على وزن ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم"[1].

وبذلك تتلخص وجوه النظم[2] عند "الباقلاني"(ت403ه) في:

1-إن النظم القرآني الذي استنفر البيان العربي، وقارع أرباب الفصاحة وأساطين البلاغة وفرسان البيان، يضاهي البيان العربي ويفوقه فصاحة وبيانا.

2-أن النظم القرآني فاق معجم لغتهم، ومخزون ألفاظهم، التي كانوا ينسجونها في أشعارهم وخطبهم، وينافحون بها في أسواقهم الأدبية.

أما الرافعي فيمتدح مؤلف الباقلاني، لكونه:"ضمن كتابه روح عصره، وجعله في هذا الباب كالمستحدث للخواطر الوانية والهمم المتثاقلة في أهل التحصيل والاستيعاب الذين لم يذهبوا عن معرفة الأدب، ولم يغفلوا عن وجه اللسان، ولم ينقطعوا دون محاسن الكلام وعيوبه، ولم يظلوا في مذاهبه وفنونه"[3].

ثم يخلص إلى نتيجة تحدث عنها سابقا في معرض حديثه عن النظم، وهي ضرورة التمييز بين الكلام **المعجز** والذي هو من اختصاص تبارك وتعالى، وبين **الرائع** من كلام الناس.كما أن كل كلام تحققت وتوفرت فيه عناصر البلاغة التي حددها في ثلاثة نقاط: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم؛ فهو كلام فصيح بليغ.

***-القاضي عبد الجبار[4](ت415ه) ومذهبه في النظم:**

---

[1] ينظر؛ مباحث في علوم القرآن:عبد المجيد محمود مطلوب،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط 1، القاهرة-مصر، 1425ه-2004م،162.

[2] من جماليات الأسلوب القرآني:يحي بن مخلوف، مجلة الإحياء،العدد 19،2016م،كلية العلوم الإسلامية،جامعة باتنة 1،217،(بتصرف).

[3] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية:مصطفى الرافعي، مطبعة الجزائر،(د.ط)،(د.ت)،153 -154.

[4] هو القاضي عبد الجبار بن أحمد بن خليل العلامة المتكلم شيخ المعتزلة، أبو الحسن الهمذاني، من الطبقة الحادية عشرة، صاحب التصانيف من كبار فقهاء الشافعية، ت415ه،من آثاره:تنزيه القرآن عن المطاعن، متشابه القرآن، المغني في أبواب التوحيد والعدل ؛ طبقات المعتزلة:أحمد بن يحي بن المرتضى، عنيت بتحقيقه: سوسنة ديفلد فيلزر، مكتبة الحياة،

كما نجد القاضي" عبد الجبار"(ت415ه) يعد الفصاحة في التركيب لا باللفظ، يقول:"اعلم أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام، وإنما تظهر في الكلام بالضم، على طريقة مخصوصة، ولابد مع الضم من أن يكون لكل كلمة صفة، وقد يجوز في هذه الصفة المتواضعة التي تتناول الضم، وقد تكون بالإعراب الذي يدخل فيه، وقد تكون بالموقع، وليس لهذه الأقسام رابع"[1].

استنادا لما قاله القاضي" عبد الجبار"(ت415ه) يتبين لنا بوضوح إدراكه و قناعته بعلاقة النظم في الفصاحة ودوره في إيصال المعنى المراد، مما يوحي بميلاد عصر جديد هو عصر تشكيل الملامح الأساسية لقواعد اللغوية والنحوية لمصطلح النظم.

***-أبو عبد الله القرطبي[2](ت631ه) ومذهبه في النظم:**

لقد أثبت الإمام" القرطبي"(ت631ه) وجوه إعجاز القرآن معددا إياها في عشرة أمور هي:

أولا: النظم البديع المخالف لكل نظم معهود في لسان العرب وفي غيرها.

ثانيا:الأسلوب المخالف لجميع أساليب العرب.

ثالثا:الجزالة التي لا تصح من مخلوق بحال.

رابعا:التصرف في لسان العرب على وجه لا يستقل به عربي.

خامسا:الإخبار عن أمور غيبية من أول دنيا إلى وقت نزوله على لسان أمي لم يقرأ ولم يكتب.

سادسا:الوفاء بالوعد المدرك بالحس في العيان.

سابعا:الإخبار عن المغيبات في المستقبل التي لا يطلع عليها إلا بالوحي.

ثامنا:ما تضمنه من علم هو قوام جميع الأنام؛في الحلال والحرام وفي سائر الأحكام.

تاسعا:الحكم البالغة التي لم تجر العادة بأن تصدر في كثرتها وشرفها من آدمي.

عاشرا:التناسب في جميع ما تضمنه ظاهرا وباطنا من غير اختلاف[1].

بيروت-لبنان، ط 2 ،1407ه/1987م،112،وطبقات الشافعية الكبرى:أبو نصر عبد الوهاب السبكي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي، دار هجر،الجيزة-مصر، ط 2،1992م،95/1.

[1]المغني في أبواب التوحيد والعدل :الأسد أباديعبد الجبار ،تحقيق:.أمين الخولي،مطبعة دار الكتاب المصرية،القاهرة-مصر ، ط 1 ،1380ه/1960م ،199/16.

[2]هو محمد بن عمر بن يوسف أبو عبد الله القرطبي الأنصاري المالكي،ت631ه،من آثاره: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة،الجامع لأحكام القرآن؛ طبقات المفسرين:الأدنروي،226،وطبقات المفسرين: جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة،القاهرة-مصر، ط1 ،1396ه،116.

وبهذا نستنتج أن فكرة النظم موغلة في القدم، وضاربة في جذور تاريخ تراثنا الأدبي ؛ لكونها تمثل حصاد سنين ونتاج فكري علمي في مختلف فروع المعرفة وميادين الفكر.

المطلب الثالث:النظم عند عبد القاهر الجرجاني.

كان النظم شائعا منذ القرن الثاني الهجري، ولكن بصورة تقريبية يكتسيها التقرير النظري , ومع مجيء عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) وانتفاعه بجهود السابقين ، فالفضل مشترك بين السابقين وعبد القاهر فهم" وضعوا عناصر النظم في كتبهم، فقام "عبد القاهر"(ت471هـ) فوضع القواعد العامة لهذا النظم"[2].

فقد فجّر من خلال مؤلفيه نظرية ضخمة ارتبطت بسؤال الإعجاز وخصائص البيان،فقد كان كتابة "دلائل الإعجاز" منصبا على تشكل نظرية النظم،وركّز في كتاب "أسرار البلاغة" على قضية البيان،لتتشكل بعد ذلك ملامح نظرية الإعجاز البياني القائمة على النظم والبيان، وهو وجه من وجوه الإعجاز القرآني الذي تحدى به العرب والعجم قاطبة.

كما أنه ساد خلاف كبير بين النقاد حول اللفظ والمعنى، حيث تعددت أقوالهم، وتباينت آراؤهم،وانقسموا في ذلك إلى طوائف، فمنهم من انتصر للفظ، فيرجع مقومات الفصاحة والبلاغة إليه، وطائفة ثانية انتصرت للمعنى،وثالثة تسوّي بين اللفظ والمعنى معا،أما عبد "القاهر الجرجاني"(ت471هـ) فقد ألغى هذه الثنائية بين اللفظ والمعنى،فلم يرجع الفصاحة إلى أحد منهما، وإنما أرجع الفصاحة والبلاغة والإعجاز القرآني إلى النظم.فالألفاظ المنفردة من وجهة نظره،لا توجب فضيلة ولا إعجاز للقرآن؛لأنها ليست من الأمور المستحدثة على العرب،بل كانوا يستخدمونها ويعبرون بها قبل نزول القرآن،وأقصى ما يكون التفاضل بين اللفظين أن يكون أحدهما مألوفا متداولا، والآخر غريبا وحشيا،وإنما يكون التفاضل عند تضام الألفاظ وتألفها وتناسقها.من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه من التأليف والنظم،بأكثر من أن تكون هذه مستعملة مألوفة،وتلك غريبة وحشية وأن تكون حروف هذه أخف،وامتزاجها أحسن،ومما يكد

[1] الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله القرطبي ،دار الكتب المصرية،(د.ط)،(د.ت)،1/73-75.

[2] المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني :أحمد العمري ، مكتبة الخانجي،القاهرة،(د.ط)،1410هـ/1990م، 234.

اللسان أبعد؟،ويواصل فيقول:"وهل تجد أحدا يقول:هذه اللفظة فصيحة،إلا وهو يعتبر مكانها من النظم وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها وفصل مؤانستها لأخواتها"[1].

إذن يعد القرن الخامس الهجري عصراً ذهبياً فيما يخص النضج الفكري والتنوع الثقافي وقد عرف عليه بكثرة التأليف وتعدد المواضيع اللغوية منها والبلاغية.

لقد عمد "الجرجاني"(ت471هـ) إلى البحث في البلاغة ووجوهها وأساليبها للارتقاء بالذوق البلاغي عند القارئ، ومن ثم ليضع يده على مواطن البلاغة في كل كلام بليغ،سواء كان هذا الكلام شعرا أو نثرا أو خطبة،ويبرز وجه الحسن في الكلام من خلال أمثلة مختارة،مبينا قضية اللفظ وخواص النظم الذي فيهما شحذ للبصيرة،وزيادة كشف عما فيها من السريرة،وبعد ذلك يلتفت من خلال تلك المقدمات ، والأمثلة إلى تبيان إعجاز القرآن الكريم[2].

لذلك بنى "الجرجاني"(ت471هـ) نظريته على أسلوب فكري أصولي ووعي نقدي بلاغي عالي،مكنه من تأسيس نظرية بلاغية عرفت بنظرية النظم،يقول "محمد مندور"(ت1965م):"أن الفكرة ابتدأت عند "الجرجاني"(ت471هـ) بنظرة فلسفية في اللغة، حيث تحدث عن دلالات اللفظ وحكمه في المواصفة، وتأثيره مفردا ومركبا،ثم انتهى إلى الذوق الشخصي الذي هو المرجع الأخير لكل باحث ودارس"[3].

وبذلك أصبحت كتب "الجرجاني"(ت471هـ)"أسرار البلاغة" الذي أسس فيه نظرية "علم البيان"، وكتاب " دلائل الإعجاز" الذي دبّج فيه نظرية "علم المعاني" على من جاؤوا بعده عالة عليه وملاذا له في مسائل الإعجاز والبيان والبلاغة والنحو.

وكمثال ونموذج حول البلاغة القرآنية المزدان بالنظم، قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤ ﴾ [هود:44].

نجد الآية الكريمة قد حوت تسع عشرة لفظة فيها أحد وعشرون نوعا من البديع عدّدها" أبو حيّان[4](ت745هـ)" ثم قال:"وروي أنّ أعرابيا سمعها فقال: هذا كلام القادرين"[1].

---

[1] عبد القاهر الجرجاني :دلائل الإعجاز ،44.

[2] المصدر نفسه،55.

[3] محمد مندور :في الميزان الجديد ،دارنهضة،مصر،للطبعوالنشر،القاهرة، مصر،(د.ط)،1977م،193.

[4] تسمى بهذا الاسم رجلان هما: علي بن محمد التوحيدي ومحمد بن يوسف، ينظر معجم المتفق والمفترق:محمد كشاش،69-70،والمقصود هو أبو حيّان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان أثير الدّين

حيث تجّلت في الآية دعائم نظرية النظم ممثلة في مراعاة السياق والتأليف وضم الكلام إلى بعضه البعض.

وذكر" الرماني"(ت384هـ) عدة من معانيها منها:"إخراج الأمر على جهة التعظيم لفاعله من غير معاناة ولا لغوب، ومنها حسن تقابل المعانين ومنها حسن ائتلاف الألفاظ، ومنها حسن البيان في تصوير الحال، ومنها الإيجاز من غير إخلال، ومنها تقبل الفهم على أتم الكمال؛والبلع:إجراء الشيء في الحلق إلى الجوف؛ والإقلاع:إذهاب الشيء من أصله حتى لا يبقى له أثر، والغيض: غيبة الماء في الأرض على جهة النشف، وإبراز الكلام على البناء للمفعول أدل على الكبرياء والعظمة للفاعل للإشارة إلى أنه معلوم ؛لا يقدر على مثل هذه الأفعال غيره،ونقل "الأصفهاني"(ت502هـ)[2] عن صاحب المفتاح فيها كلاما أغلى من الجوهر"[3].

وقد انحصرت أراء الجرجاني(ت471هـ) في الإعجاز القرآني ضمن ثلاثة محاور هي:

1-أن القرآن الكريم معجز ببلاغته.

2-أن النظم هو الوجه الوحيد الذي حصل الإعجاز من جهته.

3-بيان طبيعة النظم والتأليف وماهيتهما[4].

كما استمد الزمخشري[5](ت538هـ) فهمه للنظم من فهم" عبد القاهر"(ت471هـ) له؛ الذي يعني عنده:"بيان الروابط والعلاقات بين الجمل، وكيف يدعوا الكلام بعضه بعضا، وكيف يأخذ بعضه بحجرة بعض"[1].

الأندلسي،ت:745هـ، من آثاره:ارتشاف الضرب،البحر المحيط، التذييل والتكميل ؛البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة:محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق:محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي،الكويت، ط 1 ،1407هـ،184.

[1] مجدي عايش عودة عبد القادر: النظم القرآني في سورة هود-دراسة أسلوبية- ،19.

[2] هو الحسين بن محمد بن مفضل، الإمام أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني،نزيل بغداد،توفي سنة 500هـ،له من الكتب:أخلاق الراغب،أفانين البلاغة،مفردات ألفاظ القرآن،تفسير القرآن؛ينظر:كشف الظنون،مصطفى القسنطيني،311/5.

[3] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : برهان الدين أبي الحسن إبراهيم ين عمرالبقاعي ،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان، ط 1،1995م،534/3.

[4] الإعجاز القرآني وجوهه وأسراره:عبد الغني محمد بركة،مكتبة وهبة،ط1، القاهرة،1989م،284.

[5] هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري،ت538هـ، من آثاره: أساس البلاغة، الكشاف، المفصل في علم العربية ؛نزهة الألباء:الأنباري،338.

وبذلك يكون الزمخشري(ت538هـ) قد استوعب كل ما كتبه عبد القاهر في (الأسرار) و(الدلائل)، ومضى يطبقه تطبيقا دقيقا على آيات الذكر الحكيم، ولم ينرك صغيرة ولا كبيرة من آراء عبد القاهر إلا ساق عليها الأمثلة النيرة من النظم القرآني.وقد وصل هذا التطبيق بكثير من آرائه التي تدل على تعمقه وفطنته في تصوير الدلالة البلاغية، وإحاطته بخواص العبارات من مفرداتها وتراكيبها وما فيها من محاسن دقاق[2].

ثم توالت الدراسات في موضوع النظم وعلاقته بالإعجاز مثل:" سيد قطب"(ت1386هـ-1965م)الذي بين فكرة الإعجاز ومكمنها في جمالية الأسلوب والتصوير الفني في القرآن و"عبد الله الدراز"(ت1958م)الذي حصر وجوه الإعجاز القرآني في ثلاثة وجوه:منها ما هو تشريعي، ومنها ما هو لغوي،ومنها ما هو علمي.مبرزا وحددا خصائص القرآن البيانية متمثلة في المراتب التالية:

1-القرآن في قطعة منه. وذكر من أوجه الإعجاز فيها القصد في اللفظ والوفاء بحق المعنى، وخطاب العامة وخطاب الخاصة. وإقناع العقل وإمتاع العاطفة والبيان والجمال، والإيجاز بالحذف مع الوضوح والطلاوة.

2-القرآن في سورة منه، وذكر الانتقال من معنى إلى معنى أشق منه، وفي التنقل بين أجزاء المعنى الواحد، ونزول القرآن مفرقا على تباعد زمني وتنوع موضوعي، ومع تلك العوامل جاء القرآن في قمة الترابط.

3-القرآن فيما بين سطور.

4-القرآن في جملته[3].

و أما"الرافعي"[4](ت623هـ) فقد أشار إلى أن نطاق الإعجاز يكمن في المعنى، يقول:"وأما الذي عندنا في وجه الإعجاز وما حققناه بعد البحث-وانتهينا إليه بالتأمل وتصفح الأراء وإطالة

---

[1]الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :أبو القاسم جار الله الزمخشري ،دار إحياء التراث العربي،بيروت-لبنان، ط 1 ،1417هـ/1997م،1/ 43.

[2]البلاغة تطور وتاريخ :شوقي ضيف ،دار المعارف،ط6 ، القاهرة-مصر، (د.ت)، 243.

[3]النبأ العظيم،نظرات جديدة في القرآن:عبد الله دراز،دار القلم،(د.ط) ،الكويت،1984م ،138-204.

[4]هو أبو القاسم عبد الكريم ابن العلامة أبي الفضل محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسين الرافعي القزويني،ت623هـ، من آثاره:الفتح العزيز في شرح الوجيز،شرح مسند الشافعي،أمالي،التذنيب؛ينظر ترجمته:سير أعلام النبلاء:الذهبي،254/22.

الفكر وما استخرجنا من القرآن نفسه في نظمه ووجه تركيبه واطراد أسلوبه-إن القرآن معجز بالمعنى الذي يفهم من لفظ الإعجاز على إطلاقه حين ينفي الإمكان بالعجز غير الممكن، فهو أمر لا تبلغ منه الفطرة الإنسانية مبلغا"[1].وخصائص أسلوبه تتجلى في وجوه ثلاث هي:

1-إن الأسلوب القرآني مباين بنفسه لكل ما عرف من أساليب البلغاء في خطابهم، حيث نراه يجيء على نمط واحد من الدقة والإحكام، لا تلمس فيه تفاوتا بين نوضع وموضع، ولا تحس فيه فتورا ولا خللا، فكأنه قطعة واحدة مع طول القرآن.

2-إن الأسلوب القرآني فيه من اللّين والمطاوعة على التقليب والمرونة في التأويل بحيث لا يصادم الآراء الكثيرة المتفاوتة على اختلاف العصور،فهو يفسر في كل عصر حسب ما يتهيأ لأبناء هذا العصر من قدرة على الفهم.

3-انسجام الأسلوب القرآني وخلوه من الغرابة، فهو يسيل بسهولة، وهذه السهولة في كثير من الكلام، وكثير من أغراضه تقتضي إلا بالإعجاز، إنها سهولة الأوضاع الإلهية التي يعرفها كل الناس ويعجز عنها كل الناس[2].

لتتوالى بعدها أقلام المؤلفين ك"بدوي طبانة"، ومؤلفات "صالح فاضل السامرائي"(لمسات بيانية، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، التعبير القرآني) وغيرها من المؤلفات التي عالجت وتناولت قضية النظم.

المبحث الثاني: منهج القرآن وطريقته في عرض آيات البعث.

يمثل هذا المبحث دراسة ميدانية؛ لإبراز منهج القرآن وطريقته في عرض آيات البعث؛ التي شغلت حيزا كبيرا في القرآن الكريم ، ولاهتمام القرآن بقضية البعث ،وتكرار ذلك في غالب السور والآيات ، مما مكن تقرير حقيقة المعاد والرجوع منتهجا من التعبير البياني والقالب اللغوي أداة ودليلا كمطية لصياغة مناط حقائق الوجود، الأمر الذي أثار في المتمعن لسمات النظم القرآني ليستفهم بعض الاستشكالات :

*كيف عرض القرآن الكريم آيات البعث؟.

[1] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية:مصطفى صادق الرافعي،دار الكتاب العربي،ط 2، بيروت،2005م،156.

[2] المصدر نفسه،205.

*لماذا تنوعت أدلة آيات البعث في الخطاب القرآني؟ وهل يتراءى سحر النظم وروعة الأسلوب لمن هم أعراب بالسليقة والفطرة؟.

المطلب الأول: أدلة القرآن في إثبات عقيدة البعث.

يعد موضوع البعث أحد مواضيع العقيدة الإسلامية التي شهدت معركة جدلية عبر فترات زمنية معينة مع معظم الأنبياء والرسل عليهم السلام.

كما أن البعث هو من غيب الله اختصه بعلمه، في قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾[الأحزاب:63]،وبما أن عقيدة البعث هي لبُّ الإيمان، وغاية من غايات الرسائل الإلهية؛ لذلك نجد أن القرآن الكريم يحتفي ببيان حقيقة البعث، وتنبيه العقول إليه وما من موضع في القرآن الكريم إلا ذكر فيه البعث وقيام الدليل عليه[1].

وسأتطرق فيما يلي أهم الأدلة التي ساقها القرآن الكريم خلال مجادلته مع منكري البعث واليوم الآخر لإثبات حقيقة البعث من خلال الطرق العقلية التالية[2]:

الطريق الأول: مباشر. وكان ذلك من خلال:

1-بيان إمكانية البعث والنشور.

2- إخبار الأنبياء عن الحياة الآخرة، بعد أن ثبت نبوتهم، ويقوم الدليل عليه[3].

لذلك كانت آيات الكتاب المنظور والمنشور (الكون-الوجود) –الأرض، السماء، النبات، الماء، اللّيل، النهار، الدليل المباشر لتحقيق مقاصد القرآن الكريم في ذلك. ومن بين تلك الأدلة التالي بيانه:

أ –قياس تكرار الأمر على البداية الأولى نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾[الأعراف:29].

وقوله أيضا: ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ ﴾[ق:15].

---

[1] المعجزة الكبرى-القرآن-:محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي، (د. م.ن)،(د.ط)، (د.ت)، 416.

[2] من بلاغة القرآن الكريم في مجادلة منكري البعث :بدرية بنت محمد العثمان ،دار الراية للنشر والتوزيع،(د م ن)، (د.ط)، (د.ت)، 83-87 (بتصرف).

[3] المشاهد في القرآن الكريم –دراسة تحليلية وصفية-:حامد قنيبي، مكتبة المنار، الزرقاء-الأردن، ط 1، 1984م ، 241.

ب – قياس تكرار الأمر على خلق السموات والأرض بطريقة الأولى في قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾ [يس:81].

وقوله أيضا: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [غافر: 57].

ج –قياس تكرار الأمر على إحياء الأرض بعد موتها في قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾[الروم:19].

د – قياس الإعادة على إخراج النار من الشجر الأخضر، وإخراج الشيء من ضده، وأن هذا ليس بالأمر المستحيل أو المتعذر[1] في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾﴾[يس:19].

هـ –قياس الحياة والموت على اليقظة والنوم في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الأنعام:60].(حيث وردت هذه الآية لتدل على كمال قدرته سبحانه وتعالى المتمثلة بنقل الذوات من الموت إلى الحياة ، ومن النوم إلى اليقظة واستقلاله جل شأنه بحفظها في جميع الأحوال وتدبيرها على أحسن الوجوه حالة النوم واليقظة)[2] (والتوفي في العرف عبارة عن الموت)[3]

*قصة الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها: في قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾[البقرة:259].

---

[1] البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت،(د.ط)، 1391هـ،26/2.

[2] مفاتيح الغيب : فخر الدين الرازي ،منشورات دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،ط 1 ،1421 هـ/2000م،11/13.

[3] البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي ،تحقيق: صدقي محمد جميل وعرفان العشا حسونة، وزهير جعيد، دار الفكر للطباعة والنشر،بيروت–لبنان،(د.ط)،1412هـ/1992م،537/4.

*سؤال نبي الله إبراهيم ربه عن كيفية إحياء الموتى في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾[البقرة:260].

*قصة أصحاب موسى في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [البقرة:72-73].

قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ ﴾[البقرة:243].

*قصة أصحاب الكهف، في قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾[الكهف:9-12].

فهذه القصّة التي عرضها القرآن تبين أن الفتية أوقظوا من سباتهم الطويل ليكونوا آية للناس، ودليلا ربانيا على قدرة الخالق على البعث وقيام الساعة، كما أنا الكهف اسم للسورة ، يحمل معنى سيميائيا دال على الغيب والاستتار والشيء المجهول عن تصور الإنسان قياسا على اليوم الآخر، لهذا جاءت السورة لتثبت وتقر حقيقة البعث.

أما الدليل الثاني على إثبات عقيدة البعث:

فهو غير مباشر، يتجلى في تصوير واستعراض أحوال وأهوال القيامة، دون التفات لمنكري البعث؛ وإن كان الغرض من ذلك هو التأثير عليهم ، من جلال تصوير ورسم حقيقة منكري البعث يوم القيامة أنهم في النار يفتنون. يقول تبارك وتعالى: ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ ۖ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[الذاريات:10-14].

وقوله أيضا: ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[الطور:7-16].

ثالثا:منهج القرآن في عرض آيات البعث.

إن دارس لأحد حقلي الدين والفلسفة، أو كليهما، يتيقن حقيقة مطلقة ثابتة بأن جوهر الإيمان بوجود الخالق سبحانه وتعالى، والتسليم بوجود حياة ثانية بعد الموت أو ما يصطلح عليه ب "عقيدة المعاد والبعث"وما يتبعهما من جزاء وحساب يوم القيامة.

وجميع الأديان تؤمن بالغيبيات كالجزاء والحشر والبعث والمعاد والحساب والصراط، مستندة في ذلك على الوحي، أو ما يصطلح عليه عند الحداثيين ب"الحدث القرآني"، معتبرة النشأة الثانية–المعاد–قضية غيبية تندرج تحت سؤال الوجود أو المبدأ والمصير.

كما أن عقيدة المعاد أو البعث من المسائل التي يستحيل عقل الإنسان البشري إدراكها ومعرفتها؛ وذلك لتعلقها بعالم الغيب.

لذلك اقتضى الأمر الوقوف عند مصير اليوم الآخر؛ تحديد مفاهيم المتعلقة باليوم الآخر والتي هي:البعث–المعاد، ثم بيان يعد ذلك العلاقة بين البعث والمعاد والجزاء.

أ–البعث لغة:

1–عند أبو بكر الرازي[1](ت606ه):

"بَعَثَ: بعثه وابتعثه بمعنى أي أرسله فانبعث وبعثه من منامه أهبّه وأيقظه وبعث الموتى نشرهم"[2].

ذكر "أبو بكر الرازي" (ت606ه)في نصّه هذا ثلاثة معان للبعث، وهي الإرسال والاستيقاظ من النوم والإخراج من القبور.

2–عند الراغب الأصفهاني (ت502ه):

" بَعَثَ:أصل البعث: إثارة الشيء وتوجيهه، يقال: بَعَثْتُه فانبعث، ويختلف البعث بحسب اختلاف ما علّق به، فبعثت البعير: أثرتُه وسيّرته، وقوله عزوجل:﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾[الأنعام:36]، أي : يُخرجهم ويسيِّرهم إلى القيامة، وقال في موضع آخر:﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾

[1] هو الإمام زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، من فقهاء الحنفية، له باع في التفسير والأدب. ت660ه،من آثاره:مختار الصحاح في اللغة، شرح المقامات الحريرية،حدائق الحقائق ؛نقلا عن موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية،يوم:2017/05/01 على الساعة:06h30.

[2] مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي ، المطبعة الكلية، مصر،ط 1 ،1329ه،60-61.

[المجادلة:6].﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ۝٧ ﴾[التغابن:7]. ﴿ مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴾[لقمان:28]، وعليه فالبعث ضربان:أحدهما:بشري، كبعث البعير وبعث الإنسان في حاجة، والآخر:إلهي، وهو على ضربين، الأول:إيجاد الأعيان والأجناس والأنواع من العدم، ويختص به الباري تعالى، ولا يقدر عليه أحد، والثاني:إحياء الموتى، وقد خص بذلك بعض أوليائه، كعيسى عليه السلام، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ۝٥٦ ﴾ [الروم:56]، يعني: يوم الحشر، وقوله عز وجل: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾[المائدة:31] أي: قيّضه، وقوله أيضا: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٦٠ ﴾[الأنعام:60]، والنوم من جنس الموت، فجعل التوفي فيهما، والبعث منهما سواء"[1].

أضاف "الراغب"(ت502ه) معنيين للبعث وهما: إثارة الشيء وتوجيهه، والإخراج والتسيير، كما بيّن ضرباه احدهما: بشري الذي يتمثل في إرسال الإنسان أو البعير في حاجة ما، وأخر إلهي كإحياء الموتى الذي هو من اختصاص تبارك وتعالى.

3-عند ابن منظور(ت711ه):

" والبعث إثارة بارك أو قاعد، تقول: بعثْتُ البعير فانبعث أي أثرته فثار"[2]وفي حديث حذيفة(رضي الله عنه): ((أن للفتنة بعثات ووقفات، فمن استطاع أن يموت في وقفاتها فليفعل))،أي إثارة الشيء وتهييجه وتحفيزه وحثه على أداء فعل ما.ومنه حديث عائشة[3](ت58ه)(رضي الله عنها):((فبعثنا البعير فإذا العقد تحته)).

---

[1] الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ،دارالقلم،دمشق-سوريا، ط 3 ، الدار الشامية، بيروت-لبنان،(د.ط)،1423ه/2002م، 132-133.(بتصرف).

[2] ابن منظور،أبو الفضل:لسان العرب ،دارالفكر،بيروت-لبنان، ط 2 ،1403ه،118/2.

[3] عائشة بنت أبي بكر الصدّيق بن عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب، أشهر زوجات النبي صلى الله عليه وسلم،أمها "أمّ رومان"،ت:58ه؛الإصابة في تمييز الصحابة:ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي،دار الجيل، بيروت-لبنان ، ط 1 ، 1411 ه/1991م،16/8.

ما حواه نصّ "ابن منظور"(711هـ) في معنى النداء يشرح ما قصده "الراغب"(ت502هـ) قبله في معنى إثارة الشيء، وكذلك "أبو بكر الرازي(606هـ)" في معنى الإرسال.

والجدول التالي يلخص أهم معاني البعث كما جاءت في كتب الوجوه والنظائر في القرآن الكريم[1]:

معان البعث حسب ما جاءت في مؤلفات الوجوه والنظائر	المواضع والشواهد القرآنية التي وردت في شأنها.
الإرسال.	قوله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾ [البقرة:213]. وقوله أيضا: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [الأعراف:103]. وأيضا: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ [الكهف:19]. نصّت الآية الكريمة على معنى الإرسال، والذي هو من معاني البعث.

[1] البعث والإرسال في القرآن الكريم دراسة دلالية :كريم ذنونداود،مجلة التربية والعلم،المجلد 14، العدد 2، سنة 2007،قسم علوم القرآن، كلية التربية، جامعة الموصل-العراق،148-153. أهم مؤلفات الوجوه والنظائر في القرآن الكريم المستأنسة في الدراسة: إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم:الحسين بن محمد الدامغاني(ت478هـ)،تحقيق:عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط 2 ،1978 م.المفردات في غريب القرآن:الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(ت502هـ)،تحقيق:محمد أحمد خلف الله،مكتبة الأنجلو المصرية،(د.ت).

الاستيقاظ أو الإنتباه من النوم.	قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الأنعام:60]. وقوله أيضا: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾ [الكهف:12]. وأيضا: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ [الكهف:19]. نصّت الآية على تكفل المولى تبارك وتعالى بنقل الذوات من الموت إلى الحياة، ومن النوم إلى اليقظة.
الإخراج من القبور.	قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ ﴾ [الحج:7]. وقوله: ﴿ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [يس:52]، دلت الآية على أن الموتى ترد أرواحهم إليهم مرة ثانية عند الصعقة الثانية فيخرجون من مرقدهم-قبورهم- استعداد للحساب والجزاء.
الإحياء بعد الموت.	قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [البقرة:56]، وقوله أيضا: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ [البقرة:259]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأنعام:36]. نصّت الآية الكريمة على الإحياء في نطاق الحقيقة دون المجاز؛ لأن دلالة السياق أرجح في ذلك.

الإلهام.	قوله تعالى:﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ٣١ ﴾[المائدة:31]. إذ وردت هذه الآية في سياق إلهام الغراب لقابيل كيفية دفن الميت.
التسليط	قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤ ﴾[الأعراف:14]. وقوله: ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٦٧ ﴾[الأعراف:167]. وأيضا: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ٥ ﴾[الإسراء:5]. وردت هذه الآية في سياق حكم الله تبارك وتعالى وتسليطه على اليهود بالذل والمسكنة إلى يوم القيامة.
التعيين	قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٢٤٦ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٤٧ ﴾[البقرة:246-247]. وأيضا: ﴿* وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٢ ﴾[المائدة:12]. وردت هذه الآية في سياق التعيين ملكا عليهم يجتمعون عليه.

التنصيب	قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [النساء:35]. وقوله أيضا: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾[النحل:84]. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾[النحل:89]. وردت هذه الآية في سياق الحديث عن إصلاح ذات البين بين الزوجين، وتنصيب الحكمين من الأقارب.

نستنتج مما سبق بيانه أن مادة (بعث) تدل على إثارة الشيء وتوجيهه والحث على أداء فعل ما؛ولتبسيط المسألة سنشرع إلى بيان مستخلص المعاني والدلالات في لفظ بعث.

البعث كمادة لغوية	معانيه ودلالاته
بعث	الإثارة.
بعث	إثارة الشيء وتوجيهه.
انبعث من نومه	نبهته وأيقضته من نومه.
بعثت	أرسلت.
ثم بعثه	أحياه بعد موته.
يبعثكم فيه	نقل الذوات من النوم إلى اليقظة، ومن الموت إلى الحياة.
بُعِثَ من مرقده	أُخْرِج من قبره.
يبعثّ عليهم	يسلطّن عليهم الذل والهوان.
ابعث لنا	عيّن لنا.
فابعثوا حكما من أهله	نصبوا رجلا من أهل الزوج ,الآخر من أهل الزوجة يكونا مقنعين قادرين عن إصلاح ذات البين بينهما.
بعث الله غرابا	الإلهام

و البعث يكون بعدما ينفخ إسرافيل(عليه السلام) في الصور[1] نفخة الصعق، فيموت جميع الأحياء...ثم تأتي نفخة البعث فيحيا جميع الأموات[2]،ففي الصحيح "البخاري" عن أبي هريرة[3](ت57هـ)(رضي الله عنه)عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :((ما بين النفختين أربعون،قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما؟قال:أبيت[4]،قالوا: أربعون شهرا؟ قال:أبيت،قالوا: أربعون سنة؟ قال:أبيت، ثم ينزل الله من السماء ماء فتنبتون كما ينبت البَقْلُ، قال: وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظما واحدا وهو: عَجْبُ الذَنَبِ[5]، ومنه يُرَكَّبُ الخلق يوم القيامة))[6].

وفي رواية لمسلم:((كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب))[7].

وضّح هذا الحديث كيفية البعث الذي أشار الله إليه في سورة ق، في قوله تعالى:﴿ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾﴾[ق:11]. ،وقوله أيضا:﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ ﴾[ق:41-42]. وبذلك تكون السنة النبوية مفسرة وموضّحة للقرآن الكريم.

ويشرح "أبو بكر جابر الجزائري" كيفية البعث يوم القيامة بقوله:" فإذا تم الخلق، واكتمل النمو وأصبحت الأجسام هياكل تامة التكوين تحت الأرض، أرسل الله سبحانه وتعالى الأرواح التي قبضها ملك الموت، فتدخل إلى الأجسام التي هيئت لها، فتحيا من جديد ثم ينادي مناد أن قوموا لربكم، فتسمعُ وتجيبُ، وتنشق الأرضُ عنهم بسرعة، ويقومون من قبورهم أحياءاً

---

[1]الصور: قرن ينفخ فيه إسرافيل–عليه السلام– النفخة الأولى فتموت كل الخلائق إلا من شاء الله، ثم ينفخ فيه مرة ثانية فتحيا جميع الخلائق للحساب.

[2] العقيدة الإسلامية: محمد المكي بن مصطفى بن عزوز ، شرح:مجد بن أحمد مكي، دار البشائر الإسلامية،بيروت–لبنان، ودار نور المكتبات بجدة– المملكة العربية السعودية،ط 1 ،1421هـ/2000م ، 312.

[3]هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي أبو هريرة، أكثر من روي الحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم،ت57هـ؛ ينظر ترجمته:معجم الصحابة: عبد الباقي بن قانع أبو الحسين،تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنوّرة–المملكة العربية السعودية،ط1418،1هـ194 والإصابة في تمييز الصّحابة:ابن حجر العسقلاني ،425/7.

[4]أي امتنعت عن القول الذي ليس عندي فيه نص أو دليل.

[5]عجب الذنب: عظيم صغير يوجد في آخر فقرات الظهر، ولا يضمحل بالعوامل الطبيعية، منه يخلق الإنسان يوم القيامة.

[6] صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري: لابن حجر ،دار إحياء الكتب العربية،(د. م .ن)،(د.ط)، (د.ت)،689/8. وصحيح مسلم،مطبعة محمد علي صبيح،(د.ط)،1334هـ،210/8.

[7]صحيح مسلم،210/8.

للحشر"[1] قال تعالى ﴿ وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ۝٤١ يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ۝٤٢ ﴾: [ق:41-42]. بيّن "أبو بكر جابر الجزائري" كيفية البعث وحشر الناس يوم القيامة،في موقف مهيب مرعب يكونون فيه كالجراد المنتشر.

ب-البعث اصطلاحا:

1-عند المتكلمين:

الإحياء من الله عزّ وجل للموتى وإخراجهم من القبور، ومنه قوله سبحانه وتعالى:﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ۝٥٦ ﴾ [البقرة:56].أي:أحييناكم،حيث قال العلامة السعد[2] (ت793هـ) عن البَعَثِ:"وهو أن يبعَثَ الله الموتى من القبور،بأن يجمع أجزائَهم الأصلية ،ويُعيد الأرواح إليها"[3].

دلّ نصّ "التفتازاني"(ت793هـ) على أحد معان البعث، وهو الإحياء بعد الموت،وما يتبعه في ذلك من إعادة الأجسام والأرواح إلى أهلها.إضافة إلى أن هناك نكتة بلاغية حوّتها الآية المباركة وهي عدول سبحانه وتعالى عن استخدام كلمة "أحيّيناكم" إلى كلمة "بعثناكم" وحكمة ذلك تتجلى في عودتهم كما كانوا في سابق أمرهم :أحياء غير أموات-عقلاء غير مجانين-ذوات أفهام دون غباء-، في عالم الشهادة(مجال المنظور والمنشور في الكون والوجود)،موّجهين لتمعن والاستشهاد في عالم الغيب(الوحي والمسطور) بغية الوصول إلى المعرفة الإلهية.

وعليه تكون لفظة (البعث) في حقل علم الكلام تنصب حول الإحياء بعد الموت.

---

[1] أبو بكر جابر الجزائري :عقيدة المؤمن ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط 3 ، 1418هـ/1996م، 350، بتصرف.

[2] هو سعد الدين التفتازاني، هومسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني،من أئمة العربية والبيان والمنطق، ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) سنة 712هـ-1312م،ومات سنة 793هـ-1390م،ودفن في سرخس، ومن كتبه:تهذيب المنطق والمطول وشرح العقائد النسفية والتلويح إلى كشف غوامض التنقيح وشرح الشمسية؛ينظر:الأعلام،قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدّين الزركلي،دار العلم للملايين،بيروت-لبنان، ط 15 ، 2002 م،219/27.

[3] شرح العقائد النفسية : سعد الدين التفتازاني ،تعليق:عبد السلام بن عبد الهادي شنار،دار البيروتي،(د.ط)،1428هـ-2007م،130.

أما عموما فيعرف البعث على أنه:" إحياء الموتى وإخراجهم من قبورهم بعد جمع الأجزاء الأصلية،التي من شأنها البقاء من أول العمر إلى آخره،ولو التي قطعت قبل موته،بخلاف التي لسيت من شأنها ذلك كالظفر[1].

كما يعني أيضا:"عود الروح لجسد الإنسان بعد موته، للحساب حين ينفخ في الصور النفخة الثانية، فيقوم الناس لرب العالمين، فهو الإحياء بعد الموت لجميع مخلوقات الله تعالى[2].

2-عند الفلاسفة[3]:

وهم على صنفين:

أ-الفلاسفة الطبيعيون:وهم فرقة يعبدون الطبائع الأربعة،أي:الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة،لأنها أصل الوجود،إذ العالم مركب منها[4].

والظاهر على إعتقادهم أنهم ينكرون البعث جملة وتفصيلا.

ب-الفلاسفة الإلهيون: فالمشهور عنهم أنّهم لا يؤمنون بالبعث الجسماني،الذي يعبّر عنه بإحياء الله الموتى؛لأنهم يقولون:"من مات فقد قامت قِيامَتُه"،فينكرون يوم القيامة بمعناه المعروف عند المتكلمين،كما ينكرون حشر الأجساد، وسوقها إلى المحشر[65].

وهم بذلك يصرحون بالمعاد الروحاني الذي هو رجوع الأرواح وعودتها إلى ما كانت عليه قبل تجردها عن أبدانها.

---

[1] عبد الكريم تتان ومحمد أديب الكيلاني :عون المريد لشرح جوهرة التوحيد ،دار البشائر،دمشق، ط 2 ،1999م،1034.

[2]ثائر إبراهيم خضير الشمري : مفهوم الحشر في العقيدة الإسلامية ، مجلة العلوم الإسلامية،الجامعة العراقية، العدد40 ،2014، 53.

[3]لقد كفَّر الإمام الغزالي الفلاسفة في ثلاث قضايا:1-إنكارهم بعث الأجساد وحشرها،2-قضية قدم العالم،3-أن الله تبارك وتعالى لا يحيط علما بالجزئيات؛ينظر:تهافت الفلاسفة:للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي،تعليق:سليمان دنيا،دار إحياء الكتب العربية ،القاهرة،(د.ط)،سنة 1316هـ/1937م،312.

[4]للباحث محمد علي بن محمد صابر التهناوي :موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم ،تحقيق:عليد حروج،مكتبة لبنان ناشرون،(د.ط)،1996م،1130/2.

[5]علي أرسلان أيدين: البعث والخلود بين المتكلمين والفلاسفة ،(د. م .ن)،استانبول،1419هـ/1998م،42.

[6] مصطفى ذياب عبد :أثر اثبات عقيدة المعاد والجزاء في المجتمع ،مجلة العلوم الإسلامية-العراق العدد 47،سنة2016 ،577-576.

والبعث غير الحشر وإن كانا متقاربان؛ لذلك إذا وردا في لسان الشرع يفهم منهما معاني مختلفة، سواء من الناحية اللغوية أو الحقيقة الشرعية. فهما إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا.وتفصيله في الجدول التالي:

التعريف اللغوي للحشر	التعريف الاصطلاحي للحشر
قيل:هوالموت.والمحشرُ:المجمع الذي يحشر إليه القوم. ويقال:حشرتهم السنة:وذلك أنها تضمهم من النواحي إلى الأمصار[4].	هو جمع الخلائق يوم القيامة، للعرض على الله تعالى، والحساب بين يديه[1].أي.سوق الخلق إلى الموقف لفصل القضاء[2].وزاد بعضهم في توضيحه فقال:هو سوق الناس جميعا إلى الموقف،لفصل القضاء،ووزن الأعمال،ومنه إلى جنّة أو إلى نار،على أرض لم يعص الله تعالى عليها[3].

ج-الصلة بين البعث والمعاد والحشر.

بعد تأمل في التعريفات لكل من:البعث-المعاد-الحشر، ارتأ البحث صياغة القياس التالي وفق هذا الشكل[5]:

الشكل البياني رقم1:قياس الخلق والموت على البعث

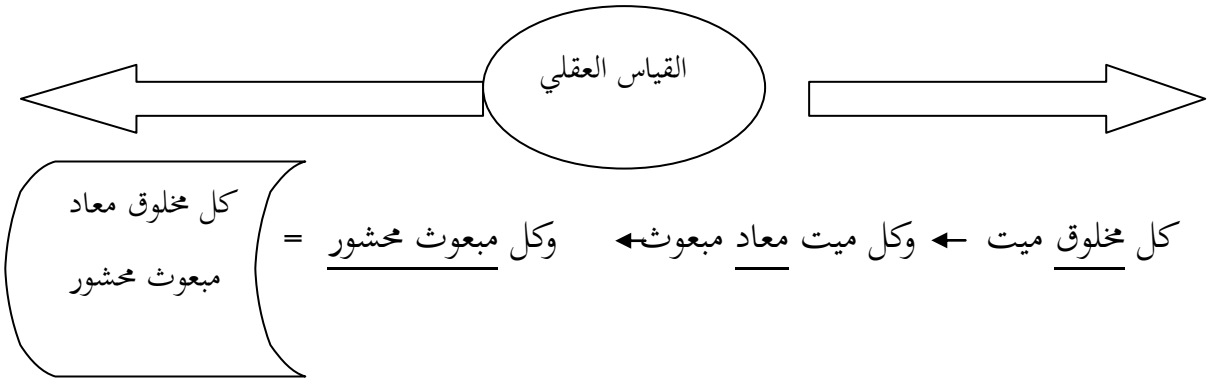

[1]العقيدة الإسلامية :مصطفى سعيد الخن ، دار ابن كثير،دمشق،الطبعة الأولى،1996م،/424.وتحفة المريد شرح جوهرة التوحيد: للشيخ إبراهيم بن محمد البيجوري،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان، ط 2 ،187،2004.

[2]المنهج السديد في شرح جوهرة التوحيد : محمدالحنيفي ،دار ابن حزم ،بيروت-لبنان، ط 1 ،2003م،163.

[3]عون المريد لشرح جوهرة التوحيد :عبد الكريم تتان ،1034/2.

[4] العين :الخليل،أحمد الفراهيدي ،دار إحياء التراث العربي،بيروت-لبنان،(د.ط)،(د.ت)،مادة:حشر،175.

[5]: مفهوم الحشر في العقيدة الإسلامية: ثائر إبراهيم خضير الشمري،40.

الشكل البياني: يوضح الصلة بين البعث والمعاد والخلق على شكل قياس.

وقد جاء هذا القياس وفق معطيات الشكل الموضح، وتفصيله كالتالي:

القضية الأولى-الصغرى-(كل مخلوق ميت). هو أنه لو لم يكون يموت لما كانت العدالة الإلهية المتمثلة في الجزاء والمكافأة. والإرادة الإلهية منزهة من السفه والنقص.وبهذا تم تدليل والبرهنة على صحة القضية الصغرى.

أما القضية الثانية-الكبرى- (كل ميت معاد مبعوث)، هو أنه لو لم يمت لما بعث وعاد إلى الحياة الثانية، ولو لم يبعث لكان المعاد سفها، والخالق سبحانه وتعالى خلق هذا الكون لحكمة وغاية عظيمة، والآدمي خلق أيضا لغاية وهدف معين ، فلا بدا من محاسبته عن أعماله وأفعاله، ولتحقيق ذلك لزم وجود حياة ثانية يحاسب فيها الإنسان عن أعماله. وبهذه تم تدليل والبرهنة على القضية الكبرى.

أما النتيجة المتوصل إليها (كل مخلوق معاد مبعوث محشور)، هو أنه لو لم يحشر لم يحاسب، وبالتالي لم يجز ويكافأ، ونتيجة لكل ذلك عدم تحقيق العدل الإلهي- دخول الأخيار للجنة برحمة الله سبحانه وتعالى، ودخول الأشرار لجهنم وتسعيرهم فيها-.

د- حصر آيات البعث في القرآن الكريم:

لقد ورد في شأن البعث نصوص شرعية من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وآثار عن الصحابة؛لذلك ما أحوج القارئ اليوم إلى التأمل فيها وإمعان النظر والفكر في تدبرها، حتى أن الحافظ" البيهقي[1]"(458هـ) ألّف كتابا خاصا مفردا في البعث.

فعقيدة البعث إذا وقرت في صدر الإنسان وثبتت في فؤاده كانت كباعث ومؤشر لإصلاح الذات والنفس أولا، وبالتالي قيام أمة فاضلة، دستورها القرآن الكريم.

وسيوضح الجدول التالي حصر آيات البعث في القرآن الكريم[2]، مكتفيا بذكر اسم السورة ورقم الآية ونصّها ثم مضمونها العام التي ورد فيها، دون التطرق لاشتقاقات لفظه:

[1] هو أبو بكر ،أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني،ت458هـ، من آثاره:السنن الكبير،السنن والآثار، الأسماء والصفات،المعتقد،البعث، الترغيب والترهيب،الدعوات،الزهد،الخلافيات،نصوص الشافعي،دلائل النبوة، السنن الصغير؛ ينظر ترجمته:سير أعلام النبلاء،للذهبي،163165/18.

[2] المنهج القرآني في بناء عقيدة البعث:سعاد روابح،مجلة العلوم الإسلامية والحضارة،العدد الثالث،أكتوبر 2016،مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة،الأغواط-الجزائر،52-53 (بتصرف).

السورة	رقم الآية	نصّ الآية الكريمة	المضمون العام للآية
البقرة	28	﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾	بيّنت الآية الكريمة على أن البشرية كانت غير موجودة فأوجدها الله سبحانه وتعالى بعدما كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم فأحياهم الله وأخرجهم إلى الحياة الدنيا.ثم يميتهم موتة الحق،ويحييهم حياة أخرى في الدار الثانية حين البعث.وقد عبّر القرآن الكريم بالفعل المضارع(المستقبل) بدل الماضي؛ لأن الفعل المستقبل يوضّح الحال التي يقع فيها،ويستحضر تلك الصورة، وكأن السامع يشاهدها.
	56	﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	بيّنت الآية الكريمة على حقيقة البعث بعد الموت يوم القيامة.
	243	﴿* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾	نصّت هذه الآية الكريمة على أن نفر من أناس فرّوا يوم الطاعون كان قد أصابهم، ولجئوا إلى مكان ما ظنا منهم أنه لا يدركهم الموت،فأماتهم الله ثم أحياهم بعد ذلك.
	259	﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ	الإحياء على الحقيقة.

		بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾	
	260	﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾	طلب إبراهيم عليه السلام من الله تبارك وتعالى أن يريه كيف يحيي الموتى ليزداد بصيرة ويطمئن قلبه.
الأنعام	36	﴿* إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴾	الآية تدل على كمال قدرته سبحانه وتعالى في نقل الذوات من النوم إلى اليقظة ومن الموت إلى الحياة.
الأعراف	14	﴿ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾	طلب إبليس من الله تبارك وتعالى الإنتظار إلى يوم القيامة- يوم البعث-.
	57	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا	حوت الآية الكريمة على قياس دلّ عليه مقتضى السياق وهو

		بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾	قياس إحياء الأرض الميّتة على إحياء الموتى.
	167	﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	تبيّن هذه الآية الكريمة حكم الله تبارك وتعالى على أهل الكتاب– اليهود–بالذلّ والهوان والمصغرة.
هود	7	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ وَلَئِن قُلۡتَ إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٧ ﴾	تكذيب وإنكار لحقيقة البعث .
الرعد	5	﴿* وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾	تكذيب بالبعث بعد الموت.
الحجر	36	﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾	طلب إبليس من الله تبارك وتعالى تمديد الأجل إلى يوم البعث.

الإسراء	5	﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ﴾	تعهد الله سبحانه وتعالى لبني إسرائيل إذا عثوا في الأرض الفساد أن يرسل عليهم عبادا ذا قوة عظيمة ليفسدوا دورهم وأراضيهم .
	49	﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ﴾	تكذيب بالبعث وبقدرة الخالق سبحانه وتعالى على بعثهم يوم القيامة.
	51	﴿ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا ﴾	ظن منكري البعث أن القدرة الإلهية والمشيئة الربانية لا تنالهم.
	98	﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدًا ﴾	استبعاد وإنكار لحقيقة البعث يوم القيامة قياسا على موتهم في الحياة الدنيا.
الكهف	12	﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا ﴾	وردت مادة البعث دالة على الاستيقاظ من نومهم ؛لضبط الحساب ومعرفة مدتهم المحصاة في نومهم.
	19	﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا	وردت مادة البعث دلت على معنى الاستيقاظ من النوم الطويل الذي أصاب أصحاب الكهف،

		﴿ لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ ﴾	والمحاورة التي دارت بينهم في مدة سباتهم.
مريم	15	﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾	تأكيد المولى تبارك وتعالى ليحي ببعثه يوم القيامة حيا.
	33	﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾	إقرار بوجود يوم البعث في الحياة الآخرة.
طه	55	﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾	قياس بدأ الخلق على البعث.
الحج	5	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾	نصت الآية الكريمة على كيفية الخلق والنشء لأول مرة، وهي بذلك ترد على منكري البعث وتقرع حججهم وتفند مزاعمهم.
	7	﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾	بيّنت الآية الكريمة أن الله تبارك وتعالى يحي الموتى ويخرجهم من قبورهم يوم البعث الأكبر- القيامة-.
المؤمنون	16	﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴾	أكدت الآية الكريمة على وقوع

			البعث ، وأن جميع الخلائق تبعث يوم القيامة.وتخرج من قبورها وتستيقظ من مراقدها.
	37	﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴾	تمادي منكري البعث والمشركين في الإنكار للمعاد والبعث، واستحالة خروجهم من القبور أحياءا يوم القيامة، وبذلك هم يكفرون بالبعث جملة وتفصيلا بسبب عقولهم القاصرة والضيقة.
	82	﴿ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴾	إستفهام إنكاري غرضه التوبيخ والتحقير وتسفيه عقول منكري البعث والمشركين.
	100	﴿ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾	تمنّي العودة والرجوع إلى الحياة الدنيا ؛لفعل الخير و أداء الأعمال الصالحة. وبذلك تكون الآية قد بيّنت استحالة العودة والرجوع إلى الحياة الدنيا يوم البعث الأكبر.
الشعراء	87	﴿ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ﴾	حكاية القرآن الكريم على لسان إبراهيم عليه السلام، ودعائه للمولى تبارك وتعالى بالمغفرة لوالده ، مع عدم معاتبته جراء ذلك.
الروم	56	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ لَا	حكاية سبحانه وتعالى عن أهل العلم من الملائكة والإنس عند

		﴿ تَعۡلَمُونَ ﴾	ردّهم على إنكار المشركين ليوم البعث.
لقمان	28	﴿ مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴾	قدرته سبحانه وتعالى على الخلق والبعث .
فاطر	9	﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾	إحياء الأرض الميّتة إشارة إلى قدرته سبحانه وتعالى على البعث.
يس	33	﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ﴾	دلت الآية على إحياء الأرض الميّتة.
	52	﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾	وردت هذه الآية في شأن حال منكري البعث والمشركين يوم القيامة، والبعث هنا دلّ على إخراج الموتى من القبور عند النفخة الثانية. كما أن القوم استفهموا عمن أيقضهم!.
الصافات	16	﴿ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴾	إستفهام إنكاري، غرضه المبالغة في الإنكار واستبعاد لحقيقة البعث.
	144	﴿ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾	للبث في بطن الحوت–قبر متحرك– إلى يوم القيامة.
ص	79	﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾	التماس إبليس من المولى تبارك وتعالى الانتظار والإمهال فترة من الزمن–عدم قبض روحه–إلى وقت معلوم، يوم يقوم الناس

			لرب العالمين.
فصلت	39	﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	قدرته سبحانه وتعالى الكاملة والمطلقة وإنفراده بالوحدانية والملك والتدبير والتصريف،وإحياء العباد والبلاد ،قادر على إخراج الموتى من القبور وإحيائهم من جديد، وبعثهم يوم القيامة.
الشورى	9	﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	أن الله تبارك وتعالى هو المتصرف بالإماتة والإحياء.
	29	﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴾	قدرته سبحانه وتعالى على إعادة إحياء الموتى مرة ثانية بعد الموتة الأولى،ثم جمع الخلق يوم القيامة إستعدادا للبعث والجزاء والحساب.
ق	11	﴿ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾	قياس إحياء الأرض الميّتة على إحياء الموتى.
	15	﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾	توبيخ وتسفيه لعقول منكري البعث وتصوّرهم للمعاد،وقرع حججهم.ب(أأعجزنا عن الخلق الأول فنعجز عن الخلق الثاني!!؟).
	42	﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴾	يوم يسمعون صيحة القيامة والنشور، فينادي "إسرافيل عليه

			السلام"بالحشر ،فيأمر العظام والأوصال بالاجتماع والخروج من القبور استعدادا للبعث والمعاد.
الواقعة	47	﴿ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾	إنكار لحقيقة البعث.
المجادلة	6	﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾	جمع سبحانه وتعالى الناس يوم القيامة ؛للنظر في الأعمال والأفعال.
	18	﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾	يجمعهم يوم القيامة .وهم يحلفون على الكذب.
القيامة	3	﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾	الاعتقاد باستحالة جمع العظام وإعادتها إلى الأجساد ،وإحياء الأرواح مرة ثانية.
	4	﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾	قدرته سبحانه وتعالى على تسوية البنان، "فمن قدر على جمع صغار العظام فهو على جمع كبارها أقدر" كما يقولا الزجاج وابن قتيبة[1].
	36	﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾	أن يحرر من الأوامر والنواهي.
	40	﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾	أيعجزه سبحانه وتعالى إنهاء الخلق وهو الذي أبدأه أول مرة .
التغابن	7	﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ	إنكار الكفار لحقيقة البعث

[1]أبو الحسين البغوي :معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية سليمان مسلم الحرش،دار طيبة لنشر والتوزيع، (د .م. ن) ، ط 4 ،1417هـ/1997م،281/8.

		﴿ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾	واستحالة وقوعه،ونقض القرآن لأقوالهم.
المطففين	4	﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴾	الاعتقاد بعدم وقوع البعث يوم القيامة.

المطلب الثاني: منهج القرآن في عرض شبهة إنكار البعث ثم الرد عليها.

بعد النظر في معالم المنهج الذي تناول من خلاله القرآن الكريم موضوع البعث وجدت أنه قد برز من خلال ثلاثة محاور، من بينها عرض الشبهة ثم الرد عليها.

ولقد كانت قضية البعث قضية بالغة الصعوبة على عقول المشركين؛ لذا ركزا عليها المشركون معارضتهم، وسخريتهم، وشبه المنكرين للبعث ترجع كلها إلى أصل واحد، وهو استبعاد عودة هذه الأجسام إلى الحياة مرة أخرى، بعد أن تبلى وتصير تراباً[1].

الأمر الذي جعل منكري البعث لاعتقاد بالبعث شيء مستحيل ومستبعد في الأوهام والفكر، يرجع كل ذلك لعقولهم الضعيفة وأفكارهم الساذجة.

وأهم النماذج عن عرض الشبهة ثم الرد عليها ، الأمثلة التالية:

-قوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ ﴾[النحل:38-40].

يقول "أبو السعود[2]"(ت982هـ-1574م) في معرض تفسيره لهذه الآية :"اقسموا بالله شروع في بيان فن آخر من أباطيلهم ، وهو إنكارهم البعث . ولقد ردّ الله تعالى عليهم بأبلغ رد بقوله الحق بلى أي بلى يبعثهم وعدا مؤكد لما دل عليه بلى فإن ذلك موعد من الله سبحانه ،وليعلم الذين كفروا بالله سبحانه بالإشراك وإنكار البعث وتكذيب وعده الحق أنهم كانوا كاذبين في

[1] علي فقيهي :منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان ، ط 1 ،1405هـ/ 1985م،293.

[2] هو أحمد بن محيي الدين محمد بن مصطفى العماد، الشهير بأبي السعود أفندي.ت982هـ-1574م،من آثاره:قصة هاروت وماروت،تسجيل الأوقاف،قانون المعاملات،تفسير القرآن المسمى:إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم؛ينظر ترجمته:شيخ الإسلام أبو السعود أفندي:عصام محمد علي عبد الحفيظ عدوان، (د .م .ن)، (د.ط)، (د .ت)،265-267.

كل ما يقولون ، لا سيما في قولهم لا يبعث الله من يموت، والتعبير عن الحق بالموصول للدلالة على فخامته وللإشعار بعلية ما ذكر في حيز الصلة "[1].

فبداية الآيات جاءت صريحة بإنكار البعث والحشر، بأسلوب القسم ، لينتهي الحديث فيما بعد ذلك بالتأكيد ليوم البعث يوم القيامة، بتفنيد مزاعمهم وإبطال شبهاتهم الناتجة عن قصورهم العقلي تفكيرهم الضيق.

– ومنه قوله تعالى: ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ * هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾[المؤمنون: 35-41].

يقول "فخر الدين الرازي[2]"(ت606هـ) في تفسيره للآية :"وثانيهما : أنهم طعنوا في صحة الحشر والنشر ، ثم طعنوا في نبوته بسبب إتيانه بذلك . أما الطعن في صحة الحشر فهو قولهم : ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾معادون أحياء للمجازاة ، ثم لم يقتصروا على هذا القدر حتى قرنوا به الاستبعاد العظيم وهو قولهم:**{هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (36)}**ثم أكدوا الشبهة بقولهم : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ ولم يريدوا بقولهم نموت ونحيا الشخص الواحد ، بل أرادوا أن البعض يموت والبعض يحيا ، وأنه لا إعادة ولا حشر . فلذلك قالوا :﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ولما فرغوا من الطعن في صحة الحشر بنوا عليه الطعن في نبوته ، فقالوا لما أتى بهذا الباطل﴿ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٣٨﴾ ﴾ثم لما قرروا الشبهة الطاعنة في نبوته قالوا :﴿ وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾لأن القوم كالتبع لهم ، واعلم أن الله تعالى ما أجاب عن هاتين الشبهتين لظهور فسادهما أما الشبهة الأولى : فقد تقدم بيان ضعفها وأما الثانية : فلأنهم استبعدوا الحشر ، ولا يستبعد الحشر لوجهين : الأول : أنه سبحانه لما كان قادراً على كل الممكنات عالماً بكل المعلومات وجب أن يكون قادراً على الحشر والنشر والثاني

[1] تفسير أبو السعود العمادي المسمى:إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم :أبو السعود العمادي، ، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(د.ط)،(د.ت)، 114/5.

[2] هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي العلامة فخر الدين أبو عبد الله القرشي البكري الطبرستاني الأصل الرازي، من ذرية أبي بكر (رضي الله عنه)،ت:606هـ،من آثاره:البرهان في قراءة القرآن، المصنف في إعجاز القرآن،مفاتيح الغيب (تفسير)؛ينظر ترجمته، طبقات المفسرين:الأدنروي،213.

: وهو أنه لولا الإعادة لكن تسليط القوى على الضعيف في الدنيا ظلماً . وهو غير لائق بالحكيم على ما قرره سبحانه في قوله :﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾[طه : 15]وفيها مسائل :

المسألة الأولى : ثنى إنكم للتوكيد وحسن ذلك الفصل ما بين الأول والثاني بالظرف ، ومخرجون خبر عن الأول . وفي قراءة "ابن مسعود": ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[المؤمنون : 35] .

المسألة الثانية :قرئ{هَيْهَاتَ}بالفتح والكسر ، كلها بتنوين وبلا تنوين ، وبالسكون على لفظ الوقف .

المسألة الثالثة : هي في قوله :﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ضمير لا يعلم ما يعني به إلا بما يتلوه من بيانه وأصله : إن الحياة إلا حياتنا الدنيا ، ثم وضع هي موضع الحياة ، لأن الخبر يدل عليه,

والمعنى لا حياة إلا هذه الحياة ، ولأن إن النافية دخلت على هي التي في معنى الحياة الدالة على الجنس فنفتها ، فوازنت لا التي نفت ما بعدها نفي الجنس .

واعلم أن ذلك الرسول لما يئس من قول الأكابر والأصاغر ففزع إلى ربه وقال :﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ ﴾[المؤمنون : 39].

وقد تقدم تفسيره فأجابه الله تعالى فيما سأل وقال:﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴾[المؤمنون : 40]، والأقرب أن يكون المراد بأن يظهر لهم علامات الهلاك ، فعند ذلك يحصل منهم الحسرة والندامة على ترك القبول ، ويكون الوقت وقت إيمان اليأس فلا ينتفعون بالندامة ، وبين تعالى الهلاك الذي أنزله عليهم بقوله : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾[المؤمنون : 41]، وذكروا في الصيحة وجوهاً : أحدها : أن جبريل عليه السلام صاح بهم ، وكانت الصيحة عظيمة فماتوا عندها وثانيها : الصيحة هي الرجفة عن "ابن عباس" رضي الله عنهما وثالثها : الصيحة هي نفس العذاب والموت كما يقال فيمن يموت : دعي فأجاب عن الحسن ورابعها : أنه العذاب المصطلم"[1].

[1] النفسير الكبير أو مفاتيح الغيب : فخر الدين الرازي ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د.ط)، 1421هـ/2000م، 87/23. بتصرف.

وردت هذه الآيات في شأن قصة قوم سيدنا صالح عليه السلام، الذين أنكروا يوم البعث والحشر، وقالوا باستحالة واستبعاد وجود يوم المعاد أو حياة ثانية بعد الوفاة ، بعرض شبهة مفادها لا عودة بعد الرحيل والحياة بعد موت.

– ومنه قوله تعالى:﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنۡ هِيَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمۡ خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقۡنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ مِيقَٰتُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوۡمَ لَا يُغۡنِي مَوۡلٗى عَن مَّوۡلٗى شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾﴾[الدخان:34-42].

يقول "القرطبي"(ت631هـ) في تفسيره لهذه الآية:"قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴾[الدخان: 34].يعني كفار قريش ،﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ ﴾[الدخان:35]. ابتداء وخبر مثل : ﴿ ﴿٣٤﴾ إِنۡ هِيَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ﴾[الدخان:35]. ﴿ وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ ﴾[الدخان:35].أي بمبعوثين﴿ فَأۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾[الدخان:36]. أنشر الله الموتى فنشروا وقد تقدم ،والمنشورون المبعوثون قيل : (إن قائل هذا من كفار قريش "أبو جهل")قال : (يا محمد إن كنت صادقا في قولك فابعث لنا رجلين من آبائنا : أحدهما "قصي بن كلاب" فإنه كان رجلا صادقا لنسأله عما يكون بعد الموت وهذا القول من "أبي جهل" من أضعف الشبهات لأن الإعادة إنما هي للجزاء لا للتكليف) فكأنه قال :(إن كنت صادقا في إعادتهم للجزاء فأعدهم للتكليف) وهو كقول القائل : (لو قال إن كان ينشأ بعدنا قوم من الأبناء فلم لا يرجع من مضى من الآباء) حكاه "الماوردي" ثم قيل :(فأتوا بآبائنا مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحده) كقوله تعالى : ﴿ فَأۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾[الدخان:36].قاله "الفراء"(ت207هـ) وقيل : (مخاطبة له ولأتباعه).قوله تعالى :﴿ أَهُمۡ خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴾[الدخان:37]. هذا استفهام إنكار أي إنهم مستحقون في هذا القول العذاب إذ ليسوا خيرا من قوم تبع والأمم المهلكة وإذا أهلكنا أولئك فكذا هؤلاء وقيل : (المعنى أهم أظهر نعمة وأكثر أموالا أم قوم تبع)وقيل : (أهم أعز وأشد وأمنع أم قوم تبع وليس المراد بتبع رجلا واحدا بل المراد به ملوك اليمن فكانوا يسمون ملوكهم التبابعة فتبع لقب للملك منهم كالخليفة للمسلمين وكسرى للفرس

وقيصر للروم وقال "أبو عبيدة[1]"(ت210هـ): (سمي كل واحد منهم تبعا لأنه يتبع صاحبه)، وقال"الجوهري"(ت398هـ) : (والتبابعة ملوك اليمن واحدهم تبع والتبع أيضا الظل)"[2].

هذه الآيات أتت في سياق الرد على منكري البعث، بأسلوب التوكيد ؛ وذلك لبيان جرم منكري البعث، إذ أكد صفة الإجرام فيهم بقوله:(إنهم كانوا مجرمين)، والفعل الماض يوحي بوجودها واقترانها في نفوسهم كغريزة .

وتذكر الآيات قدرة الخالق تبارك وتعالى وتأكيد حقيقة خلق الكون، برد زعمهم وتفنيد شبهتهم المزعومة، ببيان الحكمة من ذلك وهي تحقيق الصلاح في الحياة الدنيا.

لذلك ركّز القرآن الكريم على الرد على منكري البعث والجزاء أشد التركيز؛ لخطورة الشبهات التي ساقوها وعارضوها في إنكارهم للبعث، القائمة على الإنكار المجرد ومخاطبة العقل الساذج، وافتقارها للأسس العلمية.

كما اعتمد القرآن الكريم أسلوب الجدال مع منكري البعث وإلزامهم الحجة، الذي تميز بجملة من الخصائص أبرزها[3]:

1 – التقديم والتأخير:

في رده على منكري الساعة في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢ ﴾ [الأنعام:102]، فالتقديم والتأخير في النظم كان للتناسب، إذ لما كان السياق الثاني حديثا عن انكار الشرك والدعوة إلى التوحيد الخالص ونفي الصاحبة والولد قدم كلمة التوحيد، ثم ذكر أنه ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾، ولما كان السياق الأول هو الحديث عن الخلق وتعداد النعم، خرج الكلام على إثبات خلق الناس لا على نفي الشريك، فتقدم قوله:﴿ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾، ثم قال:﴿ لَآ

[1] تسمّى بهذا الاسم ثلاثة من الأعلام هم أبو عبيدة القرطبي وأبو عبيدة بن وقاص المورووري وأبو عبيدة معمر بن المثنى؛ينظر المعجم المفصل في اللغويين العرب:إميل بديع يعقوب،دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط 1 ،1418هـ/1997م،149/1 ،423و282/2،واشتهر منهم أبو عبيدة معمر بن المثنى التّيمي القرشي، من أعلام الطبقة الرّابعة من اللغويين،ت210هـ،من آثاره:بيوتات العرب، غريب القرآن، مجاز القرآن، ينظر ترجمته؛ مراتب النحوين:أبو الطيّب اللّغوي،57.

[2] الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله القرطبي ، دار الشعب، القاهرة–مصر،(د.ط)،(د.ت)، 144/6.

[3] منهج القرآن الكريم في الرد على منكري البعث :مهدي قيس عبد الكريم ،جامعة كويا، أربيل،(د .م .ن)، (د.ط)،(د.ت) ، 135–141.(بتصرف).

﴿إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، فقدم في كل سورة ما يقتضيه التناسب السياقي[1]، فضلا عن أن المقصود هنا في سورة غافر الرد على منكري البعث، فناسب تقديم ما يدل عليه، وهو أنه سبحانه مبدئ كل شيء فكذا إعادته[2].

ثم شبّه انصرافهم عن الإيمان مع وضوح الدلائل بانصراف غيرهم ممن كانوا يجحدون بآيات الله على الرغم من قيام الدليل، وهذه هي سنة الله في عباده في كل زمان ومكان.

2 – التوكيد:

استخدم القرآن الكريم أسلوب التوكيد لبيان جرم منكري البعث، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ۝٣٤ إِنۡ هِيَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ ۝٣٥ فَأۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٣٦ أَهُمۡ خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ إِنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ۝٣٧ ﴾ [الدخان:34-37]، إذ أكد صفة الإجرام فيهم بقوله: ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ۝٣٧ ﴾، وقد أوحى الإخبار ب ﴿ كَانُواْ ﴾عن هذه الصفة بوجودها، وأنها لم تفارق ذاتهم، فهي فيهم غريزة وطبيعة مركبة في نفوسهم[3].

ويذكر السياق شيئا من دلائل القدرة وتأكيد حقيقة غاية الخلق، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾[الدخان:38]، لينفي ما بداخله من أسباب ودوافع دفعتهم إلى قولهم ذلك، فهذا الخلق العظيم لم يكن للهو واللعب، وإنما لحكمة أرادها الخالق عز وجل، وتدبر ما في هذا الكون الفسيح يوقع في النفس هذه الحكمة أو الغاية، فلا عبث فيه، كما يوصل النفس إلى أن أمر الآخرة والجزاء حتم لابد منه لكي تتحقق النهاية الطبيعية للصلاح والفساد في الحياة الدنيا، وهذه هي مناسبة ذكر هذه الآيات بعد إنكار المشركين للبعث والحساب. ثم يؤكد هذه الحقيقة في الآية الأخرى﴿ مَا خَلَقۡنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[الدخان:39]، على سبيل قصر خلفهما على الحق لتأكيد نفي البعث واللعب في

---

[1] أسرار التكرار في القرآن :محمود بن حمزة بن نصر الكرماني ،تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار بو سلامة للطباعة والنشر- تونس، ط 3 ، 1403هـ/1983م، 73؛ التعبير القرآني :فاضل صالح السامرائي ، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل-العراق،(د.ط)،1979م، 63.

[2] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمودالآلوسي ،تحقيق:علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت،ط 1 ، 1415هـ،83/24.

[3] البرهان في علوم القرآن :الزركشي ، 123/4-124.

خلقهما وما بينهما، ثم يأتي التذييل الذي يبدأ بالاستدراك ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[الدخان:39] تجهيلا لمنكري البعث والجزاء وتوبيخا لهم على جهلهم وعدم إدراكهم لآيات الله في الكون. وتأكيدا لذلك المعنى واستكمالا للقاعدة في هذه الآية، فقد نفى الظلم عن نفسه جل جلاله قليله وكثيره، فإذا انتفت المبالغة انتفى غيرها[1].

3 – توظيف الطباق:

جاء توظيف الطباق في عدد من الآيات التي ترد على منكري البعث، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ۝٣﴾[سبأ:3].

فالطباق بين ﴿ لَا تَأۡتِينَا ﴾و﴿ لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ ﴾ ، والآية المباركة فيها إثبات لقدرة الخالق عز وجل ، القدرة في التصرف العجيب الذي جاء ردا على منكري البعث والنشور وهو رد عليهم بتأكيد إتيانها[2].

كما امتازت الآية المباركة بإظهار علم الله تعالى وإحاطته بالأمور التي نيطت بها مصالح الناس الدينية والدنيوية فهو علام الغيوب[3]، يظهر ذلك بجلاء عن طريق تكرار النفي وتعدده الذي أفاد تأكيد[4] حقيقتين هي: أولا مجئ الساعة، وثانيا إحاطة علمه عز وجل بكل مخلوقاته، ولقد تداخل النفي المتعدد مع طباق السلب لتأكيد الحقيقتين ، فافتتحت الآية المباركة بأسلوب المحاورة ما بين الكفرة والرسول الكريم–صلى الله عليه وسلم–[5]، أولائك الذين أنكروا إتيان الساعة بقولهم: ﴿ لَا تَأۡتِينَا ﴾ الذي يشكل الطرف الأول لطباق السلب الأول، ويأتي الطرف الثاني له في رد رسول الله–صلى الله عليه وسلم– على المشركين ذلك الرد الحاسم الجازم الذي أكد بعدة مؤكدات أولها في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ

---

[1] الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان : أبو عبد اللهالقرطبي ،تحقيق:علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، ط 1 ، بيروت–لبنان، 1484م ، 380/15.

[2] مجمع البيان في تفسير القرآن المعروف ب(تفسير الطبرسي): الطبرسي(ت548هـ)، أبو علي الفضل الطوسي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت–لبنان،(د.ط)، 1415هـ/ 1995، 8 /377.

[3] ينظر: النظم الفني في القرآن :عبد المتعال الصعيدي: ،(د م ن)، القاهرة–مصر،(د.ط)،(د.ت) ، 251.

[4] أساليب النفي في العربية–دراسة وصفية تاريخية–: مصطفى أحمد النحاس: كلية الآداب والتربية، جامعة الكويت،(د.ط)،1399هـ/1979م، 197.

[5] في ظلال القرآن: سيد قطب ، دار الشروق، ط 34 ،1425هـ/2004م، 60/22.

فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ۝٣﴾[سبأ:3]. ذلك الحرف المختص بإبطال النفي[1]، بإثبات إتيان الساعة،وثاني تلك المؤكدات وثالثها ورابعها في قوله تعالى: ﴿قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾[سبأ:3]. الذي أكد بالقسم وباللام الواقعة في جوابه[2] وبنون التوكيد الثقيلة.

4- الإفراد:

كما استعمل القرآن الإفراد بدل الجمع للتقليل من شأن الجمع وتحقير أمره، فمن ذلك إفراد الطفل في مقام قوله تعالى فيما أمر رسوله-صلى الله عليه وسلم-أن يرد على منكري البعث في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى وَلَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[غافر:67]، فقد ورد لفظ (الطفل) مفردا للتقليل من شأن المخاطبين وتحقيرهم بعد أن استعظموا إعادتهم أحياء بعد موتهم.

قال ابن جني[3](ت392هـ):" وحسن لفظ الواحد هنا؛ لأنه موضع تصغير لشأن الإنسان وتحقير لأمره، فلاق به ذكر الواحد، لقلته عن الجماعة، ولأن معناه أيضا: نخرج كل واحد منكم طفلا...وهو مما إذا سئل الناس عنه قالوا: وضع الواحد موضع الجماعة اتساعا في اللغة، وأنسوا حفظ المعنى، ومقابلة اللفظ به لتقوى دلالته عليه وتنضم بالشبه إليه"[4].

ما مر بنا هو أحد المحاور التي انتهجها القرآن الكريم ، في عرض شبه منكري البعث والحشر، وقد خلص الباحث إلى نتيجة ومسلمة مفادها أن أصل تلك الشبهة، هو فرط جهلهم وقصور

---

[1] حروف المعاني : (ت340هـ)،أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي ،تحقيق:علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، ،بيروت-لبنان ، ط 1 ، 1984م، 105.

[2] أسلوب التوكيد اللغوي في منهج وصفي في التحليل اللغوي :خليل أحمد عمايرة ،د م ن،عمان-الأردن،(د.ط)،(د.ت) ، 43.

[3] هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي،ت:392هـ،من آثاره:الخصائص،سر صناعة الإعراب، المنصف، ينظر ترجمته؛ نزهة ألألباء في طبقات الأدباء:الأنباري،287.

[4] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : أبو الفتح عثمان ابن جني(ت392هـ)،تحقيق:علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي،لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط 1 ، القاهرة-مصر،1386هـ/1966م،269/2.

عقولهم وتفكيرهم الضيق الذي لم يستطع استحضار القدرة الإلهية ، وفهم الحكمة الربانية من خلق ذلك.

المطلب الثالث:منهج القرآن في تقرير حقيقة البعث ثم إيراد الشبهة:

وهو محور مكمل ومتتم لمحور السابق؛ لكونه أحد المحاور التي اعتمدها القرآن الكريم في بيان وعرض موضوع البعث كحقيقة إيمانية، فحين يعرض قضية البعث يدعمها بأدلة ونماذج سواء كانت حسية أو عقلية، الرامية لتحققه ووقوعه. مع عرض شبهات ومزاعم منكري البعث والحشر، وفي بعض المواطن يكتفي بتقرير حقيقة البعث ؛ وذلك بإيراد الأدلة دون الالتفات لشبهات منكري البعث.

-ومن تلك النماذج قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾[البقرة:259].

يقول الشيخ "ناصر السعدي"(ت1376ه) في تفسير هذه الآية:"هذا أيضا دليل آخر على توحد الله بالخلق والتدبير والإماتة والإحياء، فقال: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ أي: قد باد أهلها وفني سكانها وسقطت حيطانها على عروشها، فلم يبق بها أنيس بل بقيت موحشة من أهلها مقفرة، فوقف عليها ذلك الرجل متعجبا و ﴿ قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾

استبعادا لذلك وجهلا بقدرة الله تعالى، فلما أراد الله به خيرا أراه آية في نفسه وفي حماره، وكان معه طعام وشراب، ﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ استقصارا لتلك المدة التي مات فيها لكونه قد زالت معرفته وحواسه وكان عهد حاله قبل موته، فقيل له ﴿ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾

أي: لم يتغير بل بقي على حاله على تطاول السنين واختلاف الأوقات عليه، ففيه أكبر دليل على قدرته حيث أبقاه وحفظه عن التغير والفساد، مع أن الطعام والشراب من أسرع الأشياء فسادا ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ ﴾

وكان قد مات وتمزق لحمه وجلده وانتثرت عظامه، وتفرقت أوصاله ﴿ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾

على قدرة الله وبعثه الأموات من قبورهم، لتكون أنموذجا محسوسا مشاهدا بالأبصار، فيعلموا بذلك صحة ما أخبرت به الرسل ﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴾

أي: ندخل بعضها في بعض، ونركب بعضها ببعض ﴿ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗا﴾

فنظر إليها عيانا كما وصفها الله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ﴾

بذلك وعلم قدرة الله تعالى:﴿قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[البقرة:259].

والظاهر من سياق الآية أن هذا رجل منكر للبعث أراد الله به خيرا، وأن يجعله آية ودليلا للناس لثلاثة أوجه أحدها قوله:﴿قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ﴾

ولو كان نبيا أو عبدا صالحا لم يقل ذلك، والثاني: أن الله أراه آية في طعامه وشرابه وحماره ونفسه ليراه بعينه فيقر بما أنكره، ولم يذكر في الآية أن القرية المذكورة عمرت وعادت إلى حالتها، ولا في السياق ما يدل على ذلك، ولا في ذلك كثير فائدة، ما الفائدة الدالة على إحياء الله للموتى في قرية خربت ثم رجع إليها أهلها أو غيرهم فعمروها؟! وإنما الدليل الحقيقي في إحيائه وإحياء حماره وإبقاء طعامه وشرابه بحاله، والثالث في قوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ﴾

أي: تبين له أمر كان يجهله ويخفى عليه، فعلم بذلك صحة ما ذكرناه، والله أعلم"[1].

من خلال ما تقدم يتضح لدينا أن رجلا شك في قدرة الله على البعث والحشر، حتى أن المفسرون اختلفوا في شأنه، منهم من قال:(أنه كان كافرا بالبعث)[2]،(واستدلوا على ذلك بدليلين، الأول: أنه كان منتظما مع نمرود في سلك[3]،والثاني:تفوهه بكلمة الاستبعاد[4])، ومرجع استدلالهم في ذلك:قوله تعالى:﴿قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ﴾

والذي عليه الأكثر من المفسرين (أنه نبي الله عزير عليه السلام أراد أن يعاين إحياء الموتى ليزداد بصيرة شأنه في ذلك شأن إبراهيم عليه السلام عندما طلب من الله أن يريه كيف يحيي الموتى ليطمئن قلبه)[5].

---

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصرالسعدي ، مؤسسة الرسالة،بيروت– لبنان، ط 1 ،1420هـ /2000 م، 112.

[2] ينظر: مفاتيح الغيب–التفسير الكبير–:فخر الدين الرازي، 26/7.

[3] ينظر: الكشاف :الزمخشري ،378/1.

[4] ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل :أبو البركات ،عبد الله بن محمود النسفي(ت710هـ): ،دار الكتاب العربي،بيروت– لبنان،(د.ط)،(د.ت)،200/1.

[5] ينظر: الكشاف الزمخشري: ،378/1.

فمن خلال تصوّره للقرية التي باتت خاوية على عروشها بعدما كانت عامرة، فاقتضت الإرادة الإلهية والحكمة الربانية بإماتته وفصله عن حياة الدنيا مدة مائة عام، ثم بعثه من جديد ، وسؤال الرجل عن سباته ذلك. فقال: يوما أو بعض يوم –مشكك في الأمر– ليخبره تعالى بمدة نومه تلك، التي دامت مائة عام، ليأمره بعد ذلك بنظر إلى الطعام والشراب –الحالة التي كانا فيها وكيف أصبحتا– بعدم تغيير وتبدل الحالة نظرا لطول المدة والظروف المحيطة بهما، ثم الالتفات بعد ذلك إلى وسيلة سفره آنذاك ،والتي هي حمار، كصورة ونموذج تطبيقي على إمكانية البرهنة للوجود يوم البعث، انطلاقا بوجود حمار ميت أمامه، ثم مرورا باجتماع عظام ذلك الحمار بإرادة إلهية ، واكتسائها لحما بمشيئة ربانية، ثم أخيرا بث وبعث الحياة فيه كقدرة عظيمة جاءت لتثبت قضية البعث والمعاد يوم القيامة.

–قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾[هود:7].

والله خلق السموات والأرض وما فيهما في ستة أيام ، ومن قبل ذلك لم يكن الوجود أكثر من عالم الماء ، ومن فوقه عرش الله . وقد خلق الله هذا الكون ليظهر بالاختبار أحوالكم – أيها الناس – ليظهر منكم من يقبل على الله بالطاعة والأعمال الحسنة ، ومن يُعرض عن ذلك . . ومع هذه القدرة الخالقة إن قلت لهم مؤكداً : أنهم سيبعثون من قبورهم ، وأنهم خلقوا ليموتوا ويُبعثوا ، سارعوا إلى الرد عليك مؤكدين أن هذا الذي جئتهم به لا حقيقة له ، وما هو إلا كالسحر الواضح الذى يلعب بالعقول"[1] .

تصرّح الآية قصة خلق السموات والأرض، ومدة خلقهما، التي دامت ستة أيام، دون كلل أو ملل ، وإنما كان لحكمة جليلة وغاية عظيمة، وهي ابتلاء الخلق في الأفعال والأعمال.

–قال تعالى: ﴿ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴾[المومنون:112-116].

[1] تفسير المنتخب: لجنة من علماء الأزهر: ،(د.ط) ،(د.ت)، 355.

يقول "الشوكاني[1](ت1250هـ) –رحمه الله– في تفسيره لهذه الآية:"القائل هو الله عز وجل وتذكيرا لهم كم لبثوا لما سألوا الرجوع إلى الدنيا ،بعد أن أخبرهم بأن ذلك غير كائن كما في قوله :(اخسئوا فيها) والمراد بالأرض :(هي الأرض التى طلبوا الرجوع إليها)،ويحتمل أن يكون السؤال عن جميع ما لبثوه في الحياة وفى القبور، وقيل: (هو سؤال عن مدة لبثهم في القبور) لقوله :﴿ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ ولم يقل على الأرض، ورد بمثل قوله تعالى :{ ولا تفسدوا في الأرض } وانتصاب عدد سنين على التمييز لما فى كم من الإبهام وسنين بفتح النون على أنها نون الجمع ،ومن العرب من يخفضها وينونها .﴿ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ١١٣ ﴾ استقصروا مدة لبثهم لما هم فيه من العذاب الشديد، وقيل: إن العذاب رفع عنهم بين النفختين فنسوا ما كانوا فيه من العذاب فى قبورهم، وقيل :أنساهم الله ما كانوا فيه من العذاب من النفخة الأولى إلى النفخة الثانية ،ثم لما عرفوا ما أصابهم من النسيان لشدة ما هم فيه من الهول العظيم، أحالوا على غيرهم فقالوا :{ فاسأل العادين } أى:المتمكنين من معرفة العدد ،وهم الملائكة لأنهم الحفظة العارفون بأعمال العباد وأعمارهم .وقيل: المعنى فاسأل الحاسبين العارفين بالحساب من الناس "[2]

في هذه لآيات الكريمة يسأل الله منكري البعث عن مدة لبثهم في الأرض، فيتناسون مدة لبثهم ، بسبب شدة العذاب المسلط عليهم، موجهين الإجابة إلى من يعرف الحساب والعد، والذين هم الملائكة الذين يحصون أعمال العباد، فيرد الله عليهم بأسلوب استفهامي إنكاري في:(**أف**حسبتم) ، الهمزة للإنكار والفاء العاطفة على مقدر، والتقدير أي أأنكرتم البعث إنا خلقناكم عبثا أو أظننتم أن خلقنا لكم كان لعبا وعيثا، وحسبانكم أن لا معاد ، ولا حساب ولا جزاء، ولكن الله منزه عن العبث، إذ لأبدا من البعث والجزاء لأن الإرادة الإلهية

[1] هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني الصنعاني، ت1250هـ، من آثاره:فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،در السحابة في مناقب القرابة والصحابة،الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد،وبل الغمام على فاء الأوام، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول،ينظر ترجمته؛ الإمام الشوكاني حياته وفكره:د.عبد الغني قاسم غالب الشرجي،مؤسسة الرسالة،بيروت–لبنان،(د.ط)، (د.ت)،268،115 .

[2] فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: الشوكاني،محمد بن علي بن محمد،دار الفكر، بيروت–لبنان،(د.ط) ، (د.ت)،500/3.

تقتضي ذلك، ولو لاهما لما ثبتت الحكمة والعدل الإلهيان، ولتساوى الصالح مع الطالح، والمسلم مع الكافر في الأرض.

كما أن الآيات دلّت وبيّنت على إمكانية البعث، مع التعريج على الدليل الحكمة عليه.

المطلب الرابع: الإخبار عن وقوع البعث والحساب[1]

يختص هذا المحور على ذكر مشاهد القيامة، وأهوال ذلك اليوم العظيم في وسط ذاك الهول والروع الذي ترتجف له القلوب، وتنتزع النفوس من الأبدان، يقف الإنسان مراجعا نفسه ومتذكرا ما مضى، نادما على ما فات، متحسرا لعدم استعداده لمثل هذا اليوم العظيم.

وقد جاءت مشاهد القيامة لتدل على صدق وقوع البعث، والجزاء، وردا في نفس الوقت على منكري البعث، بوصف أحداثه وحقيقته.لذلك نرى أن وصف مشاهد القيامة قد جاء في السور المكية أثناء نزوله في المجتمع المشرك ، والذي استمر نزولها في السور المدنية على المجتمع المسلم الواحد[2].

كما وفّق" سيد قطب"(ت1956م) حين وُسم آيات يوم الآخر باسم المشاهد؛مراجع ذلك لطريقة التصوير الفني التي عرض بها التعبير القرآني آيات يوم الآخر وارتباطه بالبعث والجزاء، بورودها بأسلوب سردي فني، في عملية الوصف والتصوير.

سوف أتعرض لذكر أهم وأروع تلك المشاهد، التي تندرج ضمن محور الثالث ، والتي انتهجها القرآن في إثبات البعث، مكتفيا ببعض تلك النماذج من الآيات الدالة على ذلك اليوم، دون التعرض لتفاصيلها ودقائقها.

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾[القارعة:1-11].

فالقارعة اسم من أسماء يوم القيامة، يقول" سيد قطب"(ت1956م) في شأنها:" فيها ما يلقي صورة القرع، واللطم على حين غفلة"[3]، ومن شدة هول ذاك اليوم، جاءت الآيات في إطار

[1] ينظر: من بلاغة القرآن في مجادلة منكري البعث: بدرية عثمان ، 157، و منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان: علي فقيهي ، 290.

[2] دراسات قرآنية :محمد قطب ، (د. م .ن)،(د .ط) ،(د.ت)، 64-65.

[3] مشاهد القيامة في القرآن: سيد قطب ، دار الشروق القاهرة ، بيروت-لبنان، (د.ط)، 1408هـ/ 1988م،66.

سردي بالغ الدقة، في الوصف والتصوير، وهي تجسد مشاهد الشدة يوم البعث، في نسق مصور نحس فيه ونحن نقرأ، ونلتقي بالصورة الحركة والإيقاع والحياة المتلاطمة، وتعنى مشاهد القيامة بتصوير الهول في ذلك اليوم... وهو هول عام شامل لا يفوت منه شيء. الكون كله بما فيه ومن فيه، حتى لتبدوا كل المفرادات حية شاخصة يدب فيها نوع من الحياة[1].

كما ذكرت الآيات وقت الساعة، التي تبعثر فيها القبور، ويقوم الناس لرب العالمين، كما أنها تقرع القلوب والأسماع بهولها، ثم ينصب الميزان لتقييم الأعمال والموازين، فمن ثقلت موازينه بالحسنات وإتباعه الحق في الدنيا ،فهو في الآخرة من الفائزين، وأما من خفت موازينه بالسيئات وإتباعه الباطل في الدنيا، فهو من الخاسرين في الآخرة، ثم أعقبت الآيات في تفصيل العذاب ووصف النعيم.

- أما المشهد الموالي فهو مشهد أشد تأثيرا إذ يصف حالة لحظة قيام الساعة، في سورة الحج يقول تعالى شأنه:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ۝٢ ﴾[الحج:1-2].

أمر الله تعالى في أول هذه السورة الكريمة الناس بتقواه جل وعلا ،بأسلوب النداء الموجه لكافة لأصناف، وذلك بامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه ، كما بين لهم أن زلزلة الساعة شيء عظيم ، أي تذهل بسببه المراضع عن أولادها ، وتضع بسببه الحوامل أحمالها ، من شدة الهول والفزع ، وأن الناس يرون فيه كأنهم سكارى من شدة الخوف ، وما هم بسكارى من شرب الخمر ، ولكن عذابه أليم شديد. فهو خطاب يعم حكمه المكلفين عند النزول، ومن سينتظم في سلكهم بعد من الموجودين القاصرين عن رتبة التكليف والحادثين بعد ذلك إلى يوم القيامة،يقول"ابن عاشور[2]"(ت1973م) في تفسير هذه الآية:" إيحاء إلى استحقاقه أن يتقي لعظمته

[1] من جماليات التصوير الفني في القرآن الكريم :محمد قطب عبد العال: ،(د م ن)، (د.ط)، (د.ت)،132،(بتصرف).

[2] هو محمد بن الطّاهر بن عاشور،ت :1973م، من آثاره: أصول الإنشاء والخطابة، التحرير والتنوير، موجز البلاغة؛ ينظر ترجمته: الأعلام: الزركلي،174/6ومعجم الأعلام (معجم تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: بسام عبد الوهاب الجابي،دار الجفان والجابي، ليماصول-قبرص، ط 1 ،1407هـ/1987م،722.

بالخالقية، وإلى جدارة الناس بأن يتقوه لأنه بصفة تدبير الربوبية لا يأمر ولا ينهي إلا لرعي مصالح الناس ودرء المفاسد عنهم"[1].

نصّ "بن عاشور"(ت1973م) في تفسيره للآية إلى ضرورة خشيته سبحانه وتعالى والإلتزام بأوامره واجتناب نواهيه.

– ومن المشاهد المثيرة أيضا، مشهد يوم الفزع الأكبر في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ٢٣ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٦ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠﴾[الفجر:21-30].

مشهد غيبي يعبر عن تحطم الأرض، ثم مجيء تبارك وتعالى و الملائكة في هيئة الصف، مع مجيء كذلك جهنم وقربها من أهلها.

كما أن التفكير في آيات الله الكونية يوصل ويعين على الاهتداء بآيات الله القرآنية، هذه الأخيرة التي بدورها تؤدي ملازمة وتستدعي بالضرورة إلى التفكير في آيات الله الكونية، فبينهما اتصال وثيق وتكامل يجمع بينهما.

في ضوء هذا المشهد ترى تدرّج مراتب العالم الأخروي، وكيفية مجيئهم ،فالخالق تبارك وتعالى صاحب الفصل والحكم، والملائكة تقف صفا صفا أمام ربها، كشاهد لأعمال العباد، وتؤتى جهنم كعقاب وجزاء لمن خالف الهدى.

وعلى هذا المنوال تسير آيات القرآن الكريم في وصف أهوال يوم القيامة، وأحداثها، بازدواجية مشهد المؤمنين في النعيم، ومشهد المكذبين في الجحيم بأسلوب الأطناب والتفصيل، وهذا من خصائص التعبير القرآني خطابه مع النفس البشرية.

فالقرآن يريد أن يرسم الصورة على الطبيعة كما هي في الدنيا، لأن الآخرة هي مرآة الإنسان في الدنيا فلا يحشر الإنسان بخلق جديد، ولا بفكر جديد؛ بل يحشر الإنسان على الصورة التي كان يقف عليها؛ ليقف بين يدي الله سبحانه وتعالى وهو يحمل في داخله صورته

[1] تفسير التحرير والتنوير : محمد الطاهرابن عاشور ،الدار التونسية للنشر،تونس،(د. ط)، 1984م، 186/17.

الحقيقية بكل ما تحتوي عليه من دوافع، ونيّات، وأفكار ليحاسب على أعماله من خلال واقع حياته الذي كان دون ما لم يكن[1].

هذا، وسوف يناقش موضوع البحث لفئة كبيرة من الآيات التي تناولت قضية البعث والجزاء، وذلك من خلال التحليل البلاغي للنظم القرآني الذي من خلاله وردت فيه الآيات، ومن الله وحده نستمد العون والتوفيق.

[1] الحوار في القرآن(قواعده-أساليبه-معطياته): حسين فضل الله، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان ، ط 3 ،1405هـ/1992، 360.

نتائج الفصل الأول:

1– البحث اللغوي قد تجددت مباحثه على يد عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ).

2–تطور الدرس البلاغي"نظرية النظم" على يد شيخ العربية "عبد القاهر الجرجاني"(ت471هـ).

3– ترسيخ عقيدة البعث والجزاء في فؤاد الإنسان أهم باعث لإصلاح الذات والنفس الإنسانية.

4–تصوير القرآن الكريم بأبلغ الألفاظ وأروع المفردات في تشخيص مشهد البعث والحشر يوم القيامة.

5–اتسمت آيات البعث بقوة الإيحاء والتناسق الفني في الوصف وروعة التصوير.

6–مجمل معاني آيات البعث تهدف إلى تحريك العقل البشري وإثارة أحاسيسه.

7–مسايرة خطاب آيات البعث التفكير المادي الذي طبع على عقول البشر، فتشبثوا بالدنيا ومتاعها وابتعدوا عن الآخرة وعذابها.

الفصل الثاني

أسرار النظم القرآني في آيات البعث.

المبحث الأول: أسرار النظم القرآني في اللفظ

وكان في:

*__المطلب الأول__: اصطفاء المفردة القرآنية والتعبير عن معانيها بألفاظ موحية.

*__المطلب الثاني__: بلاغة التصوير الفني في آيات البعث.

* __المطلب الثالث__: بلاغة التناسق الفني في آيات البعث.

*__المطلب الرابع__: إيحاء اللفظ ودلالاته القرآنية.

المبحث الثاني: أسرار اللفظ القرآني في التركيب

وقد تناول ما يلي:

* __المطلب الأول__: التعريف والتنكير.

* __المطلب الثاني__: الإظهار والإضمار.

*__المطلب الثالث__: أسلوب النداء.

*__المطلب الرابع__:الالتفات.

*__نتائج الفصل الثاني__.

الفصل الثاني: أسرار النظم القرآني في آيات البعث.

لقد كان التأمل في الخطاب القرآني وإدراك أسراره البلاغية وقيمه الجمالية، مدعاة لظهور حقل الدراسات القرآنية والدراسات البلاغية التي اهتمت بفكرة الإعجاز والنظم والتناسق الفني والمفردة القرآنية التي أثرت الدراسات البلاغية على فترة من الزمن.

فالوقوف عند النص القرآني وعناصر بناء أسلوبه، وإدراك نظمه ومعرفة أسراره لايتم دون التسلح بقواعد اللغة ونحوها العربي ومعرفة البلاغة.

وحين يكون الحديث عن التأمل في بناء الأسلوب القرآني وإدراك أسراره البلاغية، فلا بد من مدخل تمهيدي عن المفردة القرآنية وما تحويه من تناسق وتصوير فني؛ يفتح الباب للحديث عن عناصر بناء الأسلوب القرآني بصورة موسعة.

إذ هناك مجموعة من التساؤلات التي ينبغي محاولة الإجابة عليها قبل خوض غمار هذه الرسالة:

1-ما هي العناصر الأساسية في بناء الأسلوب في الخطاب القرآني؟

2-أين يكمن دور اللفظة القرآنية في إضفاء القيمة الجمالية، والتناسق الفني البديع في آيات البعث؟

تساؤلات كثيرة، تحمل إجاباتها صفحات الباب الأول لهذه الرسالة.

المبحث الأول:أسرار النظم القرآني في اللفظ.

لقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم بمعجزة القرآن، الذي أعجز العرب بفصاحته، وبلاغته، وعلو بيانه، لم يخرج عن قالبهم المعهود والمتعارف عندهم، بل جاء من جنس ما كان مشهورا وسائدا فيهم، ومع ذلك أعجز أئمة الفصاحة وأرباب البلاغة، فأدركوا بفطرتهم الصافية وذوقهم الصحيح بلاغة القرآن الكريم وإعجازه إدراكا لا يراوده شك في ذلك.

وبما أن الموضوع مقام لفت وتنبيه دون حصر واستفاء؛ تعمدت أن أبدأ فصلي الأول ببعض الخصائص والمميزات التي أحاطت آيات البعث بالروعة والإعجاز.

وبناء على ما تقدم يمكن تقسيم هذا المبحث إلى أربعة مطالب:

1-اصطفاء المفردة القرآنية والتعبير عن معانيها بألفاظ موحية..

2-. بلاغة التصوير الفني في آيات البعث.

3- بلاغة التناسق الفني في آيات البعث

4-ايحاء اللفظ ودلالاته القرآنية.

المطلب الأول: اصطفاء المفردة القرآنية والتعبير عن معانيها بألفاظ موحية.

إن ألفاظ القرآن الكريم في أعلى قمة البيان، ونغمات إيقاعه، وإيحاءات صوره ومشاهده، حتى إن كل لفظة تترك في الخيال إيحاءا تخيليا جماليا فنيا، مما تنفعل الألفاظ مع موقعها المناسب.

لذلك جاء القرآن لجذب العرب للإيمان بما فيه من قوة البيان، وروعة الإعجاز، كيف لا، وقد شهد أرباب البيان، ورؤوس الفصاحة بذلك، ولنا في هذا نماذج من سمع القرآن وخرّ أمامه صاغرا ذاعنا، لما حواه من ذوق وغرابة ألفاظه مع سبق الكفر والإصرار على الشرك:

*شهادة"الوليد بن المغيرة"(ت1هـ) حين طلب منه سادة قريش الإعراض عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم وبعضه للقرآن الكريم، فجاء جوابه مؤكدا لحضرتهم بخبرته الكبيرة بفنون القول ، بغرابة الأسلوب القرآني، واستحالة المشابهة والمقارنة بخطابهم الفني العربي الذي آلفوه واعتادوه،نظما ونثرا، حيث قال:" والله ما منكم أحد اعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بقصيده،ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا، والله إن لقوله الذي يقوله لحلاوة،وإنه ليحطم ما تحته و إنه ليعلوا وما يعلى عليه"[1] و في رواية التي نقلها" السيوطي"(ت911هـ) في الإتقان :"وإنه لمثمر أعلاه ومغدق أسفله"[2].

يكشف قول "ابن المغيرة"(ت1هـ) النظرة الجمالية لأسلوب القرآني، وتميزه عن القوالب الفنية والأشكال التعبيرية التي آلفها العرب .

*شهادة أحد صناديد الكفر وهو "عتبة بن ربيعة" الذي ارتحل إلى محمد صلى الله عليه وسلم فعرض عليه المال والشرف والملك، فتلا عليه الصلاة والسلام قوله تعالى:﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ

[1] تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثر ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، ط3 ،1401 هـ /1981م،7 /158.وينظر: سعد حمادة :القرآن وتذوق الإغراب اللفظي،مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد4، منشورات جامعة الوادي ،176 .

[2] الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، جلال الدين ، المكتبة الثقافية ، بيروت-لبنان، (د.ط)، 1973م ، 117/2.

﴿مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٤﴾[فصلت:1-4].

فلما عاد" أبو الوليد"(ت1هـ) قال لهم:"إني سمعت قولا والله ما هو بالشعر ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يا معشر قريش أطعوني واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فو الله ليكونّن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزّه عزّكم، وكنتم أسعد الناس به قالوا: سحرك والله يا "أبا الوليد"بلسانه،قال هذا رأي فيه فاصنعوا ما بدا لكم"[1].

نجد "وليد بن المغيرة"(ت1هـ) قد أنصت بتمعن وبارتياح للنص القرآني، متذوقا بلاغة ألفاظه وجمالية نظمه.

مما سبق يتضح أن[2]:

1-أن "الوليد بن المغيرة"(ت1هـ) من أوائل الذين شهد بالثناء على أسلوب القرآن،وتنوقل كلامه في بطون كتب الإعجاز والتاريخ والسيرة[3].

2-أن كلامه يوحي بشهادة واعتراف بغض النظر عن غرضه من ذلك الوصف.

3-أن ماهية كلمات قوله تتضمن الأثر الصوتي والدلالي للخطاب القرآني، فالرجل من سادة قريش وفطاحلها، فهو مدرك تماما بفطرته ميزات اللفظ المسموع وغرابة المفردات التي خرجت عن معهود العرب وعنه.

4-قوله: "فو الله للذي يقول حلاوة" فيه لطائف:

*أن الحلاوة سمة جمالية في الخطاب الأدبي، تحقق متعة فنية في نفس المتلقي.

*أن الحلاوة يقصد بها سهولة النطق والتلفظ بألفاظ القرآن.

5-قوله:"وإن عليه لطلاوة" فيه لطائف:

---

[1] سيرة ابن هشام:ابن هشام، أبو محمد عبد الملك ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط 2 ،1966م، 293/1-294.

[2] القرآن وتذوق الاغتراب اللفظي:سعد حمادة، 176.(بتصرف).

[3] جماليات المفردة القرآنية:أحمد ياسوف، إشراف وتقديم:الدكتور نور الدين عتر، دار المكتبي، دمشق-سوريا ، ط 2 ، 1419 هـ/1999م ، 82 .

*الليونة والنسق المفردات.

*تأنق المفردات وحسن نسقها وانسجامها في النظام.

6-قوله:"وإنه لمثمر أعلاه" فيه لطائف:

*لين مفردات القرآن.

*سهولة التلقي عند السامع والقارئ.

7-قوله:"مغدق أسفله" فيه لطائف:

*الدلالة الصوتية الداخلية.

*العذوبة والسلاسة في النطق، تشبيه بكثرة الماء؛ لذلك اتصلت بالكرم.

8-قوله:" وإنه ليحطم ما تحته" فيه لطائف:

*جزالة مفردات القرآن وجمالياته.

*مناسبة المفردات للمقام.فهي شديدة في مواقف الغضب والعنف،ولينة في مواقف الرحمة.

كما يمكن استخلاص إعجاب"الوليد ابن المغيرة" بالخطاب القرآني أثناء تلقيه له.

9-أن سيادته و عناده لما هو غير مألوف عنده حال بينه وبين إسلامه.

وبذلك اقترن عجزهم بالأمور الذاتية التالية:

- إحاطته وشموله للشرائع والأحكام التي تنظم المجتمع.

-بلاغة أسلوبه الكريم وعلو فصاحة ألفاظه ومفرداته

-أن أشدهم عنادا كان أقربهم إيمانا، وأمثال ذلك:(عمر بن الخطاب، "جبير بن مطعم"[1](ت59هـ)، "أبو ذر الغفاري"[2]...).

وبذلك عجز العرب عن محاكاة القرآن الكريم معللين أسباب ذلك إلى حلاوة اللفظ وطلاوة المعنى وجودة السبك وحسن السرد، الذي يندرج تحت باب الفصل والوصل.

---

[1] هو ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي، شيخ قريش في زمانه، كان من حلماء قريش وسادتهم،وكان يؤخذ عنه النسب،ت59هـ،ينظر ترجمته؛سير أعلام النبلاء:الذهبي،13/95-99.

[2] هو جندب بن جنادة الغفاري،وقيل جندب بن سكن. وقيل برير بن عبد الله، أحد السابقين الأولين للإسلام،ينظر ترجمته؛ سير أعلام النبلاء: الذهبي،2/46-48.

ثم إن القرآن الكريم جمع وحوى كل أسرار الإعجاز من حيث قوة موسيقى حروفه، وتآخيها في كلماته،وتناسب الكلمات في عباراته ونظمه المحكم، مما يدركه المؤمن بسماعه فيقر به ويؤمن بما جاء به، كما يدركه الكافر بذوقه وسماعه، فهو إذا سمع القرآن تحيّر فهمه، واضطّرت أحواله بين ما ألفه في القديم، وما جاء في القرآن من جديد ، وبذوقهم البياني يجد أنه فوق كل كلام، ويخالف أيضا ما وجدوا عليه آباءهم كما جاء في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠ ﴾ [البقرة:170] فماذا يقولون عن بلاغة القرآن الكريم؟ أنه شاعر وقد عرفوا الشعر كله رجزه وهزجه فهو ليس بشعر. لتتوالى أوصافهم بعد ذلك وتتعدد بأنه باطل، وساحر ومجنون، وكاهن وبذلك نالت أقوالهم الاستهزاء والسخرية، وازداد القرآن الكريم مكانة وتقديرا[1].

وبذلك خاف كبار ورؤوس المعارضين للقرآن الكريم على استحواذه في أنفسهم من تأثيره عليهم، فاستحبوا الكفر على الإيمان واختاروا العمي على الهدى، واختاروا عدم سماع القرآن، لأنه يؤثر عليهم بسحر بيانه وقوة إيحائه وتصويره، وعلو ألفاظه وبلاغة عباراته.وبذلك تحاشوا الطعن والخوض في مقام ومنزلة القرآن الكريم ورسالته اللغوية البيانية،مع سابق علمهم أن العرب تسمع وترد.

جاء في كتاب الشفاء" للقاضي عياض"(ت544هـ):" حكى أن "عمر بن الخطاب" رضي الله تبارك وتعالى عنه كان يوما نائما في المسجد، فإذا هو برجل قائم على رأسه يتشهد شهادة الحق، فأستخبره، فأعلمه أنه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها، وأنه سمع رجلا من أسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتها، فإذا قد جمع فيها ما أنزل على عيسى بن مريم من أحوال الدنيا والآخرة وهي قوله تعالى:﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٥٢ ﴾[النور:52]"[2].

---

[1] القرآن وتذوق الاغتراب اللفظي:سعد حمادة،180 .و جماليات المفردة القرآنية:أحمد ياسوف ، 88 .

[2] الشفاء:القاضي عياض ،169/1.

وحكى "الأصمعي"[1](ت216هـ) أنه سمع كلام جارية، فقال لها:"قاتلك الله ما أفصحك! " فقالت:" أو يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى:﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧ ﴾[القصص:7].

فجمع في آية واحدة بين أمرين، ونهيين، وخبرين، وبشارتين. فهذا نوع من إعجازه منفرد بذاته غير مضاف إلى غيره على التحقيق"[2].

" فالأصمعي"(ت216هـ) الذي اشتهر بتبحره في علوم اللغة العربية وخبرته الكبيرة بغريبها، فإنه وقف مندهشا من كلام الجارية وطريقتها في تخير الألفاظ المناسبة ،والتي في مظانها طاقة إيحائية تحدد نظرة جمالية لأسلوب القرآن وإقرارا بثراء عناصره التعبيرية، والأثر الذي يحققه القرآن في المتلقي.

وكثير هي سور القرآن الكريم المزدانة بالبلاغة والمحسنات البديعية، فيها آيات فاقت الفنون البلاغية التي عرفها الذوق العربي في قالب إعجازي بديع.

هذا وإن دلّ فإنما يدل على أن الخطاب القرآني غني بالأساليب والفنون البلاغية التي فاقت وأعجزت فرسان اللغة وفطاحل أئمة البلاغة من العرب والعجم.

كما يخفى ما لفصاحة الألفاظ وبلاغة العبارات وتناسقها في القرآن الكريم بوجه عام، وفي آيات البعث بصفة خاصة؛ لذا فاستعمال الكلمة القرآنية في قالبها الخاص هي بمثابة دعامة أساسية في عملية تركيب الأسلوب القرآني.

كما أن الوضوح ناتج عن الدقة، وما ورد من خواص الترابط بين الجمل والآيات سببا للوضوح، لا يخرج عن أغراض الدقة؛ إذ لا وضوح من غير اختيار دقيق وتحري عن جزئيات الكلم لتؤلف العبارات عن حس فني مبدع في وعيه وتميزه[3].

---

[1] هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي،ت216هـ، من آثاره:الإبل،الأصمعيّات، الأضداد،ينظر ترجمته؛مراتب النحويين: أبو الطيّب اللغوي،59.

[2] المعجزةالكبرى–القرآن–نزوله،كتابته، جمعه، إعجازه، جدله،علومه،تفسيره، حكم الغناء به :محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي،(د .ط)،(د .ت)، 100، (بتصرف).

[3] في إعجاز القرآن–دراسة تحليلية لسورة الأنفال، المحتوى والبناء–: أحمد مختار البرزة، دار المأمون للتراث، ط1،1408هـ–1988م،452.

وبالتتبع لتاريخ العرب نجدهم يهتمون بالألفاظ والكلمات، لكونهما يحملان المعاني التي هي في الحقيقة موجودة في أذهانهم، ولذلك أولوها عناية واهتماما.

لذلك كان اختيار اللفظة والعناية بها، الركن الأساسي لاهتمام العرب به، وذلك راجع إلى أن اللفظة يتبعها معنى، وكلاهما له قوة وقدرة، ويكملان بعضهما البعض، ويستدعي بالضرورة وجودهما معا.

وأول من اكتشف هذه الخصيصة في العربية "ابن جني"(ت392هـ)، فبوب بابا في "الخصائص" في قوة اللفظ لقوة المعنى، ونعته قائلا:"هذا فصل في العربية حسن"[1].

يقول" الراغب الأصفهاني"(ت502هـ) في وصف ألفاظ القرآن الكريم:" فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء، والحكماء في أحكامهم وحكمهم وإليها مفرغ حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم وما عداها وعدا الألفاظ المتفرقات عنها، والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة"[2].

فإنتقاء الألفاظ واختيارها، ووضعها في قالبها ومجاريها المناسبة من أصعب الأمور لعامة الناس، وأيسرها لحذّاق البيان؛ لامتلاكهم ملكة البلاغة وناصية اللغة وتخيرهم لحروف الكلمة، وانتقاء أصواتها.

ولقد نبه "الجاحظ"(ت255هـ)-من علماء البيان- إلى سنة الله تعالى في القرآن من حيث وضع الألفاظ في مواضعها اللائقة بها، وضرب على ذلك أمثلة ، وبيّن مخالفة الناس لها فقال:" وقد يستخف الناس ألفاظاً ويستعملونها، وغيرها أحق بذلك منها، ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب، أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر. والناس لا يذكرون السّغب، ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة. وكذلك ذكر المطر؛لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام، والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الغيث، ولفظ القرآن الذي عليه نزل أنه إذا ذكر الأبصار لم يقل الأسماع، وإذا ذكر

---

[1] الخصائص:ابن جني، عثمان ،تحقيق:محمد علي النجار، الهيئة المصرية للكتاب،ط3، (د.ت) ، 1/216-217.

[2] المفردات في غريب القرآن:أبو القاسم الأصفهاني ، 6.

سبع سموات لم يقل الأرضين، ألا تراه لا يجمع الأرض أرضين، ولا السمع أسماعا، والجاري على أفواه العامة غير ذلكن لا يتفقّدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر وأولى بالاستعمال.."[1].

كما عدّ" أبو سليمان الخطابي"(ت388هـ)-من علماء الإعجاز- جملة عن عجز البشر عن الإتيان بمثله دقة ألفاظه وحسن اصطفائها.

أما" ابن عطية الأندلسي"(ت546هـ) الذي أرجع سبب عجز البشر عن مجاراة القرآن الكريم، هو إحاطته سبحانه وتعالى بكل شيء حيث يقول:"ووجه إعجازه أن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علما، وأحاط بالكلام كله علما؛ فإذا رتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى، وتبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره، والبشر معهم الجهل والنسيان والذهول، ومعلوم ضرورة أن بشرا لم يكن قط محيطا؛ فبهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة"[2].

والقرآن الكريم قد يستعمل لفظا معيناً دون مرادفه؛ لأن للفظ القرآن الذي أتى عليه خاصة في دلالته على المراد، وميزة في إشارته إلى المقصود لا تكون لمرادفه"[3].

وعلى هذا الأساس تستمد هذه الدراسة شرعيتها في محاولة رصد وإبراز حقيقة إعجاز القرآن الكريم وتحديه لأساطين البيان، الذي أعجزهم وقهرهم في نهاية المطاف. ولأهل العلم في حقيقة الإعجاز مشارب:أهو في اللفظ؟ أم في المعنى؟ أم في النظم؟.

وسيوضح هذا المطلب انتقاء الألفاظ المناسبة وتخيرها ،مصطفيا من القرآن وكلام العرب نماذج توضيحية معينة على توضيح الفكرة المبيّنة آنفا.

1-من القرآن الكريم:

ومن الشواهد والنماذج التي يتوافر عليها اللفظ القرآني في آيات البعث السور التالية:

---

[1] البيان والتبيين:الجاحظ،أبو عمرو عثمان: 20/1، نقلا عن النظم القرآني في آيات الجهاد :ناصر بن عبد الرحمن الحنين ، 31.

[2] المحرر الوجيز :ابن عطية الأندلسي ، 38/1-39، نقلا عنالنظم القرآني في آيات الجهاد: ناصر بن عبد الرحمن الحنين ،33.

[3] ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن:عبد الفتاح لاشين ، دار الرائد العربي، بيروت-لبنان،ط1402،1هـ/1982م، 137.

سورة الطور:

تعريف بالسورة:[1]

سورة مكية، عدد آياتها سبع وأربعون، نزلت بعد سورة السجدة. يصب موضوعها حول العقائد والبعث والجزاء والوحدانية، افتتحت بالقسم بالطور، والذي جبل الذي كلم الله نبيه موسى عليه السلام. ثم تدرج الحديث عن التصوير الحسي للعصاة من أهوال الآخرة وشدة العذاب، وجزاء المتقين المؤمنين الموحدين. كما احتوت السورة على ألفاظ موحية، في إطار ما يحدث للسماء عند حدوث القيامة وبعث الناس.ومن ذلك قوله تعالى:﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ ﴾ [الطور:9].

فالمفردة"تمور"مألوفة عند العرب وشائعة عندهم، إذ يقولون عن الناقة السريعة: موّارة، وعن السهم الناقذ مائر، فقد عرفوها واعتادوا استعمالها وتوظيفها في كلامهم شعراً كان أو نثراً؛ لذلك جاء القرآن الكريم بألفاظ من جنس ما اعتادوه جرياً على طريقتهم.

2-من كلام العرب:

-**نموذج من النثر:**جاء في خطبة قُس بن ساعدة الإيادي[2] (ت600م) التي قالها في سوق عكاظ؛لغرض وعظ الناس، وتذكيرهم بالبعث والحساب والفناء الدنيا: "فَيَا مَعْشَرَ إِيَّادٍ،أَيْنَ ثَمُودُ وَعَادٌ؟ وَأَيْنَ الآبَاءُ وَالأَجْدَادُ؟ وَأَيْنَ العَلِيْلُ وَالعَوَّادُ؟ كُلٌّ لَهُ مَعَادٌ يُقْسِمُ قُسْ بِرَبِّ العِبَادِ، وَسَاطِحِ المِهَادِ، لَتُحْشَرُنَّ عَلَى الإِنْفِرَادِ، فِيْ يَوْمِ التَّنَادِ، إِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ، وَنُقِرَ فِي النَّاقُورِ، وَأَشْرَقَتِ

---

[1] الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم :محمد حسين سلامة ، دار الأفاق العربية،ط1423،1 هـ/2002م، 334، (بتصرف).

[2] هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك بن ايدعان بن النمر بن وائلة ابن إياد، قيل إنه كان مسيحيا، وقيل: وكان أسقف كنيسة نجران، خطيب العرب وشاعرها وحكيمها وحليمها، أخطب العرب قاطبة وأفصحهم ، طغت شهرته بالخطابة والفصاحة والبلاغة على خطباء عصره حتى صار علما لها،أول من علا على شرف وخطب عليه، وأول من قال في كلامه:أما بعد، وأول من توكأ على سيف أو عصا، وأول من كتب من فلان إلى فلان، وأول من آمن بالله من العرب، وقيل توفي سنة (600م)، أيقن بالبعث والحساب، وحذّر من سوء المنقلب والمآب، ووعظ بذكر الموت، وأمر بالعمل قبل الفوات. ينظر ترجمته؛ الأعلام: الزركلي خير الدين، دار العلم للملايين، بيروت،ط 5 ، 2002م ، 196/5وقس ابن ساعدة الإيادي. حياته. خطبه. شعره، بغداد: الربيعي أحمد، مطبعة النعمان ، بغداد-العراق، 1394هـ/1974م ، 109 ،121 ، 122والأوائل: أبو هلال العسكري ، دار البشير، طنطا ، 1408هـ ،68 -69.

الأَرْضُ، وَوَعَظَ الوَاعِظُ، فَانْتَبِذْ القَانِطُ، وَأَبْصَرَاللَّاحِظُ،فَوَيْلٌ لِمَنْ صَدَفَ عَنِ الحَقِّ الأَشْهَرِ،والنُّورِ الأَزْهَرِ، والعَرْضِ الأَكْبَرِ، فِي يَوْمِ الفَصْلِ، ومِيْزَانِ العَدْلِ،إِذَا حَكَمَ القَدِيْرُ، وَشَهِدَ النَّذِيْرُ، وبَعُدَ النَّصِيْرُ،وَظَهَرَ التَّقْصِيرُ، فَفَرِيْقٌ فِي الجَنَّةِ و فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ"[1] وفي رواية أخرى" آيات محكمات مطر ونبات، وآباء وأمهات، وذاهب وآت،ونجوم تمور ،وبحور لا تفور"[2].

إن خطبة "قس ابن ساعدة"(ت600م) التي ألقاها على مسامع الناس في سوق عكاظ[3] ،ومهما يكن غرض "قس ابن ساعدة"(ت600م) من خطبته،فإنه يسعى لتحقيق المقصد الأساسي وهو الوعظ والتذكير الناس بالله تعالى، وبوجود الخالق-سبحانه وتعالى-والإيمان بالبعث والحساب والجزاء.

من خلال النص القرآني نستنبط ونستكشف سنة الله تعالى في وضع الألفاظ في مجاريها المناسبة، وقوالبها اللائقة بمقامها.كما نستخلص خصيصتان أساسيتان انفردا بهما أسلوب القرآن وهما:

1 – **البيان والإجمال**: أي أن القرآن الكريم عرض الألفاظ بأسلوب مناسب وفق ما يقتضيه المقام، دون زيادة أو نقصان.

2 –**القصد في اللفظ والوفاء بحق المعنى**: وهذه ميزة أساسية فاق بها القرآن الكريم حذاق البيان وأهل البلاغة واللسان، وهنا يكمن سر الإعجاز وقانون التحدي، وكيف دلت كلمة تمور في الاستعمال القرآني مقارنة مع هيئة السماء يوم القيامة .

من خلال الاستعمال القرآني لكلمة تمور، يتضح لدينا توافر عنصرا الجمال والتصوير الفني؛ فقد صورت كلمة تمور هيئة السماء يوم القيامة باضطرابها وعدم استقرارها. كما ناسب اسم السورة وموضوعها الأساسي إيقاعا وصورا، لتأمر الإنسان بقراءة القرآن أولا، ثم تأمل الكون

---

[1] ينظر:البداية والنهاية : ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ،تحقيق : علي شيري ، القاهرة ، دار إحياء التراث العربي ، (د. م.ن) ، (د.ط) ، 1408 هـ/1988م ،2 /292 . وخطبة قُس بن ساعدة الإيادي دراسة أسلوبية تحليلية : نورة سلمان سا لم الجهني ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد عشرون ، جانفي 2017م، جامعة محمد خيضر-بسكرة- ، 38-40.

[2] البيان والتبيين : الجاحظ ،تحقيق:درويش جويدي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت-لبنان،(د.ط)،1423هـ/2003م، 186/12.

[3] سوق عكاظ: هو ملتقى ومجمع للأدباء ، يقصده البلغاء والفصحاء من شعراء وحكماء لعرض إبداعاتهم الفنية.

ثانيا-الكتاب المسطور(القرآن-الوحي)، والكتاب المنظور والمنشور(الكون-الوجود)-وهي بمثابة الإخبار عن أهوال يوم القيامة، وما يكون فيه من الأمور العظام. وهو ما يوضّحه الشكل التالي:

الشكل البياني رقم2:مناسبة موضوع سورة الطور وجمالية المفردة "تمور"

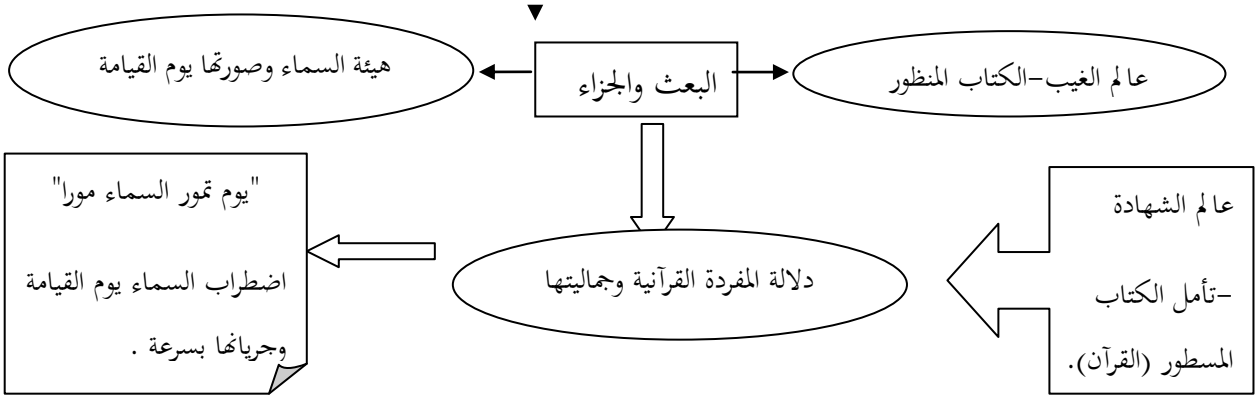

يتضح من هذا الشكل البياني أن:

جمالية المفردة القرآنية"تمور" ودلالتها في تصوير هيئة السماء يوم القيامة.

وكثير من الألفاظ القرآنية التي نجدها تحمل لطائف وإيحاءات معنوية-صفاء الكلمة- من خلال سياق الآية في سورة البقرة.

وسيكون بين يديّ مقطع قرآني كريم من "سورة البقرة" حفل بجملة من المفردات المعبرة، سوف أتأمله وأسير معه لنقف على شيء من أغراض النظم الوارد في الآيات التالية:

﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾[البقرة:72].

1-مناسبة الآية:

لما بيّن الله تعالى قسوة بني إسرائيل في حقوق العامة ثم الخاصة،أتبعه بعد ذلك بيان شدتهم في مصالح أنفسهم لينتج عن ذلك أنهم أسفه الناس، ثم ذكر بقرة بني إسرائيل وضربهم المقتول ببعضها، ثم إحيائه وتعريفهم من القاتل ثم مات[1].

2-المعنى التفسيري للآيات:

[1] ينظر:تناسب الآيات والسور: برهان الدين البقاعي، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ، ط 1 ، 1415هـ/1979م ، 1 /466.

يذكر "ابن عباس"(ت68هـ) قصة أصحاب البقرة فيقول:" إن أصحاب بقرة بني إسرائيل طلبوها أربعين سنة، حتى وجدوها عند رجل في بقر له، وكانت بقرة تعجبه، قال فجعلوا يعطونه بها ويأبى حتى أعطوه ملء مسكها دنانير، فذبحوها، فضربوه يعني القتيل بعض منها، فقام تشخب أوداجه دما فسألوه فقالوا له: من قتلك؟ قال: قتلني فلان"[1].

كما تتجلى في هذه الآيات المباركة ما اتصف به بنو إسرائيل من صفات خلقية سلبية كالمماطلة والتسويف والتأخير في الامتثال لأوامر الله سبحانه وتعالى، وحادثة ذبح البقرة خير مثال على ذلك، وفحواها: كان في بني إسرائيل رجل غني فقتل بنو أخيه ابنه ليرثوه، فأمرهم الله سبحانه وتعالى أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيا فيخبرهم باسم قاتله، فبدأوا يماطلون ويسألون عن الحال والصفة التي تكون عليها البقرة، وذلك لأنهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيا، فسألوا عن صفة تلك البقرة العجيبة والخارقة، وكلما أجيبوا عن سؤال يسألون سؤالا آخر عن حالها ولونها وصفتها حتى أنهم " ما كادت تنتهي سؤالاتهم، وما كاد ينقطع خيط إسهابهم فيها وتعمقهم... وروى أنه كان في بني إسرائيل شيخ صالح له عجلة فأتى بها الغيضة[2] وقال: اللهم إني أستودعكما لابني حتى يكبر، وكان برّا بوالديه، فشبت وكان من أحسن البقر وأسمنه، فساوموها اليتيم وأمّه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا"[3]. فذبحوا البقرة وضربوا الميت ببعضها، فقام بإذن الله وأوداجه تشخب دما وسمّى قاتليه ثم مات ثانية، فأُخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك[4].

---

[1] ينظر:تفسير ابن أبي حاتم: الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، تحقيق: أسعد محمد الطيب ، المكتبة العصرية ، صيدا ، (د.ط) ، (د.ت) ،1 /145.

[2] مجمع الماء الذي ينبت فيه الشجر.

[3] ينظر؛ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري،أبو القاسم جار الله،تحقيق: عادل أحمد،مكتبة العبيكان، (د.ط)، (د,م,ن)،(د.ت) ، 284/1.نقلا عن؛ القصة السردية في القصص القرآني-قصة نبي الله موسى أنموذجا- دراسة تحليلية:إسماعيل إبراهيم فاضل وهيثم أحمد حسين، مجلة اللغة والأدب، العدد 29 ، ربيع الأول 1438هـ-ديسمبر 2016م، كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية، جامعة الجزائر 2، 256-257.

[4] القصة السردية في القصص القرآني-قصة نبي الله موسى أنموذجا:إسماعيل إبراهيم فاضل وهيثم أحمد حسين، 256-257.

من خلال ما سبق، يتضح بدلالة واضحة من كلام "ابن عباس"(ت68هـ) رضي الله عنه ، عن تعنت اليهود وتكبرهم وتحايلهم على أنبيائهم، مما سبب في إهلاكهم وإبادتهم .

كما نجد تفسيرها عند"الطاهر بن عاشور"(ت1973م):"تصديره بإذ على طريقة حكاية ما سبق من تعداد النعم ومقابلتهم إياها بالكفران والاستخفاف يومئ إلى أن هذه القصة غير قصة الذبح، ولكنها حدثت عقب الأمر بالذبح لإظهار شيء من حكمة ذلك الأمر الذي أظهروا استنكاره عند سماعه إذ قالوا أتتخذنا هزؤا، وفي ذلك إظهار لمعجزة موسى ، وقد قيل: إن ما حكى في هذه الآية هو أول القصة ، وعن ما تقدم هو آخرها وذكروا للتقديم نكتة تقدم القول في بيانها وتوهينها. وأشار قوله: (قتلتم) إلى وقوع القتل فيهم، وهي طريقة القرآن في إستاد أفعال البعض إلى الجميع جريا على طريفة العرب في قولهم: قتلت بنو فلان فلانا. قال "النابغة[1]"(ت18ق.هـ) يذكر بني حُنَّ:

وهُمْ قَتَلُوا الطَائِي بالجَو عُنْوَةٌ أَبَا جَابِرِ واسْتَنْكَحُوا أُم جَابِرٍ.

(وادر أتم) أصله تدار أتم تفاعل من الدرء، وهو الدفع لأن كل فريق يدفع الجناية عن نفسه، فلما أريد إدغام التاء في الدال على قاعدة تاء الافتعال مع الدال والذال جلبت همزة الوصل للتيسير التسكين للإدغام.

وقوله:(والله مخرج) جملة حالية من ادارأتم أي تدار أتم في حال أن الله سيخرج ما كتمتموه. فاسم الفاعل فيه للمستقبل باعتبار عامله وهو ادارأتم"[2].

فمعنى درأتم عند أصحاب التفاسير واللغويين تحمل معنى الميول (مالوا)، يقول "الراغب" في هذا الشأن:" الدرأ: الميل أحد الجانبين، فادرأتم فيها: تفاعلتم، أصله تدارأتم، فأريد منه الإدغام تخفيفا . وأبدل من التاء دال فسكن للإدغام فاجتلب لها ألف الوصل فحصل على افاعلتم"[3].و لعل (اختلفتم) أخف نطقا وألين مخرجا، من لفظة تدار أتم، وعلى أن اللفظتين

---

[1] هو زياد بن معاوية بن صباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة :شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى،ت:18ق.هـ/604م،ينظر ترجمته؛طبقات فحول الشعراء:ابن سلام الجمحي،قرآه وشرحه:محمود محمد شاكر، دار المدني،جدة-المملكة العربية السعودية،(د.ط)،(د.ت)،56/1.

[2] تفسير التحرير والتنوير: ابن عاشور، محمد الطاهر، 560/1-561.

[3] المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني ،225/1.

يحملان معنى الانعطاف إلى الشيء، فإن (اختلفتم) أكثر تحريدا وأدنى إلى المدلول النفسي، وأما (**تدارأتم**) فلا يزال عليه ظل فني ناتج عن صورته المادية الأصيلة كاف لإيحاء بدقائق جرس اللفظة المعبرة عن المعنى المناسب في أبلغ قالب وأحسن صورة.

فمعنى قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ أي" واذكروا يا ببني إسرائيل إذ قتلتم نفسا، و"النفس" التي قتلوها،هي النفس التي ذكرها سبحانه وتعالى في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [البقرة 67]،وقوله: ﴿ فَادَّارَأْتُمْ ﴾، يعني فاختلفتم وتنازعتم فيمن قتلها وانتم تخفون أمرا والله معلن ما كنتم تسرونه من قتل القتيل، ثم ادر أتم فيه أي بعد أن قتلتم القتيل وأخرجتموه إلى قرية أخرى لتزيلوا عنكم الشبهة،لكن الله هو الذي أخرج ما كانوا يكتمونه فجعلهم يخرجوه، هو قتل القاتل القتيل لما كتم ذلك القاتل، ومن علمه ممن شايعه على ذلك، حتى أظهره الله تعالى وأخرجه،فأعلن أمره لمن لا يعلم أمره، ويعني بقوله: ﴿ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾،يعني:يظهره ويطلعه من مخبئه بعد خفائه"[1].

وبذلك يستخلص أن لفظ "تدرأتم" ليس مقصور على الاختلاف والتنازع في الشيء فقط،بل يتجاوز التصوير وتوضيح المعنويات،فترسم صورة فنية لها موشحة بوشائج الألفاظ المعبرة والموحية.

ولكن ما الحاجة إلى التعبير بلفظ"تدرأتم" دون"اختلفتم"،مع أن المقام مقام تعنت اليهود ومكابرتهم على الأنبياء،واللجوء إلى المعجزة؟.

من خلال المعنى اللغوي تتبيّن جليا جمالية لفظ"تدر أتم" في تصوير حالة الهرج والمرج التي عمت قوم اليهود خلال القتل الغامض والمفاجئ،ولو استخدم ووظف لفظ آخر "تنازعتم"أو "اختلفتم" في سياق الآية لما دلّ على هذا المعنى المعبر بلفظ "تدر أتم".

---

[1] ينظر: الجامع البيان في تأويل أي القرآن: محمد بن جرير الطبري ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، 1420هـ/2000م ، 228/2.نقلا عن: إحياء الموتى في الحياة الدنيا ودلالته على البعث يوم القيامة–دراسة قرآنية– : عبد الكريم حمدي الدهشان ، مجلة جامعة الأزهر، سلسة العلوم الإنسانية ، المجلد16 ، العدد 1 ، 2014 ، 361–362 .

وخلاصة القول:

أن أهم الفوائد والإرشادات التي دلت عليها الآيات، هي كالتالي:

1- إحياء قتيل بني إسرائيل في الحياة الدنيا بمثابة إثبات القدرة الإلهية على البعث عند منكري البعث والرد عليهم.

2- مكابرة اليهود وتعاليهم على أنبيائهم يزرع فيهم عمى القلوب، وبالتالي عدم الاهتداء إلى الصراط المستقيم.

3- من جمالية هذا اللفظ أنه انتقى انتقاء مميزا يتناسب مع الجو العام للسورة إيقاعا وإيحاءا وتصويرا.

4- إحياء الله سبحانه وتعالى قتيل بني إسرائيل في الحياة الدنيا،خطاب للمؤمنين واحتجاج لمشركي العرب من منكري البعث والحساب.

ومن الآيات التي يتوافر ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ ﴾ فيها التصوير اللفظي والإيقاع الفني قوله تعالى: [البقرة:104].

نلمح كيف صاغ القرآن ألفاظه، وأبعادها الفنية، فمثلا لفظة (راعنا) مثلا لها معنى مذموم في اللغة العبرية، لذلك جاءت الآية بصيغة النهي عن استعمالها وتداولها ومخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم بها. فالقرآن استخدم الألفاظ المناسبة وفق السياق والمقام، جاعلا للمعنى مجسدا حضوره بتصويره البديع وإيحاءاته الفنية.

ومن نماذج الألفاظ المعبرة ما ورد في سورة الكهف[1] في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ ﴾[الكهف:36].

---

[1] مكية بالاتفاق – نزلت بعد الغاشية وقبل الشورى–الثامنة والستون في الترتيب النزول–نزلت جملة واحدة–القصص هو العنصر الغالب فيها:قصة أصحاب الكهف، قصة الجنتين،إشارة إلى قصة آدم و إبليس وفي وسطها قصة موسى ، وفي نهايتها قصة ذي القرنين.في ظلال القرآن:سيد قطب،دار الشروق، ط 3، 1977م، 4/ 2256.ويورد "الطاهر بن عاشور" رواية مفادها:"أن مشركي قريش احتاروا في دعوة محمد صلى الله عليه وسلم وازدياد المسلمين معه وتساؤل القبائل العربية، فبعثوا النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود لمعرفة حقيقة الأمر باعتبار معرفتهم علم الأنبياء فاقترح عليهم اليهود ثلاثة أسئلة" قالوا: سلوه عن ثلاث فإن أخبركم بهن فهو نبي وإن لم يفعل فالرجل متقول.سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم؟ وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها وسلوه عن الروح وما هي؟...فجاء جمع من المشركين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن هذه الثلاثة فقال لهم رسول الله صلى الله

فلو قارنا الفعل (رددت) بآخر من مادته مختلف الصيغة مثل: (رجعت) ، علمنا أن سر التعبير بهذا اللفظ دون غيره: إن الأولى بكلام هذا المنكر أن يقال: رددت، وذلك لما تقدم من وصف الجنتين اللتين حوتا مراده، واشتملتا على ما أراده، وتقديره فيهما: أنهما يدومان له، والرد عن الشيء يتضمن معنى كراهية للمردود، تقول: قصد فلان فلاناً فرد عنه، وقصد فلاناً فرجع عنه، فلما كان القائل يُنقل عن جنته، وهو خلاف محبته كان استعمال اللفظ الذي يدل على الكراهية فيه أولى، وليس في رجع ما في رد من كراهية، وهو أن يلحقان الرجوع فافترقا لذلك[1].

وقوله تعالى: ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ١٥ ﴾[مريم:15].

حيث نلمح من سياق الآية الإيقاع الصوتي النابع من تردد الألفاظ والمفردات ك(يوم) التي دلت على الخفة والسهولة في النطق، غامرة بعدة دلالات أبرزها:

1-تحية الخالق سبحانه وتعالى.

2-منزلة ومكانة المخلوق عند الله تبارك وتعالى.

3-تعبير بأحسن تحية وبأدق تعبير، فسبحان الله من أنزل القرآن وأوجز البيان.

ثم نتأمل قوله تعالى في سورة الصافات: ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٌ ١٥ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ١٦ ﴾[الصافات:15-16].

جاء في تفسيرها:"استفهام إنكاري لأن تعود الحياة مرة أخرى إلى الأموات.. إذ كيف ترجع هذه الأجسام التي صارت ترابا، أو تلك التي ما تزال عظاما- كيف ترجع إليها الحياة مرة أخرى؟ كيف هذا، والإنسان إذا فسد عضو من أعضائه وهو حي- لا يمكن إصلاحه..

عليه وسلم: أخبركم بما سألتم عنه غدا (وهو ينتظر وقت نزول الوحي عليه بحسب عادة يعلمها) ولم يقل إن شاء الله. فمكث رسول الله ثلاثة أيام لا يُوحى إليه ، وقال ابن إسحاق خمسة عشر يوما فأرجف أهل مكة وقالوا: وعدنا محمد غدا وقد أصبحنا اليوم عدة أيام لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه حتى أحزن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وشق عليه ،ثم جاء جبريل عليه السلام بسورة الكهف".ينظر؛التحرير والتنوير:الطاهر بن عاشور،243/19.

[1] درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز : الخطيب الإسكافي ، أبي عبد الله ، برواية ابن أبي الفرج الأردستاني ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، ط 1 ، 1401هـ/1981م ، 282 ، نقلا عن : من بلاغة القرآن في مجادلة منكري البعث : بدرية بنت عثمان ، 235.

فكيف بهذه الأعضاء- وهى الإنسان كلّه- وقد صارت ترابا، وعظاما؟ أيقوم منها هذا الإنسان إلى الحياة مرة أخرى؟"[1].

ثم نتأمل آية أخرى من نفس السورة في قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝٥١ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ۝٥٢ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ۝٥٣ ﴾ [الصافات:51-53].

فلو قارنا بين تعبيره عز وجل في الآية الأولى بقوله (مبعوثين) وفي الثانية بقوله (لمدينون)، علمنا أن المبعوثين حكاية كلام ما قاله منكري البعث من إنكارهم ليوم البعث والجزاء.

أما التعبير الثاني في الآية الثانية عن جزائه المرتقب نيله، المتمثل في دخوله نار جهنم، جزاءا لإنكاره ليوم البعث والحساب.فقد كان ذلك الإنسان الكافر ينكر البعث بعد الموت، والإدانة بما صنع. فكان العقاب والجزاء من جنس العمل .

فمن خلال هذه النماذج وغيرها في السياق القرآني، نجد أن القرآن الكريم ينتقي الألفاظ الفصيحة والمألوفة ،وذلك جريا على طريقة العرب في كلامهم، ويستعملها بدقة في الدلالة على المعاني المقصودة، وذلك بأسلوب بليغ وممتع، مراعيا في ذلك تناسق الألفاظ والعبارات الذي يعد من سمات الأسلوب القرآني.

والذي نسجله في ختام مبحثنا هذا ما يلي:

* البلاغة القرآنية تجتاز الصحة اللغوية والنحوية.

* يجب مراعاة عدة أشياء، منها: سلامة الكلمة من كل ما تعاب به، ثم تخير الموقع المناسب وفق الغرض المسوق له الكلام.

* من عكف نفسه مع القرآن الكريم، وجد أنه يتخير حروف كلماته، وينتقي أصوات ألفاظه بأقصر لفظ، تكون قوية الإيحاء ،شديدة التأثير على النفس والسمع لما تتضمنه من المعاني المرادة.

ومن الآيات التي تصور الأثر الجمالي في المفردة القرآنية قوله تعالى:

[1] التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط) ،(د.ت)، 12/970-971.

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الروم:55-56]، ألا تشعر بما حول هذه الفاء من استفهامات التي تثيرها، فكأن الذين أوتوا العلم والإيمان يقولون لمنكري البعث:"ألا تزالون مصرين على إنكاره؟ وماذا أنتم فاعلون؟ وكيف تلقون ربّاً أنكرتم لقاءه؟...أو لا ترى فيها معنى اللهفة على استنجاز الأمل، والشوق القاتل إلى العود إلى الوطن المفارق والمطالبة بتنفيذ ما وعد به، قبل أن يبدأ رحلته[1].

كانت تلك نظرات ونماذج من الألفاظ في ضمن الأسلوب القرآني الرائع، مع الاعتقاد أن كل لفظ في القرآن له معنى قائم بذاته ، كما أن له إشعاع يتضافر مع عناصر ألفاظه.

ولست ادعي بأني أحصيت كل الجوانب في بيان جمال ألفاظ القرآن، بل اكتفيت بنماذج على سبيل الإشارة والتوضيح.

المطلب الثاني:بلاغة التصوير الفني في آيات البعث.

يعد موضوع البعث في القرآن الكريم أحد أهم المواضيع التي حظيت بجانب كبير من الاهتمام في التصوير الفني، وذلك لكثرة سرده للمشاهد والأحداث الأخروية ليوم البعث، وهو ما سيُبيّن فيما يلي:

الفرع الأول:مفهوم التصوير الفني:

التصوير الفني مصطلح مركب، نقوم بتعريف كل جزء منه على حدة في اللغة ثم في الاصطلاح.

أ-التصوير:

إن التصوير لون، وشكل، ومعنى، وحركة، وقد تكون الحركة أصعب ما فيه؛ لان تمثيلها يتوقف على ملكة الناظر، ولا يتوقف على ما يراه بعينه، كما يدركه بظاهر حسّه، ووصف الحركة كما يقول البلاغيون:

[1] من بلاغة القرآن: أحمد بدوي ، 51 ، (بتصرف).

" من بديع التصويرات وجليلها؛ لأن التقاطها وهي جادة في حركاتها واضطرابها دليل المقدرة والوعي وقوة الملاحظة، ثم تصويرها وهي تتحرك أعني المحافظة على تلك الحركة الحية الباعثة للنفس والتي تنفي عنها ملل الجمود ملكة أخرى"[1].

كما أن الصورة الفنية أداة القرآن الكريم المتميزة في التعبير والإبلاغ، بما تتمتع به من حركة وحياة، وبما تمتاز به من قوة التأثير في المتلقي[2]. وقد لاحظ الجرجاني دور المعاني في تشكيل الصورة عندما قال:"وغنما سبيل هذه المعاني سبيل الأصباغ التي تعمل منها الصور والنقوش"[3].وقد التفت الجرجاني إلى دراسة الصور الحسية بأنواعها كاللون والهيئة والحركة والصوت والذوق واللمس"[4].

كما يمثل التصوير الجانب الأدبي والفني لأديب متميز، وهو نتاج تذوق وفهم العميق للنصوص والعبارات ، مع التسلح باللغة والفكر واللسان، ليتسنى له ترجمة ذلك التصوير الفني والإبداع الأدبي في قالب جمالي وإبرازه خفاياه وإظهارها للآخر، فيكون الأديب بذلك فنانا متذوقا صاحب تصوير فني، لأنه استطاع ترجمة تصوراته وتعبيرها بأسلوب أدبي فني راقي.

فالتصوير في القرآن ملمح متكامل الأبعاد، محكم الجوانب، نرى فيه جمال التصوير، ونلمح روعة النظم، ونسمع عذب الموسيقى، ونتمتع فيه بجمال قطعة فنية بارعة. لذلك درس التعبير القرآني دراسات مستفيضة وأولي من النظر ما لم يَنَلْه نص آخر في الدنيا، فقد درس من حيث تصويره فكان أجمل تصوير، وأبرع لوحة فنية، ودرس من حيث نظمه وموسيقاه فكان أروع عقد منظوم، وأعظم قطعة فنية موسيقية. وهل يشك في فخامة نظمه وحلاوة موسيقاه ، وعذوبة جرسه، وحسن اختيار ألفاظه، وجمال وقع آياته؟![5].

---

[1] التصوير البياني :محمد أبو موسى، منشورات جامعة قار يونس، ط 1 ، 1978م ، 51-52.

[2] الصورة الفنية في القرآن الكريم : ألما سليمان ، المحمد ، (رسالة الماجستير)، جامعة دمشق ، 1995م ، 11.

[3] دلائل الإعجاز: الجرجاني، عبد القاهر ، صححه : محمد عبده ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د .ط) ، 70.

[4] أسرار البلاغة : الجرجاني ، عبد القاهر ، صححه : محمد عبده ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1995م ، 71.

[5] التعبير القرآني:فاضل صالح السامرائي ، دار عمار ، عمان-الأردن ، ط 4 ، 2006م ، 19.

وفي العصر الحديث لمع كتاب سيد قطب(ت1956م)"التصوير الفني في القرآن" في سماء الدراسات النقدية الحديثة حيث تفرد بدراسة هذه الظاهرة الفنية"[1]. إذ قسم الصور الفنية في القرآن إلى أربعة أقسام: صور فنية مجردة، وقصص فني، تتابع فيه الصور وتتلاحق، ونوع بينهما هو الحوار يميل إلى القصة تارة، وإلى الصور المجردة تارة، وتعبيرات فنية عن حالات نفسية ومناظر طبيعية[2]

وقد جال"سيد قطب"(ت1956م) ببيان أسلوب التصوير الفني في القرآن الكريم، وبذلك كان رائدا في ذلك الأسلوب القرآني.من خلال تناول مباحث فصوله بشيء من التفصيل والتحليل ،وتطرقه لخصائصه وسماته الجمالية .

وقد رأى "جابر عصفور" أن الصورة هي آداة الخيال ووسيلته، ومادته الهامة التي يمارس بها ومن خلالها فاعليته ونشاطه[3]، والتخيل عنده يدل على عملية التأليف بين الصور، ثم إعادة تشكيلها[4].بينما رأى علي البطل:"أن الصورة تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها، فأغلب الصور مسترة من الحواس، إلى جانب ما لا يمكن إغفاله من الصور النفسية والعقلية"[5].

فجال العلماء في كشف أسرار البيان عن وجوه إعجاز القرآن يقول منّاع القطان:" فهو معجزة في ألفاظه وأسلوبه، والحرف الواحد منه في موضعه من الإعجاز الذي لا يغني عنه غيره في تماسك الكلمة ، والكلمة في موضعها من لإعجاز في تماسك الجملة، والجملة في موضعها من الإعجاز في تماسك الآية"[6].والإعجاز عند "سيد قطب"(ت1956م) في القرآن الكريم-كما

---

[1] الصورة الفنية في القرآن الكريم: محمد ، ألما سليمان ،11 .

[2]نظرية التصوير الفني عند سيد قطب: الخالدي ، صلاح عبد الفتاح ، 113.

[3]الصورة الفنية في التراث الفني والنقدي عند العرب:عصفور، جابر، التنوير للطباعة والنشر، ط 3، 1983م، 14.

[4]نظرية التصوير الفني:المرجع السابق، 119.

[5]الصورة في الشعر العربي: البطل، علي، دار الأندلس، بيروت، ط3 ، 1983م، 30.

[6] مباحث في علوم القرآن :منّاع خليل القطان ، منشورات العصر الحديث،الرياض-السعودية،(د .ط)، 1978م، 262. 262.

يراه-يكمن في بيانه وبلاغة أسلوبه، فإعجازه إعجاز بياني، وهذا الإعجاز يتمثل في أسلوب القرآن، حيث حوى جمالا فنيا خالصا، وصيغ بنسق فني معجز[1].

وربما يعود سر تفوقه على غيره في مسألة توظيفه أسلوب التصوير الفني في القرآن الكريم هو نظرته للقرآن الكريم كمجال موضوعي متناسق في جزئيات الصورة ولقطات المشهد، وتوافر التناسب البديع الذي امتازت به المقاطع القرآنية.

و في القرآن الكريم جانب كبير من التصوير، فتارة يعبر عن المعنى المعقول بألفاظ دالة على المحسوسات، عرف عند البلاغيين —بعلم البيان- الذي يتناول التشبيهات والاستعارات والكنايات ،وقبل التطرق لنماذج التصوير الفني، في آيات البعث، كان مما لابد منه معرفة معناه اللغوي والاصطلاحي.

*** في أصله اللغوي:**

جاء في لسان العرب:"صورت الشيء: توهمت صورته فتصور لي، والتصاوير التماثيل، قال ابن الأثير: الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته"[2].

فالتصوير ترجمة المحسوسات والصور الطبيعية التي شاهدها الإنسان منذ مدة، وتركت له انطباع في نقسه، وقام بتسجيلها في ذاكرته بإطارها العام وبدون التصرف فيها.

أما صاحب تاج العروس فجاء عنده:" الصُّورة بالضم: الهيئة والحقيقة والصفة...يقال: رجل صَبِر أي:حَسَنُ الصورة... وقد صوره صورة حسنة فتصور، تشكل، ويقال صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصرة الأمر كذا أي:صفته على ظاهرها"[3].

وبذلك يكون التصوير الفني هو ذاك التعبير القائم على تحديد المعنى ووضوح الفكرة، والهادف لترجمة الأفكار والمشاعر بطريقة تصويرية، وبأسلوب لغوي بليغ.

*** اصطلاحاً:**

---

[1] نظرية التصوير الفني عند سيد قطب: صلاح عبد الفتاح الخالدي،119.

[2] لسان العرب:ابن منظور، مادة (ص و ر)، 63/1.

[3] تاج العروس من جواهر القاموس:الزبيدي،محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، تحقيق:مجموعة من المحققين، دار الراية، (د. ط)، 357/1-358.

أما مفهومه العام في القرآن فإنه يعد الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة الحسية المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها، فيمنحها الحياة الشائعة أو الحركة المتجددة فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد[1].

وبالنظر إلى هذا التعريف، فإننا نلاحظ أنه لم يركز على المفردة القرآنية،حيث إنه اقتصر على الصورة الفنية كمجال أدبي.

كما نجد"سيد قطب"(ت1956م) يعرف التصوير القرآني في موقف آخر بقوله:"التناسق القائم على تقنية توزيع المشاهد، والظلال والأجواء ووسيلته في كل ذلك الألفاظ والموسيقى الكامنة في التركيب"[2].

نستخلص من تعريف"سيد قطب"(ت1956م) الثاني تركيزه على فنية التصوير، المتمثلة في توزيع المشاهد.انطلاقا من القصة القرآنية التي اعتبرها طابع أدبي فني،ثرية بعناصرها الأدائية من شخوص ومواقف وسرد.

وبالنظر إلى هذا التعريف:

- نلاحظ أنه تعريف جزئي.

-أننا نعتبر تعريف"سيدقطب"(ت1956م)شرحا لمفهوم التصوير، وليس تعريفا له؛ كونه أدبي تخصص،وشتان ما بين الشرح والتعريف،ففي حين يقوم أولهما على الاستطراد والبيان والتوضيح،بينما يقوم الثاني منهما على الإيجاز والإجمال.

-أن "سيد قطب" ربط أدبية الخطاب القرآني، استنادا لتخصصه ومجاله بالقصة القرآنية.

والتصوير القرآني متناسق في محتوياته وشاهده ومواضعه، والذي يبرهن ويدلل على ذلك هو ألفاظه الموجزة وجمله المعبرة وصوّره الهادفة وإيقاعه الموسيقي.

كما أن التصوير هو القيمة المميزة في القرآن، وهو أحد الملامح التعبيرية الأساسية في الأسلوب القرآني، الذي تحدى حملة القول وأصحابه، فلقد تحداهم بالأداء التعبيري الفذ الذي

---

[1] التصوير الفني في القرآن : سيد قطب، دار الشروق، بيروت-لبنان،ط3 ،1386هـ/ 1966م، 36.

[2] المرجع نفسه،96-97.

قصرت عن إدراكه أقوى العقول وأذكاها، وأصفى الألسنة، فهذا الأسلوب هو جوهر التحدي ورمز المعجزة القرآنية[1].

ويتصل بالتصوير أسلوب الإقناع الذي يحتويه القرآن الكريم في زعزعته لمشاعر الإنسان وتحريك مشاعره، وذلك بغية إدراك الأهداف والمقاصد الذي يصبوا إليها التصوير.

ب–الفن:

*** في الأصل اللغوي:**

جاء في لسان العرب:" أن الفن واحد الفنون، وهي الأنواع، والفن الحال والفنُّ الضرب من الشيء والجمع أفنان وفنون، وهو الأفنون، يقال: رعينا فنون التبات وأصبنا فنون الأموال فتن الحمار بأتنه، واشتق بها إذا أخذ في طردها، وسوقها يمينا وشمالا على استقامة، وعلى غير استقامة، فهو يفتن في طردها أفانين الطرد، والفنون الأخلاط من الناس، وإن المجلس ليجمع فنونا من الناس: أي ناسا ليسوا من قبيلة واحدة، وفنّن الناس جعلهم فنونا، والفَنَنُ الغصن"[2].

وبالنظر إلى هذا التعريف، فإننا نلاحظ أن الفن عند"ابن منظور"(ت711هـ) هو مفهوم حسي يرتكز على معاني التنوع والتعدد والاختلاط.

والملاحظ في هذا التعريف هو تجوز معاني مفهوم الفن مرحلة الحس؛إذأصبح يعني البراعة والحذق والجمال.

وجاء في المفردات" للراغب"(ت502هـ) قوله:" الفَنَنُ الغُصن الغضُّ الورق، وجمعه أفنان. يقال: ذلك للنوع من الشيء. وجمعه فنون يقول تعالى:﴿ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الرحمن:48]، أي ذواتا غصون. كما قيل:ألوان مختلفة"[3].

نستكشف من تعريف اللغوي للفن عند"الراغب"(ت502هـ) أنه قارب تعريف "ابن منظور"(ت711هـ) .

---

[1] من جماليات التصوير الفني في القرآن الكريم: محمد قطب عبد العال ،(د. ط)، 1411هـ/1990م، 8.

[2] لسان العرب:ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم،إعداد وتصنيف: يوسف الخياط، دار لسان العرب، بيروت–لبنان،(د .ط)،(د .ت)، مادة (ف ن ن)، 1137/1.

[3] المفردات :الراغب الأصفهاني ،كتاب الفاء، 499/1.

كما جاء في القاموس المحيط:" يقال: فنَّ الثوب نسج نسجا مختلفا رق بعضه وكثف بعضه...وفنن الكلام تغلب فيه ولم يثبت، وتفنن الشيء: تنوعت فتوته، والفن الغصن المستقيم من الشجرة، وفي التنزيل العزيز قوله تعالى:﴿ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٍ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الرحمن:48][1]، وأفَانين الكلام أساليبه وطرقه[2].

ومن كل التعريفات السابقة، يتضح أن:

أن الدلالة الحسية لمصطلح "الفن" ، تصب جل مفرداتها في معاني التنوع والاختلاف والتعدد، كما دلت المعاجم العربية –رؤية ثانية من آراء ابن منظور حول مصطلح"الفن"–على الإتيان بالعجائب والأساليب والأجناس وتوظيفهما في كلام المتكلم، أين تظهر ميزة انتقاء الألفاظ المناسبة والعبارات الفصيحة .

*** ب–في الاصطلاح:**

يعرفه"صلاح عبد الفتاح الخالدي" بقوله:" هي كلمة مشتركة تدل على معان شتّى فهناك الفنون الجميلة كالرسم والموسيقى والتصوير، وهناك فنون أخرى يتحدث عنها الناس كفن الزراعة وفن التجارة وفن الحياكة وفن الطبخ وفن الإعلام، وغير ذلك من الفنون"[3].

يركز تعريف" صلاح عبد الفتاح الخالدي" على المعنى السطحي لمصطلح "الفن" ، حيث يندرج تحت مجموعة من الأعمال التي تخدم الإنسان والمجتمع معان كفن الرسم والطبخ والإعلام وغيرها من الفنون التي يبدع فيها الإنسان .

كما أن الأدب نوع من أنواع الفنون، بل أهم أنواعه، وتتجلى مهارة الفنان وحذقه عندما ينتج من الكلمات معرضا للصور الفنية، ويدع عاطفته المتحفزة وإحساسه المرهف يعملان في هذا المعرض ويفسح المجال لخياله أن يجوب الآفاق الجميلة[4].

فإذا كان معنى الفن يدل على المهارة والحذق في القيام بالمهام فهو في الأدب "جودة العرض وحسن السبك وجمال الأسلوب وقوة العاطفة ونشاط الخيال"[1].

---

[1] المعجم الوسيط :إبراهيم مصطفى، مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة، (د ط) ،(د.ت)، 703/2.

[2] تاج العروس :الزبيدي ، 525/35.

[3] نظرية التصوير الفني عند سيد قطب :صلاح عبد الفتاح الخالدي ، 78

[4] المرجع نفسه ، 78.

وعليه فالمعنى الأساسي للفظة"الفن" تصب في مجرى واحد وهو" المعالجة البارعة لوسيط (المادة الخام، ألفاظ، رخام، أصوات) من أجل تحقيق هدف ما "[2].

وبذلك يكون عنصر الحذق والمهارة المكونين الأساسيين لقيمة الفن، والتي بهما يستطيع الإنسان الإحساس بجمال الفن .

أما الفن في القرآن فهو:" إبداع في الغرض، وجمال في التنسيق، وقوة في الأداء، وشيء من هذا كله لا يقتضي أنه يعتمد على والتلفيق والخيال"[3].فمن خلال هذا التعريف نجد أن القرآن بريء من الخيال والتلفيق.

والمتمعن في القرآن الكريم يلاحظ ويدرك أن مقاصده العظمى وأهدافه الكبرى قد جاءت بالتعبير في قالب تصويري بياني عجيب ومذهل، وإن دلّ هذا فإنما يدل على سر إعجاز نظمه وبلاغة ألفاظه وفصاحة مفرداته.

فأسلوب التصوير وتصديره في كلام المتكلم يتدرج عبر وضعيات بأشكال ونماذج مختلفة؛ فتارة بأساليب البديع، وتارة أخرى بطرق البيان، وأخرى بتصوير القصصي، وهو ما سأتناوله بشيء من التحليل والبيان في المباحث التالية.

نماذج من التصوير الفني في آيات البعث:

تعد ظاهرة التصوير الفني، أكثر ما تكون بروزا في مشاهد القيامة في القرآن الكريم، ومن أكثرها تنوعا أيضا، وذلك لأن التعبير بالتصوير أكثر تأثيرا وأشد إيحاء من التعبير اللفظي المجرد، والقرآن يهدف من خلال عرض هذه المشاهد إلى أن تكون حاضرة في ذهن وحس وقلب ووجدان وشعور المؤمن، ومن أمثلة تلك الشواهد والنماذج الآيات التالية:

– ما جاء في قوله تعالى:﴿ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[الصافات:26].

وفي موضع آخر من نفس سورة يقول جلّ شأنه:﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴾[الصافات: 68].

حيث نرى الكفار في صورة فنية بليغة يرسمها لنا القرآن الكريم في هذه الآيات الكريمات، وهم في نار جهنم بعذابها المادي المحسوس[1]. وهو عذاب مخيف مرعب يرسم أمام القارئ صورا

---

[1] المرجع نفسه،79.

[2] النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية :جيرومستولنتيز ، إعداد:فؤاد زكريا، ط2، الهيئة المصرية للكتاب، 1981، 124.

[3] مشاهد القيامة في القرآن: سيد قطب ، دار الشروق، (د .ط)،(د.ت)، 229.

شاخصة، حيث يرى الكفار وهم يأكلون من شجرة الزقوم حتى تمتلئ بطونهم، ثم يشربون شوبا من حميم، وبعد هذه الوجبة يراهم وهم يغادرون المائدة عائدين إلى الجحيم مقرهم الدائم المقيم[2].فهذا هو حال أهل النار أعاذنا الله منها، وقد صورها القران بأسلوب تصويري بديع معجز .

والمشاهد في ذلك كثيرة، كما صوّر لنا القرآن حال أهل النار والمشاهد التي تعرض مناهج ثواب المتقين من خلال الإيقاع الذي يملأ الصدر بهجة وغبطة، فيخيل إلينا أننا نشم عبق الجنان وريحانها في كلام الحق جل جلاله[3].

فالصورة الفنية واضحة في اللفظ القرآني، حرفا كان أو اسما أو فعلا، والانتقاء فيها لصالح الغرض المعنوي، كما أن تركيب الآية جاء موجزا ناسب السياق والمقام.

1-أ:الجماد المبرز في القرآن دال على يوم البعث(السماء):

لما كان للسماء من قيمة ودلالة يوم البعث لذلك نجدها تتكرر في جملة من المواضع القرآنية؛ وهذا التكرار راجع إلى وردها بارزة في القرآن الكريم، وسبب ذلك يعود إلى ما توحي به هذه اللفظة من معاني السمو والعظمة والمنزلة المرموقة،فهي مطمح وغاية المؤمن لاعتقاده بأنها الحاضن للجنة الموعود بدخولها في حياته الأخرى.ومن المواضع التي وردت بها هذه اللفظة مشخصة، وفي تماثل جزئياتها وفي توزيع هذه الجزئيات على الرقعة فيها،من ذلك قوله تعالى:﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ ﴾ [الطور:9].فالسماء تموج وتضطرب وتجيء وتذهب فهي تتحرك في تموج كتحرك الخائف المضطرب من هول ما ترى من بأس يوم القيامة[4].

ولعل الشواهد الآتية تصوّر ما يحدث للسماء يوم البعث. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝١٦ ﴾

---

[1] نظرية التصوير الفني عند سيد قطب:محمد صلاح عبد الفتاح الخالدي ، 220..

[2] التصوير الفني عند سيد قطب: صلاح عبد الفتاح خالدي ،220..

[3] المدخل إلى دراسة الإعجاز القرآني :عبد الحميد ناجي ،مجلة كلية الدعوة الإسلامية، الجماهيرية الليبية، العدد:13 ، 1996م ، 157.

[4] التشخيص في القرآن الكريم(دراسة فنية): مسلم مالك وبشرى حنون محسن مجلة دراسات إسلامية معاصرة، العدد الثامن، السنة الرابعة ،قطر، 2013م ، 133 .

[الحاقة:16]،يقول "سيد قطب"فيها:"نرى نوعا من التناسق الفني العجيب...تناسق اللفظ والجرس، وتناسق المناظر التي تخيل للحس أنها جميعا ثائرة فائرة طاغية غامرة، تذرع الحس طولا وعرضا، وتملؤه هولا وروعا، وتهزه من أعماقه هزا.ولن يجد مصور بارع إنسان أعظم من اتساق الصيحة العالية وبين وقعة الواقعة والسماء المنشقة الواهية...إنها كلها من لون واحد، وحجم واحد، ونغمة واحدة وكلها تؤلف اللوحة الكبرى، وترسم الجو العام الذي أراده القرآن "[1].

نستشف من تحليل المشهد عند"سيد قطب" روعة التصوير للمفردة"واهية"، في رسم مشهد السماء يوم البعث، وقد جاءت بصيغة الماضي"وانشقت".

ومنه يتبين لنا:

1- لفظ"الحاقة" يدل على المراد يوم القيامة، وما يتبعه من هول وروع ومواقف.

2-مجيء القاف حرف مشدد وتم إدغامه مع حرف المد (الألف) مما كساه قوة في المخرج.

ومن الشواهد القرآنية التي توضح التصوير ا يحدث للسماء يوم البعث، قوله تعالى:﴿ يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [الأنبياء:104]،تظهر الصورة التشخيصية من خلال تصوير سرعة طي السماء يوم البعث،تشبيها بطي خازن الكتب لكتبه وصحائفه،كما تبرز الصورة دلالة المعنى في قمة البيان للعين والفكر في حسن انتقاء وتوظيف المفردة"نطوي" في سياق الآية، واستحالة وجود ألفاظ تجاريها في الفصاحة والنظم.

وبذلك تكون الصورة الفنية لحركة السماء يوم البعث، قد شكلت جمالية التصوير في سرعة طي السماء في ومضة فمن"البيان بالإخراج إلى ما يدرك بالأبصار"[2].

1-ب:الجماد المبرز في القرآن دال على يوم البعث(الأرض):

تحتل الأرض قيمة ودلالة في حياة الإنسان، لذا نجدها من الألفاظ التي ترد مشخصة في القرآن الكريم؛ لكونها الحاضنة الأم للإنسان منبتا ومعادا.

---

[1] مشاهد القيامة:سيد قطب،213-214.

[2] النكت في إعجاز القرآن:أبو الحسن علي بن عيسى الرماني،(ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)،تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام،دار المعارف، مصر،ط 3 ، (د.ت)،92.

ومن الشواهد القرآنية التي تصوّر ما يحدث للأرض يوم البعث قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[الزمر:67].

يقول"الزمخشري"(ت538هـ) في تفسيرها:"القبضة المرة، والقبضة بالضم المقدار المقبوض بالكف، ويقال أيضا أعطني قبضة من كذا، تريد معنى القبضة تسمية بالمصدر...وكلا المعنيين محتمل، والمعنى:والأرضون جميعا قبضته، يقبضهن قبضة واحدة، يعني أن الأرضين مع عضمهن وبسطتهن لا يبلغن إلا قبضة واحدة من قبضاته؛ كأنه يقبضها قبضة بف واحدة"[1].

يصوّر الله تبارك وتعالى في هذه الآية الكريمة مشهد نهاية الكون، فيترك الإنسان متعجبا مذهولا من عظمة وهول الصورة.

كيف لا يستشعر عظمة الخالق وهول المشهد التي تحويه الآية الكريمة"فمن يقر عكس هذا الكلام المعجز استشعر من روعة النفس، واقشعرار الجلد ما يمكن خشية الله وعظمته من قلبه"[2].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ [الزلزلة:1-2]،حيث يصور لنا المشهد المروع حركة الأرض يوم البعث،كما نلمح أمر الخالق تبارك وتعالى والطاعة من قبل الأرض؛ بزلزلة وتحطيم، وإخراج ما بجوفها من الأموات؛ لاقتراب الساعة.

وقد عبر "الشعراوي" عن تكرار الصوت في المفردة ب"تعبير الصوت عن واقعية الحركة" في مثل كلمة "الزلزلة" في قوله تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ ﴾ [الزلزلة:1-2]،وهذه الكلمة لها مقطعان هما "زَلْ، زَلْ" و "زَلْ"؛ أي سقط عن مكانه أو وقع من مكانه، والثانية لها نفسه أيضا، أي وقع من مكانه، فالكلمة تعطينا معنى الوقوع المتكرر: وقوع أول، ووقوع ثان، والوقوع الثاني ليس امتداداً للوقوع الأول؛ ولكنه في اتجاه معاكس، فلو كانت في اتجاه واحد لجاءت رتيبة، إن الزلة الثانية تأتي عكس الزلة الأولى في الاتجاه، فكأنها سقوط جهة

---

[1] الكشاف:الزمخشري،356/3.

[2] البرهان في علوم القرآن:بدر الدين الزركشي،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار التراث،القاهرة-مصر،(د.ط)،(د.ت)،313/4.

اليمين مرة، وجهة الشمال مرة أخرى, وهكذا"الزلزلة" تحمل داخلها تغير الاتجاه الذي يسمى في الحركة بالقصور الذاتي، و"وَزُلْزِلُواْ" يعني أصابتهم الفاجعة الكبرى، الملهية المتكررة، وهي لا تتكرر على نمط واحد، إنما يتعدد تكرارها، فمرة يأخذها الإيمان، ثم تأخذها المصائب والأحداث[1].

كما استشفت "عائشة عبد الرحمن" قوة الحركة وأدائها في فعل "أخرجت"،حيث تقول في تفسيرها:"يلفتنا في إخراج الأثقال هنا ما توحي به من اندفاع للتخلص من الثقل الباهظ،فالمثقل يتلهف على التخفف من حمله، ويندفع فيلقيه حين يتاح له ذلك،والأرض إذ تخرج أثقالها تفعل ذلك كالمدفوعة برغبة التخفف من هذا الذي يثقلها عندما حان الأوان"[2].

وبالنظر إلى تحليل المشهد والصورة عند"عائشة عبد الرحمن" ،فإننا نجدها تؤكد على حقيقة فعل الإخراج وحركته، "والذي هو من جهة أن التركيب الصوتي للكلمة "زَلْزَلَ" بما فيها من تكرار وتتابع يحاكي بصورة تركيبه لا بجرسه ولا بهيئة نطقه؛ وذلك لأن الزلزلة ليس لها صوت يحاكي وإنما لها صورة، وهي الاهتزاز والتتابع، ومن ثم وقع التناسب بين صورة اللفظ وصورة الفعل"[3].

والملاحظ للمشهد التصويري للآية السابقة، يلمح مجيء الفعل (زلزلت) بصيغة الماضي ،تقريرا لوقوعه لا محالة، كما أنه جاء رباعيا على وزن (فعلل) مكرر الحروف (الزاي واللام) ليؤكد حقيقة التهويل يوم البعث، يوم يفزع الناس وترجع الخلائق إليه.

1-ج:الجماد المبرز في القرآن دال على يوم البعث(الجبال):

من الألفاظ المشخصة التي وردت في القرآن الكريم؛ والدالة على يوم البعث، الجبال، يقول تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ ﴾[طه:105-107]،تصوّر الآية المباركة حالة الأرض بمكوناتها (الجبال،البحار،الوديان،الأنهار...)يوم البعث؛فتزول الجبال، وتتساوى المهاد، وتبقى الأرض التي

[1] تفسير الشعراوي،مراجعة: أحمد عمر هاشم، مطابع أخبار اليوم،ط 1، القاهرة-مصر،1991م،11365/18.

[2] الإعجاز البياني للقرآن:عبد الرحمن عائشة،دار المعارف،القاهرة-مصر،ط 1،(د.ت)،89/1.

[3] الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم:عبد الحميد هنداوي،الدار الثقافية للنشر، ط 1، القاهرة-مصر،2004م،73.

تكون سطحا مستويا،بالطريقة الحسية، وبألفاظ موحية منتقاة ،ناسب وصف الأرض بالاستواء ونفي الاعوجاج.

فجاء نظم أسلوب الآية في أبهى قالب ،مزدانا بأبلغ الألفاظ، ومصبوغا بالحليّ والجمال.

ونجد في بعض المواضع اجتماع الأرض والجبال في صورة تشخيصية مزدوجة كقوله تعالى: ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ ﴾[الحاقة:14]، لا يفوتنا ما في جرس الكلمات (فدكتا دكة واحدة) من تصوير لمدلولها، وهو الضب ضربة واحدة فيحدث الانكسار، حيث نلمح النظم العجيب في هذه الآية حيث نكرت لفظة (دكة واحدة) وتوحيدها؛لبيان عظمة القدرة الإلهية بهز الأرض والجبال وقلعهما من أماكنهما يوم البعث وحدوث الفزع الأكبر.

1-د: حالة الخلق وصورتهم يوم البعث وحدوث الفزع الأكبر:

كثير من الآيات التي تصور حالة الخلق يوم القيامة، وقيامهم للبعث والحساب، في صورة تشخيصية، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [النمل:87].

وقد نصّ غير واحد من المفسرين ﴿ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ على بيان مدلول مفردة(الفزع)،وكانت عبارة "أبو السعود" أقرب وأبلغ، فقد قال:"قوله عزّ من قائل: ما يعتري الكل عند البعث والنشور بمشاهدة الأمر الهائلة الخارقة للعادات في الأنفس والأفاق من الرعب والتهيّب الضروريين الجبلين"[1].

والعبارة السابقة تشير إلى عظمة المشهد، وهول الموقف، فالمقام التصويري موقف حشر وبعث الخلق يوم القيامة.

وتزداد الصورة تجلية في نظير آية النمل، في قوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾[الزمر:68].

ونظير الآية، قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[البقرة: 55].

---

[1] تفسير أبي السعود:أبو السعود،303/6.

فقد أشارت الآية الكريمة إلى دليل قاطع وبرهان ساطع دلّ على وجوده سبحانه وتعالى في زمن نبي الله موسى عليه السلام، وهي حادثة الصعق التي أصابت بني اسرائيل عندما طلبوا من نبيهم موسى عليه السلام رؤية الله الخالق تبارك وتعالى:"والقائلون هم السبعون الذين اختارهم موسى عليه السلام للميقات.وقيل عشرة آلاف من قومه...فإنهم ظنوا أنه تعالى يشبه الأجسام فطلبوا رؤيته رؤية الأجسام في الجهات والأحياز المقابلة للرائي، وهي محال، بل الممكن أن يرى رؤية منزهة عن الكيفية، وذلك للمؤمنين في الآخرة وللأفراد من الأنبياء في بعض الأحوال في الدنيا"[1]. والصاعقة تعني:" ما صعقهم أي أماتهم ،قيل نار وقعت من السماء فأحرقتهم، وقيل صيحة جاءت من السماء، وقيل أرسل الله جنودا سمعوا بحسّها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة وموسى عليه السلام لم تكن صعقته موتا ، ولكن غشية بدليل قوله تعالى: ﴿...فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣ ﴾[الأعراف:143] .والظاهر أنه أصابهم ما ينظرون إليه، لقوله[2]: ﴿... وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ٥٥ ﴾ [البقرة: 55].

ومن الذين بحثوا في بلاغة القرآن وأمعنوا النظر في أسباب إعجازه "فاضل صالح السامرائي" الذي نبّه إلى سرّ سنة الله عز وجل في القرآن من حيث الدقة في انتقاء الألفاظ ووضعها في مواضعها اللائقة بها، وحسن اصطفائها، حيث قال:"استعمل في "النمل" لفظة "ففزع"، وفي "الزمر" "فصعق"، وإنما قال ذلك في الزمر لمناسبة ما بعده وهو قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴾، فإن ذلك في ذلك في مقابل الصعقة،في حين ختم آية النمل بقوله: ﴿ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ﴾ وهو المناسب للفزع؛ إذ معنى "داخرين":صاغرين،فناسب كل لفظ مكانه الذي وضع فيه"[3].

---

[1] أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، ناصر الدين ،أبو الخير، دار الفكر، (د.ط)، بيروت-لبنان، 1982م، 11/1.

[2] الكشاف:الزمخشري،271/1.

[3] التعبير القرآني:فاضل صالح السامرائي،دار عمار،عمان-الأردن، ط 2 ،2002م ،179 .نقلا عن:آيات البعث والحشر في القرآن الكريم-دراسة فنية-:قيطون قويدر،(رسالة الماجيستير) في الدراسات البلاغية،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،إشراف:الأستاذ الدكتور:رابح دوب،2007/2006م،46،(بتصرف).

كما نبّه"عبد الله دراز"(ت1377هـ-1958م) إلى حظ القرآن الكريم في انتقاء أبلغ الألفاظ وحسن توظيفها، يقول:"فالجديد في لغة القرآن أنه في كل شأن يتناوله من شؤون القول يتخير له أشرف المواد، وأمسّها رحما بالمعنى المراد، وأجمعها للشوارد، وأقبلها للامتزاج، ويضع كل مثقال ذرة في موضعها الذي هو أحق بها وهي أحق به؛ بحيث لا يجد المعنى في لفظه إلا مرآته الناصعة، وصورته الكاملة، ولا يجد اللفظ في معناه إلا وطنه الأمين، وقراره المكين، لايوما أو بعض يوم،بل على أن تذهب العصور وتجيء العصور، فلا المكان يريد بساكنه بدلا، ولا الساكن يبغي عن منزله حولا...وعلى الجملة يجيئك من هذا الأسلوب بما هو المثل الأعلى في صناعة البيان"[1].

وبهذا الغرض:

يظهر واضحا من نزول القرآن الكريم باللسان العربي المبين متحديا مجاريا أساطين البلاغة والفصاحة والبيان، فعجزوا، وانبهروا وأذعنوا ببيانه المتفرد في جمالية مفرداته وقوة معانيه ونبل مقاصده، تأملوا نسيجه اللغوي فوجدوه مطابقا لنظام لغتهم، وقارنوا قالبه الشكلي بين ضروب كلامهم؛ لكونهم أدرى بفنون الكلام وأساليبه، فاكتشفوا اتساقا يبهر العقول ونظاما وإلتئافا وإحكاما بين ألفاظه يعجز عنه جهابذة اللغة وفطاحلها، **ولهذا كان لابد من استخلاص النتائج التالية:**

1- العرب عارضوا القرآن الكريم وجودة نظمه؛ لأنه سفّه آلهتهم، وأبطل معتقداتهم.

2- المتمعن في نظم القرآن الكريم يجد انسجام واتساقا في بنية الخطاب.

3- القرآن الكريم يمثل اللغة العربية في مختلف الدراسات (الصوتية، الصرفية، التركيبية، اللسانية...)،يقول "نور الدين عتر":"إننا كلما قرأنا القرآن الكريم لفت نظرنا بعض الخصائص الصرفية إلى جانب الخصائص الصوتية والتركيبية"[2].

---

[1] النبأ العظيم:عبد الله دراز،دار القلم،(د.م.ن) ، ط 3 ،1394 هـ/1974م ،90-92.

[2] في تفسير القرآن وأسلوبه المعجز (علميا وبيانيا):نور الدين عتر،مطبعة الصباح، دمشق-سوريا، ط 2 ،1420 هـ/1999م ،06 .والجملة الاعتراضية و الإعجاز:محمد السعيد بن سعد،مجلة الواحات للبحوث والدراسات،العدد10، سنة 2010 ،22 .

4- القرآن الكريم كالكلمة الواحدة لشدة تماسك آياته وسوره، فتتماسك فيه الآية مع الآية والآية مع السورة والسورة مع السورة،على الرغم من اختلاف السور فمنها المكية التي ترتكز على حقيقة الألوهية والعبودية، ومنها المدنية التي موضوعها العبادات والتشريعات، فهذه الموضوعات رغم اختلاف أسلوبها وتفاوت فترات نزولها، إلا أنها تتسم بالتماسك الموضوعي أو الوحدة الموضوعية؛ لأنها تتناول موضوعا عاما موحّدا وهو إفراد الله وتوحيده بالعبادة"[1].

5-إن معارضة العرب لغرابة ألفاظ القرآن وغموض معانيه؛ لأنه حزّ في نفوسهم بأن غريب القرآن يحقق الانسجام والتناسق الفني تشكيل بنية الخطاب القرآني.

6-فبلاغة الألفاظ وحدها لا توجب الإعجاز؛ لأنها لم تخرج عن معهود العرب، بل يكمن الإعجاز في النظم وجودة الأسلوب الذي يراعي تناسق مدلولات الألفاظ وتصوير معانيها.

7-دور الذوق العربي وأثره في ظهور النظرة الجمالية وتشكل الحس الفني في الخطاب القرآني،يقول"ابن خلدون(1406م)":"وإنما يدرك البعض الشيء من الإعجاز من كان له ذوق بمخالطة اللسان العربي وحصول ملكته،فيدرك من الإعجاز على قدر ذوقه فلهذا كانت مدارك العرب الذين سمعوه من مبلغه أعلى مقاما من ذلك لأنهم فرسان كلام وجهابذته والذوق عندهم موجود بأوفر ما يكون وأصحه"[2].

وفي القرآن الكريم كثيرة هي صوره، التي توحي إلى النفس بالمعنى وحيا فتشعر به شعورا عميقا. نأخذ مثلا قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨ ﴾ [التكوير:17-18]، نجدها تصور لنا ما يكون في ذلك اليوم المشهود-يوم القيامة- من أهوال وأحداث كبرى تحدث فيه وهي:تكوير الشمس، وانكدار النجوم، وسيران الجبال ، وتعطيل الحوامل وحجب السحب، وحشر الوحوش، وفيضان الماء، ونشر صحف وأعمال العباد أمام رب العباد.

---

[1] علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق-دراسة تطبيقية على السور المكية-، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ط 1، 2000م، 1 /125-126.نقلا عن:مفهوم التماسك النصي عند القدامى والمحدثين:الأستاذ الطيب العزالي قواوة،مجلة علوم اللغة العربية وآدابها،العدد الرابع،جامعة الوادي،187.

[2] مقدمة ابن خلدون:عبد الرحمن ابن خلدون،دار العودة،بيروت-لبنان،(د.ط)،(د.ت)،1266/4.نقلا عن:القرآن الكريم بين بيئات البلاغيين والأصوليين:الشايب ورنيقي،مجلة الدراسات الإسلامية،العدد التاسع،جوان،2017،جامعة الأغواط،718.

فالآية تصوّر انبلاج الفجر بأسلوب فني رائع تراعي فيه التدرج الحاصل في خروج الشمس صباحا مشخصا ذلك بوساطة استعارة صورة تنفس الكائن الحي وإعارتها للصبح لتطلق العنان للخيال ليسبح في هذه الحياة البديعة الوديعة وفي هذا الصبح الذي يتنفس معه الحياة، ويدب النشاط في الأحياء على وجه الأرض والسماء. رغم أن الصبح مشهد متكرر مألوف إلا بدا جديدا خلابا، وتلك قدرة الباري ومعجزته الساحرة[1].

كما ترسم الآية تصويرا فنيا مشفوعا بالإيقاع الصوتي والانسجام النصي في تكرار العين والسين مرتين،في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ ﴾

فعسعس الليل وسعسعه في اللغة دليل على إقبال الظلام، وقيل :هو ادباره[2].أما﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾

إشارة إلى بداية الصبح.موظفا أسلوب الاستعارة في خروج النفس–النور –وبداية انتشاره بالتتابع والتدرج شيئا فشيئا في صورة حسية مجردة.

إذ جسم جرس السين الحركة وإيقاعها يوحي بحركة الليل وهو يعسّ في الظلام والخفاء، كما يعسّ الماشي ويطوف في اللّيل تارة بيده وأخرى برجله، وهو إيحاء بالجرس المؤدي للمعنى.أما جرس السين في لفظة **"تنفّس"** فإنه يوحي بالرقّة والسلاسة الملائمة لرقّة الصّبح ونداوته، وحركة انقلاب الصّبح بعد ظلمة اللّيل[3].

وربما انبثقت عناية الأسلاف بلغوية المفردات القرآنية من سؤالات "نافع بن الأزرق"[4](ت65ه) للصحابي الجليل "ابن عباس"(ت68ه) رضي الله عنهما،فقد كان يسأل عن ذكر العرب للمفردة،فيردّ عليه "ابن عباس"(ت68ه) ببيت شعري موثقا عربية المفردة القرآنية،ومثل هذا قول "ابن الأزرق"(ت65ه):أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ ﴾

---

[1] الصورة الأدبية في القرآن:صلاح الدين عبد التواب،الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط 1، 1995م ، 65 .

[2] لسان العرب:ابن منظور،مادة عسعس،234/9.

[3] الجرس والإيقاع في التعبير القرآني:كاصد ياسر حسين،مجلة آداب الرافدين،العدد 9،سنة 1978م،335.

4نافع بن الأزرق الحنفي،من بني حنيفة،أحد الشجعان الأبطال في العصر الأموي،كان أمير قومه وفقيههم، وإليه تنسب فرقة الأزارقة التي لقي المهلب بن أبي صفرة الأهوال في حربها،قتل يوم دولاب على مقربة من الأهواز سنة 65ه،الأعلام:الزركلي،1094/3.

[التكوير:17]،قال ابن عباس(ت68ه):"إقباله بسواده..،قال "ابن الأزرق"(ت65ه)وهل تعرف العرب ذلك؟ قال:"ابن العباس"(ت68ه):نعم،أما سمعت قول امرئ قيس[1](ت565ق م) يقول:

عَسْعَسَ حَتّى لَوْ يَشَاءُ كَانَ لَنَا مَنْ هُوَ نُورُه قَبَسُ[2]

وقد أورد" السيوطي"(ت911ه) مسائل "ابن الأزرق"(ت65ه) في خمس عشرين صفحة[3].

كما اشتملت الآية على صورة فنية ناتجة عن تصوير مراقبة وإحاطة الكون بعد عموم الهدوء في الليل، وغياب الحركة التي كانت في النهار. فحبست الأنفاس في الليل ، واستسلمت الأرواح لخالقها سبحانه وتعالى.

و الإيقاع العام للمشهد أشبه بحركة جائحة تنطلق من عقالها فتقلب كل شيء وتنشر كل شيء، وتهيّج الساكن، وتروع الآمن وتذهب بكل مألوف، وتبدل كل معهود، وتهز النفس البشرية هزا عنيفا، طويلان يخلعها من كل ما اعتادت أن تسكن إليه، وتتشبث به، فإذا هي في عاصفة الهول المدمر الجارف ريشة لا وزن لها، ولا قرار، ولا ملاذ لها، ولا ملجأ إلا في حمى الواحد القهار الذي له وحده البقاء والدوام[4].

ومن أمثلة التصوير القرآني المعبر، محور صورة أصحاب جهنم التي وردت في سورة مريم في قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾[مريم:68-72].

نستكشف من الآية المباركة افتتاح الآية بقسم، وأن الله تبارك وتعالى أقسم بذاته العلية. في مشهد يصور لنا أهل النار المنكرين ليوم البعث وفقا للآية 66، مع شركائهم والذين هم

---

[1]امرؤ قيس (ت565ق م)كان شاعرا عربيا جاهليا عالي الطبقة من قبيلة كندة، يعد رأس شعراء العرب وأعظم شعراء العصر الجاهلي،يعرف في كتب التراث العربية باسم الملك الضليل وذي القروح.

[2]لا يوجد البيت في ديوانه المطبوع، وهو في لسان العرب مادة عسعس،ينظر:مسائل نافع بن الأزرق في ميزان النقد:عبد الرزاق بن إسماعيل هرماس،حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية،العدد السادس عشر،1419ه/1998م،جامعة قطر،35.(بتصرف).

[3]الإتقان في علوم القرآن:السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان، ط 1 ،1987 م،257/1.

[4]في ظلال القرآن :سيد قطب ،دار الشروق، بيروت-لبنان، ط 10 ، 1402ه/1982م ، 6/ 87.

الشياطين، وجاءت الأفعال الثلاثة على ترتيب متسلسل :لنحشرنهم-لنحضرنهم-لننزعن، لزيد المشهد أكثر صورة، وخاصة بعد ورود الفريقين المكذبين والشياطين، بألفاظ أكثر قسوة وفزعا لأهل جهنم. مستساغة عبر ترتيب متزامن من ثلاث مراحل وهي: مرحلة الحشر، ثم ثانيا الإحضار حول جهنم، وثالثا وأخيرا عملية الفزع الشديد لمن عاند كفره وساير عناده السلبي.

وبالنظر إلى ارتباط المشهد التصويري بالسياق القرآني في آيات سورة مريم ،نجد:

أنها تخاطب من يظن أنه مستعلٍ ومطّلع على علم الغيب، ويلحظ أنها حصلت على أعلى نسبة من الأصوات المتفشية وهي (2،28%)،وكأننا بارتفاع نسبة أصوات التفشي في هذه المجموعة يصور لنا انتشار الشيع والحشر والشياطين،كما إنها تفشي للكافرين ماذا سيحل بهم،وما هو المصير الذي ينتظرهم، وتصور لنا هول نار جهنم، ولاسيما أن الكل واردها، وحصلت هذه المجموعة على نسبة عالية من الأصوات المتوسطة (المائعة) بين الشدّة والرخاوة، وهي (16،39%)،وكأنها تفصل بين الفريقين: المتقين والمجرمين[1].

وكل صورة من هذه الأفعال تعززها صورة أخرى، فعملية الحشر تصاحبها صورة جمع المكذبين والشياطين في صعيد واحد، ثم عملية الإحضار تصاحبها صورة جثو أولائك حول جهنم، ثم عملية النزع تصاحبها صورة اختيار العتاة القساة؛ لنلحقها صورة أخرى هي صورة الصراط وقد تجاوزه أهل الإيمان بيسر وسهوله، أما أهل الظلم والطغيان فتظهر صورتهم وقد القوا في نار جهنم[2].

فالتعبير القرآني في الآية جاء معبرا في قمة البلاغة والإعجاز، والذي زاد الصورة وضوحا مشهد المنكرين ليوم البعث وأصحاب جهنم.

1التحليل الصوتي وارتباطه بالسياق القرآني في سورة مريم:عزة عدنان أحمد عزت،ونرمين غالب أحمد،مجلة رؤى فكرية،العدد الرابع،أوت،2016،جامعة سوق أهراس،274.

[2]المستوى البلاغي في سورة مريم: فيصل حسين طحيمر غوادرة، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد السابع عشر، العدد الأول ، يناير2009 ، 668.

تلك الصور المتلاحقة ظهرت لنا وكأننا أمام شريط مصور تظهر فيه المشاهد متتالية، تفصل بينهما كلمة (ثم) التي تفيد العطف مع الترتيب والتراخي، وكأنها تدعونا للتأمل في كل مشهد من مشاهد أهل الكفر في نار جهنم[1].

كما أن المؤكدات التي استخدمت في الأفعال كاللام ونون التوكيد الثقيلة زادت الأسلوب القرآني قوة، والصورة جذبا، والمنظر تأملا، والمشاهد تحركا، والعقل تدبرا، كل ذلك؛ كي يستطيع الفكر الإنساني استيعاب تلك الصور استيعابا متلائما، يحقق الهدف من سردها على هذا النحو[2].

ومن المشاهد التي يتوافر فيها أسلوب التصوير الفني قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٥ ﴾ [الحج:5].

لم تجيء لفظتي"اهتزت وربت" هنا للغرض الذي جاءتا من أجله هناك. إنهما هنا تخيلان حركة الأرض بعد الخشوع، وهذه الحركة هي المقصودة هنا، لأن كل ما في المشهد يتحرك حركة العبادة، فلم يكن من المناسب أن تلقى الأرض وحدها خاشعة ساكنة، فاهتزت لتشارك العابدين، المتحركين في المشهد حركتهم[3].

إعجاز لا يعرفه كلام البشر، لأنه واقع في اللفظة المفردة التي تحمل صورة كاملة، ولو زيد التعبير عنها في أسلوب بشري لتطلبت جملا متعددة[4].

وقد صوّرت الآية صورة الأرض التي كانت هامدة خاشعة خشوع الهيبة والجلال لخالقها جل وعلى، وكيف تتحرك فجأة وتهتز بغتة وتنبت النبات من جوفها : وذلك بفضل ربها الذي انزل

---

[1] المستوى البلاغي في سورة مريم: فيصل حسين طحيمر غوادرة، 668.

[2] المستوى البلاغي في سورة مريم: فيصل حسين طحيمر غوادرة، 668.

[3] التصوير الفني في القرآن :سيد قطب ، 118.

[4] القرآن العظيم،هدايته وإعجازه في أقوال المفسرين :محمد صادق عرجون ،دار الاتحاد العربي للطباعة، (د .ط) ، 1386هـ/1966م، 275

عليها الماء، فجاء التعبير القرآني معبر عن أداء المعنى في قالب تصويري جمالي إبداعي وذوق إعجازي فني.

كما أشارت الآية إلى خلق الإنسان من التراب ومراحل خلقه (نطفة-علقة-مضغة-) ثم يصير إنسانا ويعمر في أرض الله، ثم يصيبه الموت، ليبعث يوم القيامة جزاء وحسابا لأفعاله وأعماله التي فعلها في الدنيا، في صورة مشبهة وممثلة في شيء بسيط وهو نبتة.

يتضح من ذلك تذكير الإنسان بخلقه ابتداء برهان على بعثه انتهاء، انطلاقا من خلقه تعالى للإنسان علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسوة تلك العظام لحما ثم بعد زمن يصبح رميما، ألا يدل ذلك على قدرة الله تعالى المطلقة.

وبناء عليه:

نجد الآية تحمل في ثناياها أمرا كونيا، جاء ليثبت قضية عقائدية، وهو الإيمان باليوم البعث، مكسوة بألفاظ متلاحمة ومنسجمة مع سياق الخطاب القرآني،حيث نجد المقام بعث وإحياء وإخراج قد ناسب سياق الآية بوصف الأرض بالميتة.

ومن المشاهد المعبرة ما جاء في سورة ق في الآية 21-22، فمثلا حين نتأمل قوله تعالى:﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[ق:21-22].

وقد صوّرت الآية مشهدا مريعا يتمثل في موقف الإنسان يوم القيامة، حينما تعرض الأعمال وتوزن الموازين، حينها يدرك الإنسان أنه كان مستخلف في الدنيا ، وليس معمرا، وخاصة عندما يأتي معه الملكان ، فيقف حائرا أمام قوله تعالى:﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[ق:22] ، أي لقد كنت غافلا عن أهوال يوم القيامة، لكنك اليوم مبصرا شاهدا أحداثها. كما جاء المشهد معبر مصور بفن بلاغي أعجازي، متمثلا في الاستعارة القرآنية. "فالألفاظ المستعارة ألفاظ موحية ؛ لأنها أصدق أداة تجعل القارئ يحس بالمعنى أكمل إحساس وأوفاه، وتصوّر المنظر للعين وتنقل الصورة للأذن وتجعل الأمر المعنوي ملموسا محسّا"[1]

[1] التعبير الفني في القرآن :بكري شيخ أمين ، 202-203.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الواقعة:47]، حيث دلت الآية على تكذيب الكفار وإنكارهم ليوم القيامة ووقوعه، فصوّرت الهمزة (أئذا) مشهدا تصويريا دلّ على استفهام استنكاري، الذي يحمل لوناً وفنّا بلاغيا من فنون علم البيان وهو الكناية، الدالة على استبعاد واستحالة البعث ووقوع يوم القيامة.

فإن الاستفهام الإنكاري كناية عن الإحالة، والاستبعاد[1]؛ وقد حمل هذا الاستفهام المكنّى في طياته من الإنكار ما لا تحمله العبارة الصريحة في قوة الإنكار وشدته. وهذه كناية عن صفة وهي التكذيب، والاستنكار[2].

ونجد قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ ﴾ [ق:6-11]،فهو بتلك الآيات يثير في النفس شعور الإجلال لعظمة الخالق، الذي بنى السماء بناءاً محكما، وزيّنها نهاراً وليلا، ومدّ الأرض، ورفع الجبال في أرجائها، وانبت فيها بهيج النبات، وشعور الإعجاب بهذا المطر الذي ينزل من السماء فيحيي الأرض بعد موتها، وينشئ الجنات ويرفع النخل باسقات، ألا ترى أن شعور الإجلال والإعجاب يدفع إلى الإيمان بقدرة الله تعالى على البعث والنشور[3].

فمن خلال هذه النماذج نرى أن الأسلوب القرآني امتاز بصفة التصوير الفني في رسم الصور والمشاهد، بشكل إبداعي مذهل، حيث يجعلك تنسى انك أمام كلام يتلى، ويضعك أمام ذلك الواقع المصور بهذا التصوير الفني البليغ[4].

المطلب الثالث: بلاغة التناسق الفني في آيات البعث.

أولا: مفهوم التناسق:

---

[1] التحرير والتنوير: بن عاشور، 307/27.

[2] من بلاغة القرآن الكريم في مجادلة منكري البعث:بدرية بنت عثمان، 467.

[3] من بلاغة القرآن: أحمد أحمد بدوي ، 37.

[4] المعجزة الخالدة :حسن ضياء الدين عتر ، دار ابن حزم، بيروت–لبنان، ط 2، 1309هـ/1989م، 642، (بتصرف).

قبل البدء في اكتشاف التناسق الفني في آيات البعث ومناقشتها وتحليلها فنيا، لابد من وقفة مع مدلول كلمة التناسق، في محاولة معرفة معناها اللغوي والاصطلاحي لدى متخصصين من اللغويين وأصحاب الإعجاز.

أ–في الأصل اللغوي:

أ–عند" الخليل"(175هـ):"فالنسق من كل شيء ما كان على نظام واحد عام في الأشياء، ونسقته نسقا ونسقته تنسيقا ونقول انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تنسقت"[1].

أشار "الخليل"(ت175هـ) إلى أن التناسق في اللغة من مادة نسق، والنسق يأتي على مفهوم الانتظام.

ب–عند "ابن فارس"(395هـ):"فالنون والسين والقاف من نسق أصل صحيح يدل على تتابع في الشيء،وكلام نسق جاء على نظام واحد قد عطف بعضه على بعض، وأصله قولهم ثغر نسق إذا كانت الأسنان متناسقة متساوية، وخرز نسق منظم قال أبو زُبيد(ت62هـ)[2]:

بجِيدِ رِيْمٍ كريم زانَهُ نَسَقٌ يكاد يُلْهِبُه الياقوتُ إلهابا[3]

يفهم من قول"ابن فارس"(ت395هـ) أن النسق من التناسق، والذي هو التنظيم.

ج–عند" ابن منظور"(ت711هـ): "النَّسق من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد عام في الأشياء وقد نَسقْتُه تَنْسيقاً ويخفف ابن سيده نَسَقَ الشيء يَنْسُقهُ نَسْقاً ونَسّقه نظّمه على السواء وانْتَسَقَ هو وتَناسَق والاسم النّسَقُ وقد انْتَسَقَتْ هذه الأشياء يعضها إلى بعض أي تَنَسّقت والنحويون يسمون حروف العطف حروف النَسَقِ لأن الشيء قد عطفت عليه شيئا بعده جَرى مجْرى واحداً، وروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال:(ناسِقوا بين الحج والعمرة) قال شمر:معنى ناسقوا وواتِرُوا يقال:ناسقَ بين الأمرين أي تابع بينهما، وثَغْر نَسَقُ إذا كانت الأسنان

---

[1]كتاب العين: أحمد الفراهيدي ،81/5.

[2]أبو زُبيد الطائي الشاعر المشهور له إدراك واختلف في إسلامه،قيل اسمه المنذر بن حرملة والصحيح حرملة بن المنذر بن معد يكرب بن حنظلة بن النعمان بن طيئ، توفي سنة 62هـ الموافق ل (682م).ينظر:الأغاني(150/12)،الإصابة (162/7).

[3]معجم مقاييس اللغة :ابن فارس،أبي الحسين أحمد ،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت–لبنان، ط 2 ،1420هـ/1999م ،420/5.

مستوية، ونَسَقُ الأسنان انتظامها في النِّبتة وحسن تركيبها، والنَّسْق العطف على الأول، والفعل كالفعل وثغر نسَق وخَرز نَسَق أي منتظم ...والتَّنسيق التنظيم والنَّسق ما جاء من الكلام على نظام واحد، والنَّسق بالتسكين مصدر نَسَقْتُ الكلام إذا عطفت بعضه على بعض ويقال نَسَقْتُ بين الشيئين وناسَقْتُ"[1].

ومن كل التعريفات السابقة، يتضح لدينا:

الأصول اللغوية لمادة "نسق" يظهر أن أصلها قائم على التلاؤم والانتظام، ومنه فالنسق في اللغة هو الانتظام والتلاؤم والتآلف وما جاء من الكلام على نظام واحد متتابع،ليشكل تركيبا متناسقا.

ب–اصطلاحا:

التناسق في التعبير هو: أن يهيئ الأديب لحظة التعبير للألفاظ نظاما ونسقا وجوا يسمح لها بأن تشع شحنتها من الصور والظلال، والإيقاع، وأن تتناسق ظلالها وإيقاعها مع الجو الشعوري الذي تريد أن ترسمه، وألا يقف بعدها عند الدلالة المعنوية الذهنية، وألا يقيم اختياره للألفاظ على هذا الأساس وحده[2].

أي أن توالي تسلسل العبارات والألفاظ المعروضة في السورة القرآنية، على نظام الكلام متتابع متناسق ومتلاحم بين أجزائه.

ومن أبرز من عكف على تنظير فكرة التناسق والتماسك النص القرآني"عبد القاهر الجرجاني"(ت471هـ)، يقول في معرض تفكيره عن سبب عجز العرب عن معارضة النص القرآني:"تأملوه سورة سورة،وعشرا عشرا،وآية آية،فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها، ولفظة ينكر شأنها،أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه، وأحرى وأخلق،بل وجدوا اتساقا بهر العقول، وأعجز الجمهور،ونظاما وإلتئافا، واتقانا وإحكاما..."[3].

---

[1] لسان العرب: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، (د.ط)،2000م،247/14.

[2] النقد الأدبي أصوله ومنهجه:السيد قطب ،دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (د .ط)،(د.ت)، 36.

3 دلائل الإعجاز في علم المعاني:عبد القاهر الجرجاني،شكّله وشرح غامضه وخرّج شواهده وقدّم له وضع فهارسه:ياسين الأيوبي،المكتبة العصرية،صيدا–بيروت،(د.ط)،2002م،39.

أما التناسق في الأسلوب فيتم من خلال تنظيم العبارات على أساس السابق ذكره، بحيث يكون متلائما على طريقة واحدة ونظام واحد متناسق النظم متناسب الفقرات حسن الإيقاع[1]. يظهر من خلال كلام "الجرجاني"(ت471هـ) أن النص القرآني كلمة واحدة ،ذو بنية تماسكية تناسقية

ويقصد بالتناسق الفني في القرآن، « هو التناسق في أسلوب نظم الكلام والعبارات؛ حتى تكون متلائمة على نسق واحد، ونظام واحد، متناسقة في النظم ومتناسبة في الفقرات، لها إيقاع وجرس موسيقي حسن"[2].

ومن اللافت للنظر اهتمام وشغل الباحثين بموضوع التناسق الفني في القرآن الكريم، الذي تعددت أنواعه في الحقل القرآني، فكان منها:

1-التناسق في رسم إطار السورة مع موضوعها،أو بمفهوم آخر **تناسق التعبير مع معالم الصورة الحسية والمعنوية**[3]:كما في سورة الضحى، وتناسب جو الحنان والرحمة مع كلمات تلك السورة وفواصلها[4].

2-التناسق بين المشهد ومدة عرضه، أوبمدلول آخر **تناسق المشاهد والصور (تناسق الإخراج)**[5]:

تتحد كل جزئيات الصورة الواحدة وتتناسق مع السياق العام للمشهد تحقيقا لوحدة الرسم، وخدمة للجو المراد تصويره،وهو ما عبّر عنه سيد قطب بتناسق الجزئيات وتناسق الإخراج الذي لخصه في ثلاث خطوات[6]:

---

[1] نظرية التصوير الفني عند سيد قطب:صلاح عبد الفتاح الخالدي ، دار الشهاب،باتنة، الجزائر، (د .ط) ،88.

[2] أساليب البيان في القرآن والسنة:عصام العبد زهد وزكريا إبراهيم الزميلي،دار المقداد للطباعة،غزة-فلسطين، ط 1 ،1427هـ/2006م ،49.

[3] التناسق الفني في القرآن الكريم عند سيد قطب(مفهومه،درجاته،ومظاهره):زينة بورويسة، مجلة المعيار، العدد 43، جانفي 2018 ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة ، 63.

[4] التصوير الفني في القرآن:سيد قطب،125،أساليب البيان في القرآن والسنة:عصام زهد وزكريا الزميلي،49.

[5] التناسق الفني في القرآن الكريم عند سيد قطب،زينة بورويسة،65.

[6] المرجع نفسه،65.

أولا:وحدة الرسم،فالقواعد الأولية للرسم تحتم وجود وحدة بين أجزاء الصورة دون تنافر جزئياتها.

ثانيا:توزيع أجزاء الصورة بنسب متناسقة.

ثالثا:اختيار لون الرسم وطرق التدرج في الظلال بشكل يتناسق مع الجو العام.

وكل ذلك يتم باستخدام حروف العطف التي تفيد الترتيب والتعقيب في المشاهد القصيرة، وحروف العطف التي تفيد الترتيب والتراخي في المشاهد الطويلة[1].

3-تناسق الكلمات مع سياق الآية:وهذا يرتبط بالدقة في انتقاء الألفاظ، ونظمها في نسق خاص.

وعليه فمفهوم التناسق يدور حول اختيار العبارات والألفاظ الدالة على المعاني بدقة مع تناسبها ببعضها البعض، وتناسب جزئيات الموضوع الواحد ومراعاة الجانب الشعوري والإيقاعي والترابط المعنوي بين جمله.

ثانيا: نماذج من التناسق الفني في آيات البعث.

لقد اهتم العديد من الدارسين والباحثين القدامى منهم والمعاصرين بموضوع التناسق الفني في القرآن الكريم، والذي يقصد به تأليف ونسج العبارات بتخيّر الألفاظ المناسبة ثم نظمها في قالب ونسق خاص، حيث يبلغ أقصى درجات الفصاحة والبلاغة، وذلك لما يتوافر عليه الأسلوب القرآني من الإعجاز البلاغي.

كما أن التناسق الفني في القرآن نابع من طبيعة اللغة العربية، وفطرة عقلية العرب البيانية، فإن العربي كان ينطق وكأنه نبع فيّاض، لا تكلف ولا إجهاد في الفكر والعقل، بالسلامة في سبك متين، وانسجام وتناسق في الأجزاء، على غاية من الإبداع، وبساطة الفطرة ونقاوتها[2].

لذلك نجد أن التصوير القرآني متناسق في جزئيات الصورة ولقطات المشهد، والدال على هذا التناسق هي الألفاظ والجمل والصّور والظلال والإيقاع والإيحاء، ويبدوا التناسق الفني في التصوير القرآني في النماذج القرآنية التالية:

---

[1] التناسق الفني في القرآن الكريم عند سيد قطب،زينة بورويسة ،123،و50،(بتصرف).

[2]الإعجاز الفني في القرآن :عمر السلامي، مؤسسة عبد الكريم، تونس،(د .ط)،1980م، 162-163.

قوله تعالى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ ﴾[الواقعة:1-2].

فمن الباحثين المعاصرين من كانت له وقفات في الجانب التصويري،مستأنسا بموسيقى الألفاظ؛لكونها مكون من مكونات التصوير، هو "سيد قطب"(ت1956م)،حيث يقول: "فلفظة الواقعة بما فيها من مدّ، ثم سكون،أشبه بسقوط الجسم الذي يرفع،ثم يترك،ليقع فينتظر له الحس فَرْقَعَةُ ورَجَّةً"[1].

نستشف من تفسير"سيد قطب"(ت1956م) وتحليله للمشهد القيامة،أنه أثار المشهد في قالب تصويري ،تزامنت معه موسيقى الألفاظ و تناسق أحداث المشهد، ثم اتساق الألفاظ وحسن نظمها وتوظيفها.

فالواقعة تعني الكارثة أو المصيبة، وقد ورد لفظ(وقع) في القرآن في العذاب والشدائد، نحو قوله تعالى:﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ ﴾[الواقعة:1]،ودلالة لفظ الواقعة واضح في تحقق وقوعها يوم القيامة ،وفيه من الرد القطعي على منكري ذلك اليوم العظيم،فقد سماها الله الواقعة مع أنها لم تقع بعد؛لأنه سوف يتحقق وقوعها ،فكانت كأنها واقعة لكثرة ما يقع فيها من الشدائد والأهوال، وقد جاء اللفظ مناسبا للمعنى لما تحمله بعض صفات الحروف من دلالة صوتية، وجرس موسيقي في نوافق صفة الجهر الكائن في الحروف (الواو،العين،القاف)يتوسطهم القاف الذي يتسم بالشدة مع الجهر، والشدة والجهر يكونان قوة في الجرس الموسيقي الذي يدل على معنى يناسبه، وهو وقوع ذلك اليوم وتحققه بأهواله وشدائده، وزاد اللفظة وضوحا وتحقيقا في إيقاع المعنى يضاف إليه ما اقترن لفظ الواقعة بتاء المبالغة الذي زاد الأمر مبالغة[2].

والملاحظ للآيات السابقة، يجدها مشعة بالتصوير مشاهد الهول والفزع يوم البعث، متبوعا بإثارة الخوف والرهبة؛ جراء المشهد المروّع لمشهد الطبيعة وحركتها.

وبذلك ناسب مشهد الهول المتسق في صورته؛ لهول ذلك اليوم، مناسبة دقيقة مع مطلع السورة، وما تثيره في الحس من صور ومعان وتخييل.

---

[1] مشاهد القيامة:سيدقطب، دار المعارف، القاهرة-مصر ، ط 2، (د.ت)،108 .

[2] ألفاظ يوم القيامة الواردة القرآن الكريم:عبد الكريم ناصر الخزرجي،مقال منشور على شبكة الأنترنيت،يوم:12ماي14،2016.http//www.elkalam.com19h55

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾[الأنعام:94].

وقوله تعالى أيضا :﴿ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ ﴾

[الكهف:48]، حيث استعمل في الآية الأولى لفظة"فرادى" ولم يستعملها في الثانية، يعلق أحمد الغرناطي في كتابه الموسوم بعنوان: (ملاك تأويل) على ذلك بقوله:" إن ذلك مراعى فيه ما أعقبت به من قوله: ﴿ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ﴾أي: أعطيناكم في الدنيا مما شغلكم عن آخرتكم، ثم قال: ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ﴾ ، أي: منفردين عما كنتم تأملون من أندادكم ومعبوداتكم من دونه سبحانه وتعالى، هذا المعقب به آية الأنعام ما قيل فيها: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ ﴾أما آية الكهف فقبلها قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ ﴾

[الكهف:47]، ثم قال: ﴿ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ ﴾

، مجردين عن كل متعلق ولم يقع هنا ذكر ولا إشارة إلى ما عبد من دون الله فلهذا لم يقع هنا "فرادى" وذلك بين التناسب وعكس الوارد لم يناسب"[1].

وقد أكد سياق الآيتين جملة من المؤكدات، أبرزها:

1-الإتيان يوم القيامة-حال البعث- في هيئة وصورة التي توفوا وقبضوا بها.

2-إنكار لعقيدة البعث والجزاء يوم القيامة ، (لا بعث، لا جزاء...).

3-إنكار+رفض+استبعاد لوجود فضاء آخر يرجعون إليه، وكفر بالآخرة.

4-لا حياة ثانية بعد الموت سوى حياتهم الأولى التي ألفوها واعتادوها في حياتهم الدنيا.

كما يخبر تعالى عن أهوال يوم القيامة، وما يكون فيه من الأمور العظام، كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ ﴾

[1] ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه متشابه اللفظ من أي التنزيل :أحمد بن إبراهيم بن العزيز الثقفي العاصمي الغرناطي ،تحقيق:سعيد فلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط 1 ،1463هـ/1983م ، 461/1.

[الطور:09-10]، أي: تذهب من أماكنها وتزول...كما يحتمل أن يكون المراد: أن الخلائق جميعا يقومون بين يدي الله تعالى صفا واحد كما قال تعالى:﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [النبأ:38]، ويحتمل أيضا أنهم يقومون بين يدي الله تعالى صفا واحدا كما قال عز وجل:﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾[الفجر:22]،

أما قوله تعالى:﴿ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [الكهف:48]، هذا تقريع للمنكرين للميعاد، وتوبيخ لهم على رؤوس الأشهاد، ولهذا قال مخاطبا إياهم: بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا، أي ما كان ظنكم أن هذا واقع بكم، ولا أن هذا كائن[1].

حيث ورد في السورتين[2] تجسيم يوم القيامة، وظهر جليا في قوله تعالى:﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ ﴾[النازعات:34]، فمن أسماء القيامة الطامة وفي تسميتها بهذا اليوم بالطامة تجسيم أمر معنوي له أثره في النفس فصارت القيامة بهذا التجسيم شيء يطم الكون ويغمر الجميع وهي مأخوذة من طمّ الماء يطم طما وطموما: أي علا وغمر. وكل ما كثر وعلا حتى غلب، فقد طمّ يطمّ وطمّ الشيء يطمّه طما: غمره، ويقال للشيء الذي يكثر حتى يعلو، قد طم وهو يطم طما وجاء السيل فطم كل شيء أي علاه.[3]

فجرس لفظة"الطامة" المدوي الذي حملته لفظة"الطامة" الذي يحمل طنين، يرسم صورة حسية يتخيلها السامع كمشهد الطوفان الذي يغمر كل شيء.

أما قوله تعالى:﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ ﴾[عبس:33]، فالطامة والصاخة وإن أريد بهما في السورتين شيء واحد، فإن اسم الطامة أرهب وأنبأ بأهوال القيامة لأنها من قولهم طم السيل إذا علا وغلب، وأما الصاخة فالصيحة الشديدة من قولهم صخ بأذنيه مثل أصاخ فاستعيرت من أسماء

---

[1] تفسير القرآن العظيم :ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي ، تحقيق:محمد السيد،محمد أحمد ومصطفى فتحي عبد الحكيم وسيد إبراهيم صادق،دار الحديث، القاهرة-مصر، (د.ط)،1423هـ/2002م، 5/171-172.

[2] أي سورة النازعات وعبس.

[3] لسان العرب:ابن منظور، مادة (ط م م)، 2/615.

القيامة مجازا لأن الناس يصخون لها، فلما كانت الطامة أبلغ في الإشارة إلى أهوالها خص بها أبلغ الصورتين في التخويف والإنذار، وعلى ذلك بينت سورة النازعات، ألا ترى قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ ﴾ [النازعات:6-7]، ، ووصف الطامة بالكبرى وما أتبع به بعد وابتداء السورة وختامها، فكلها تخويف وترهيب، فناسب أشد العبارتين موقعا وأرهبها، وأما سورة (عبس)فلم تبن على ذلك الغرض وإنما بيّنت على قصة عبد الله بن أم مكتوم الأعمى وذلك مشهور، ثم ورد قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ۝٣٣ ﴾[عبس:33]،عقب التذكير بقوله: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ۝٢٤ ﴾ ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ ﴾ [عبس:11].

أما جرس لفظة "الصاخة" فهو أيضا له وقع خاص في النفس والحس؛لتميزه بالقوة والشدة في تصوير هول الموقف يوم البعث.

[عبس:24]، ثم أتبع بعد ذكر الصاخة بقوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩ ﴾[عبس:38-39]، فسورة النازعات على الجملة أشد في التخويف والترهيب فناسبها ابلغ العبارتين من أسماء القيامة في التخويف والترهيب[1].

فالسياق الذي ترد فيه الآية سمة تعبيرية خاصة فترد فيه ألفاظ معينة بحسب تلك السمة، وقد يكون للسورة كلها جو خاص وسمة خاصة فتطبع ألفاظها بتلك السمة ، وهذا واضح وكثير في القرآن الكريم، إذ كثيراً ما نرى تعبيرين يتشابهان إلا في لفظ واحد، وإذا ما دققنا النظر وجدنا أن كل لفظة اختيرت بحسب السمة التعبيرية لهذا السياق أو ذاك[2].

ومن مظاهر التناسق الفني في آيات البعث العناصر التالية:

*انفراد واستقلالية اللفظ القرآني في رسم الصورة المعبرة عن المعنى:

---

[1] ملاك التأويل:الغرناطي، 1135/2.

[2] التعبير القرآني:فاضل صالح السامرائي ، 218.

برسم الصورة الفنية المتخيلة لفظ واحد في الآية، وهذا اللون من التناسق التصويري لم يعرف إلا في التعبير القرآني؛ لأنه لا يستطيع أي أديب أو فنان رسم صورة فنية شاخصة بلفظ واحد فقط[1].

واستقلالية اللفظ القرآني وتفرده في رسم الصورة يتم من خلال جرس ألفاظه وإيقاع نغمات أصواته عند التلفظ بها.

يقول "الخليل بن أحمد الفراهيدي"(ت170هـ):"الجرس: مصدر الصوت المجروس، والجَرَسُ: الصوت نفسه"[2].

أما "ابن فارس"(ت390هـ) فيرى: أن:" الجيم والراء والسين أصل واحد، وهو من الصوت، وما بعد ذلك فهو محمول عليه"[3].

وبذلك يكون الجرس هو فعل الصوت، بينما الإيقاع هو نتيجة ذلك الصوت.

ولعل الشواهد الآتية توضح ما أهم وجوه التناسق الفني في آيات البعث؛ والتي فيها يتوافر فيها اللفظ القرآني الذي يحمل المعنى البعث حسن جرسه وجمال إيقاعه.وبعد دقة النظر، وطول مدة التمعن، رأيت أن أكتفي بثلاثة وجوه من مبحث التناسق الفني، وفق التسلسل التالي:الإيقاع الصوتي-حسن الإبداع في عرض الأحداث والمشاهد-التقابل بين الصور.

أولا:الإيقاع الصوتي:

لقد وردت في القرآن الكريم الكثير من الأصوات المكررة، ولأغراض عديدة؛ منها لمزية إيقاعه ونغمه، والأخرى لاتساق مبناه وانتظام معناه[4].

وبذلك فالإيقاع هو تضافر وتكتل مجموعة العناصر والأدوات الجمالية والفنية الني يتطلبها النص ويستدعيها السياق؛ لإبراز جملة من النغمات والأوتار التي تكوّن في مجملها ونشاطها ملامح وعناصر العمل الفني[5].

---

[1] نظرية التصوير الفني عند سيد قطب:صلاح عبد الفتاح الخالدي ، 159.

[2] كتاب العين :الفراهيدي،أحمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان،ط1421،1هـ/2001م، 135.

[3] معجم مقاييس اللغة:ابن فارس ، 442/1.

[4] جماليات المفردة القرآنية:أحمد ياسوف،120 .

[5] نظرية التصوير الفني عند سيد قطب:الخالدي ،163.

فالمتأمل في نغم الأصوات المعبرة في آيات البعث،يجدها على درجة عالية من حسن الاختيار والتوظيف، والانسجام والتناسق في نغماتها وحروفها؛لذلك سأعرض بعض المفردات الخاصة بالبعث، والتي يسهم إيقاع نغمات حروفها في تشكيل الإيقاع الصوتي والتناسق الفني فيما يأتي بيانه:

قوله تعالى: ﴿۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٢٤٣﴾ [البقرة:243].

فمن دقائق التعبير، انتقاء أسلوبي الاستفهام والنفي في آية واحدة.يقول "سيد قطب"(1956م):"وأي تعبير آخر ما كان ليرسم أمام المخيلة هذا الاستعراض كما رسمته هاتان الكلمتان العاديتان في موضعهما المختار﴿۞ أَلَمۡ تَرَ ﴾ "[1].

ومن الباحثين المعاصرين من بحث في بلاغة المفردة القرآنية وأبرز جمالياتها، فناقش الفكرة بلغة عالية،"أحمد ياسوف" من خلال كتابه الموسوم ب"جماليات المفردة القرآنية"، إذ يقول:"إنه يخُص استعراض المشهد وتجسيمه بهاتين الكلمتين، وما وقع عليه يمكن أن نلقي فيه ضوءا آخر، من حيث النظم، إذ ينتفي النفي بوجود الاستفهام بالهمزة مع حرف النفي، ليفيد غاية القوة في الإثبات، ثم يأتي اختيار فعل "تر" المعبّر عن الرؤية، ليؤكد صدق الخبر الذي يرويه الخالق؛ لأن البصر أكثر برهانا من الخبر، فلم يذكر البيان القرآني تعبير "ألم تسمع" أو "ألم تخبر" أو غير ذلك، وفعل الرؤية يطرد في كل الأخبار التي يرويها الخالق لنبيه الكريم، مثل أخبار عاد وثمود وفرعون والطير الأبابيل، ففي الفعل رسم لمشهد من غيب الزمن الماضي"[2].

نستشف من تحليل"أحمد ياسوف" لجماليات المفردة القرآنية ونظمها البديع. ودورها في تشكل التناسق الفني لآية البعث.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَٰقِعَةُ ١ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ٢﴾[الواقعة:1-2].

---

[1] في ظلال القرآن:سيد قطب، 265/1.

[2] جماليات المفردة القرآنية:أحمد ياسوف ،115 .

فقد عبّر سبحانه وتعالى باسم من أسماء يوم القيامة (الواقعة) والذي "هو مأخوذ من وقوع ثبوت الشيء وسقوطه.يقال وقع الطائر وقوعا"[1].

فجرس المفردة (الواقعة) وما تحمله من معاني الشدة والعنف في عملية الحدوث؛ وفي تسمية الواقعة فيها لطائف وأسرار أجملها في النقاط التالية:

1-أن لفظ (الواقعة) تعني الكارثة أو المصيبة.

2- تسميتها بالواقعة، تنبؤ بالسر الكامن في الرد على منكري البعث وحدوثه؛ لذلك عبّر عنها باللفظ الدال على المستقبل.

3-لفظها ناسب المعنى؛ لاشتمال جرسها وإيقاعها على الصوت.

4-توافق وتناسب صفة الجهر والشدة في المفردة، فحروف الجهر المتمثلة في (الواو،القاف،العين)، وتوسط حرف القاف الذي يتسم بالشدة والجهر.

5-مناسبة اللفظة مع الفعل الماضي (وقعت الواقعة).

6-اقترانه بتاء المبالغة؛ مما زاد في مبالغة المشهد وتهويله.

ومن الشواهد أيضا،قوله تعالى:﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴾[الحاقة:1-3].

فمن لطائف النظم القرآني ودلالاته التعبيرية؛ نجد[2]:

1-ورود اللفظ (الحاقة) معرفا بال. مما أثبت حقيقة يوم البعث، وسرد أهواله وآمراته للمتلقين.

2-ما زاد اللفظ وضوحا وتحقيقا وانتظام المعنى وتقويته، اقترانه بتاء المبالغة.

3-العلاقة الثنائية بين صوت الحروف والمعنى المستفاد، إدغام حرف القاف، وتلاقي حرف الحاء مع حرف المد (الألف) الساكن الأمر الذي اقتضى تشديد القاف.

4-"قد تركبت اللفظتان من حروف حلقية، وهي الحاء والخاء والعين، وهي حروف لها أهمية في تركيب السياق وجرس القول، كما احتوتا على حرف القاف، وقد اجتمعت القاف والعين في

[1] مفردات ألفاظ القرآن:الراغب الاصفهاني ،88..

[2] جماليات المفردة القرآنية:أحمد ياسوف ،133.

لفظة الواقعة، والعين والقاف حينما يدخلان النسيج التركيبي للأصوات يكونان أكثر الحروف حسنا لأنهما أطلق الحروف وأضخمهما جرسا"[1].

ومنه أيضا، قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ ﴾[النازعات:6-7]

والإجراء التحليلي لهذه الآية، يتحدد في النقاط التالية:

1-اختيار القرآن صوتا واحدا، هو صوت التاء المربوطة التي يوقف عليها بالسكون؛ لتنقلب إلى هاء وهو أصلها.

2-مناسبة تحول التاء المربوطة إلى هاء مع الحديث عن أهوال يوم القيامة والبعث.

ومن النماذج ذلك، قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ۝٣٤ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ۝٣٥ ﴾[النازعات:34-35].

والتحليل الصوتي للآية، يتضح في النقاط التالية:

1-الآية الكريمة تعالج موضوع البعث؛ لذلك ناسب الحديث عنه. مجيء الفاصلة الأولى بالذال، الذي هو من الأصوات القوية؛ للدلالة على عظم الموقف وهول أمره.

2-مجيء حرف الراء مكررا، مما زاد الموقف هولا، والمشهد رهبا وفزعا[2].

3-وصف يوم القيامة بالطامة؛ مما حقق الانسجام والتناسق الصوتي بين حروفها في إدغام حرف الاستعلاء(الطاء)بمثله،مع حرف الميم الذي يفصلهما حرف مد (الألف).

4-مما زاد المعنى قوة ودلالة، إرداف الطامة بوصف الكبرى.

ومنه أيضا،قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ۝٣٣ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝٣٦ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝٣٧ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ۝٤٢ ﴾[عبس: 33-42].

وتحليلها الصوتي، يتجلى في:

1-اختيار القرآن الكريم لهذه النهاية صوت الهاء.

2-أن صوت الصاد في (الصاخة) ذو جرس شديد.

---

[1] التنغيم اللغوي في القرآن الكريم : سمير إبراهيم وحيد العزاوي ، دار الضياء،عمان-الأردن، ط 1 ، 1421هـ/2000م ، 93.

[2] جماليات المفردة القرآنية:أحمد ياسوف ،117 .

3-الآية الكريمة ،مشهد واقعي، عبرت عن فرار الإنسان يوم القيامة وتعلقه بنفسه، قاطعا صلته بأقرب الناس إليه، والتي كانت تجمعه بينهم صلة، مثل :أخيه،أمه،أبيه،زوجته،بنيه.

4-توالي الهاءات في أواخر المقاطع القرآنية، دلالة على خفتها أولا، وثانيا سرعة انقضاء الأمر[1].

وكما قال "الرافعي":"فالحرف الواحد من القرآن معجز في موضعه؛ لأنه يمسك الكلمة التي هو فيها ليمسك بها الآية والآيات الكثيرة"[2].

ومنه أيضا، قوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ۝٣ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ۝٤ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ۝٥ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ۝٧ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ۝١١ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ۝١٢ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ۝١٣ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ۝١٤ ﴾ [التكوير:1-14].

هذه الآيات تتحدّث عن الأهوال العظيمة ليوم القيامة، فالشمس التي لُفت كما تلفّ العمامة وتجمع ويذهب ضوؤها ويُرمى بها فتسقط[3]،

والتحليل الصوتي للآية، يتضح في:

1-اختيار القرآن حرف التاء في نهاية الفواصل القرآنية.

2-افتتاح الآيات بعرض بمشاهد القيامة.

3-حديث عن أهوال يوم القيامة من حالات السماء، الكواكب، الجبال، البحار، الوحوش، النفوس، الأرض، الجحيم، الجنة.

ومنه أيضا،قوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ۝٣ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ۝٤ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ۝٥ ﴾ [الانشقاق:1-5].

ثانيا:حسن الإبداع في عرض الأحداث والمشاهد:

---

[1] المرجع نفسه،129 .

[2] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية:الرافعي، دار الكتاب العربي، (د.ط)، بيروت-لبنان، 1423هـ-2003م، 14.

[3] تفسير القرآن العظيم:ابن كثير، 57/3.

يقصد بالتناسب الأحداث،تناسق جزئيات الصورة ولقطات المشهد؛من خلال الألفاظ المتسقة، والجمل، والإيقاع.

ومن الشواهد القرآنية الخاصة بآيات البعث، والدالة على تناسق وتناسب المشهد.

من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْۖ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۚ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ۝١٩ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ۝٢٠ ﴾[الكهف:19-20].

فالمتتبع للقصص القرآني ودلالاته التعبيرية يلمح عقب كل قصة تعقيبا يناسب العبرة وسياق العام للآية. فالمشهد الذي أمامنا يتناول قصة الفتية الذين فرو بدينهم ولجوئهم إلى الكهف، يلاحظ الإبداع في عرض المشاهد والأحداث للقصة، وقد لازم التعبير القرآني في القصة قوة العرض، وروعة التصوير دال على الإقرار باليوم الآخر والبعث.

فالمشهد يسرد حوار فيما بينهم عن مدة لبثهم في الكهف، "وهي 309 سنة من الرقاد، وقد تطابق هذا العدد مع عدد كلمات قصة أصحاب الكهف وهو 309 كلمة[1]."وهي مدة طويلة تفهم من سياق العام ،ثم بعد ذلك نجد تخييل في العواطف والانفعالات في كشف أمرهم ودخول الناس في دين الله أفواجا.

وبذلك نخلص إلى وجود علاقة ثنائية تجمع بين آية أصحاب الكهف –التي هي محل دراستنا–وباقي آيات الذكر الحكيم، متمثلة في التفاوت التعبير القرآني في آية أصحاب الكهف بدقة التعبير وقوة الأسلوب، وجودة النظم؛ واشتراكها مرة أخرى بتوظيف "عبارة العجب"،"ليس أصحاب الكهف من أعجب آياتنا بل هناك ما هو أعجب منها...أي أعجب من بقية آياتنا، فإن إماتة الأحياء بعد حياتهم أعظم من إماتة الأحياء إبقاء لشيء من الحياة فيهم على كثرتهم وانتشارهم. وبهذا تعريض بغفلة الذين طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم بيان قصة أهل الكهف لاستعلام ما فيها من العجب بأنهم سألوا عن عجيب وكفروا بما

[1] دلالات الزمن في القرآن الكريم: أخضري عيسى و نويجم مسعودة ، مجلة دراسات وأبحاث ، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية،العدد 27، جوان 2017، السنة التاسعة، جامعة زيان عاشور ،الجلفة،10-11.

هو أعجب وهو انقراض العالم...وفيها لفت لعقول السائلين عن الاشتغال بعجائب القصص إلى أن الأولى لهم الاتعاظ بما فيها من العبر والأسباب وآثارها"[1].

وهكذا نجد التصوير الفني يلتقي في تناسق الجرس الموسيقي، والإبداع في عرض المشاهد والأحداث، بتناسق الصور في عناصرها المناسبة.

ومن ذلك قوله تعالى:﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ ﴾[مريم:85-86].

فمن القدماء من أمعن فكره،ودقق نظره في تصوير الآية واستخرج أسرارها ولطائفها،"الزمخشري"(ت538هـ)،حيث يقول:"ذُكر المتقون بلفظ التبجيل، وهو أنهم يجمعون إلى ربهم الذي غمرهم برحمته، وخصهم برضوانه وكرامته، كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين الكرامة عندهم، وذكر الكافرون بأنهم يساقون إلى النار بإهانة واستخفاف،كأنهم نَعَم عِطاش تساق إلى الماء"[2].

من خلال صور الإبداع في عرض المشهد، وذوق "الزمخشري"(ت538هـ) في تحليله،نجد الموازنة في دقائق ودلالات التعبير القرآني، وعجيب نظمه؛ فقد عبر بالاختصاص (الحشر)للمؤمنين، و(السوق) للكافرين.

ومن ذلك أيضا،قوله تعالى:﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾[المرسلات:8-34].

---

[1]:في علاقة النص بالمقام سورة الكهف نموذجا : مفتاح بن عروس ، مجلة اللغة والأدب، ترقيم الدولي:1111-1143، العدد 14، ديسمبر1999،معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر 308.

[2]الكشاف:الوخشري ،524/2.

يمازج هذا المشهد بين صور الحياة الدنيا مع الآخرة، في سياق ونظام واحد، في معرض الحديث عن البعث وصوره المساقة على شكل مشاهد مرعبة وصور مفزعة، تواكب الخلائق وتبصر بالأعيان في الحياة الدنيا،وقد جاءتا في نسق بديع، ونظم عجيب.

ثالثا: التقابل بين الصور:

تعد المقابلة من مظاهر التناسق والانسجام الفني في الخطاب القرآني، ناهيك عن كونها أحد أوجه التصوير الفني.

ومن ذلك، المقابلة بين تشكيك مرتبط بالزمن المستقبل، وبين تكذيب له، الذي جاء مقترن بالزمن الماضي، في قوله تعالى:﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ ﴾ [مريم:66].وعلى ذلك فإن ما تضمنته الآية من استفهام، الذي صدر من خطاب ذلك الإنسان الكافر بحقيقة البعث ؛مشككا ومفندا ومكذبا لحقيقته وأمر وقوعه.ليأته الرد في وهلة ،في قوله تعالى:﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ ﴾ [مريم:67].

فنلحظ التقابل بين كل من (ويقول الإنسان) مع (أو لا يذكر الإنسان)، و(أئذا ما مت)، مع (أنا خلقناه)، و(لسوف) في المستقبل، مع (من قبل) في الماضي، (أخرج حيا)مع (ولم يك شيئا)،مما يدل على قوة الرد والإجابة على منكر حقيقة البعث، بتعبير عن اللفظ المستقبل الدال على الماضي.

ومن الشواهد، قوله تعالى:﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [آل عمران:106-107].

نلاحظ في مشهد الآية ورود صورتين متقابلتين، تجمع بين صورة المؤمن وصورة الكافر،حيث جاءتا معبرتين بلونين متضادين، وهما الأبيض (خاص بالمؤمن)، والأسود (خاص بالكافر)، وكل لون يحمل دلالة فنية.

ومن النماذج أيضا،قوله تعالى:﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ ﴾[مريم:85-86].

يرسم المشهد صورتان متقابلتان، وهما صورة المتقين، والعصاة. والمقابلة هنا جاءت كالموازنة بين الترغيب والترهيب؛فإذا ذكر حال المؤمنين وسعادتهم يوم القيامة، قابله بالحديث عن حال

الكافرين وشقاوتهم؛ومما زاد المشهد بيانا، وأكثر وضوحا وتصويرا في التعبير بالفعل(نحشر) للمتقين،و(نسوق) للعصاة.

كما المشهد حدد الوجهة المقصودة والكيفية لكلا الطرفين(المؤمنون-الرحمن(الجنة))جمعا،بينما يساق العصاة إلى جهنم فردا.

ومن نماذج عن ذلك،قوله تعالى:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ۝٤٢ ﴾[عبس:38-42].

يتألف المشهد من صورتين متقابلتين متجاورتين،صورة السعادة والفرح التي تطبع على وجوه المومنين يوم البعث،أما صورة الأخرى فهي صورة الشقاء والحزن متجلية في وجوه الكافرين .

هذه أهم وجوه التناسق الفني، تم الإشارة إلى أهم ما جاء في آيات البعث بالإيجاز والاختصار،فالمقام استدعى ذكر وتمثيل لأهم صور التناسق الفني دون ذكر أو حصر لكل الوجوه.

المطلب الرابع: إيحاء اللفظ ودلالاته القرآنية.

جاء في معجم مقاييس اللغة "(وحى) الواو والحاء والحرف المعتل: أصل يدل على إلقاء علم في إخفاء أو غيره إلى غيرك. فالوحي: الإشارة، والوحي: الكتاب والرسالة. وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان، أوحى الله تعالى و وحى...، والوحي: السريع، والوحي: الصوت"[1].

أما عند" الراغب"(ت502هـ) فنجد عنده:" أصل الوحي الإشارة السريعة، ولتضمن السرعة قيل أمر وحي، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بالصوت مجرد عن التركيب وبإشارة بعض الجوارح"[2].

والوحي أيضا الإشارة، والكتابة والرسالة، والإلهام، والكلام الخفي، وكل ما ألقيته إلى غيرك.

---

[1] معجم مقاييس اللغة:ابن فارس ،93/6، مادة: وحى.

[2] معجم مفردات في غريب القرآن: الراغب الاصفهاني، كتاب الواو، مادة (وحي)، 538.

أما خلاصة الأقوال السابقة فإن الإيحاء من الفعل المعتل: وحي، الذي هو أصل يدل على إلقاء علم في إخفاء أو غيره إلى غيرك، فالوحي الإشارة والكتابة والرسالة، كما صرح بذلك "الراغب"(ت502هـ) و"ابن فارس"(390هـ).

كما أن إيحاء الكلمة يطلق على المعاني التي يشير إليها مدلول لفظها إشارة لمحة وإجمال.

وإيحاء الألفاظ القرآنية يكمن في السور التي تعرضها الآية، وتدع القارئ أو السامع يسبح في فلك الخيال والغوص في أعماق المعاني التي تدل عليها الألفاظ، لتخرج بعد ذلك بلوحة قرآنية حاملة لأسرار لطيفة ودقائق عجيبة من خلال الإيحاء اللفظي للقرآن الكريم[1].

وأما الظلال فجاء في تعريفه عند أصحاب المعاجم، منهم "ابن فارس"(ت390هـ)قوله:"يقال: ظل يفعل كذا، إذا فعله نهارا، والظل معروف، وأظلتني الشجرة، وظل ظليل: دائم، والليل: ظل، وأظلك فلان، كأنه وقاك بظله، والظلال جمع ظل، وأضل الشيء: دنا، وبالطاء أحسن"[2].

وعليه فالظلال جمع ظل، وأصله يدل على ستر شيء لشيء، يقال ظل ظليل؛ أي دائم، وأظلني فلان؛ حرسني وجعلني في ظله وعزّه ومناعته.

ومن الباحثين من كان له فضل تحقيق في هذا الموضوع، وأمعن نظره في آي القرآن، وغاص فكره في ظلالها "سيد قطب"(1956م)، حتى سمّى مؤلفه عن القرآن الكريم "في ظلال القرآن" حيث تكلم عن ظلال الألفاظ في كتابه" التصوير الفني في القرآن" حيث يقول:" وهناك نوع من الألفاظ يرسم صورة الموضوع بظله الذي يلقيه في الخيال، وللألفاظ كما للعبرات ظلال خاصة يلحظها الحس البصير، حينما يوجه إليها انتباهه، وحينما يستدعي صورة مدلولها الحسية"[3].

---

[1] الإعجاز الفني في القرآن :عمر السلامي ، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، (د .ط)، 1980م،98-99 (بتصرف).

[2] مجمل اللغة :ابن فارس، تحقيق:زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط 2، 1406هـ/1986م ، 599/2-1.

[3] التصوير الفني في القرآن:سيد قطب ،95.

يقول" الخطابي"(ت388هـ) في رسالته:"واعلم أن القرآن إنما صار معجزا، لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف، متضمنا أصح المعاني من توحيد له عزت قدرته، وتنزيه له في صفاته، ودعا إلى طاعته، وبيان بمنهاج عبادته من تحليل وتحريم، وحظر وإباحة، ومن وعظ وتقويم، وأمر بمعروف ونهي عن المنكر، وإرشاد إلى محاسن الأخلاق وزجر عن مساوئها. واضعا كل شيء، ومنها في موضعه الذي لا يرى شيء منه، ولا يرى في صورة العقل أليق منه"[1].

مفاد قول" الخطابي"(ت388هـ) رؤيته للأسلوب القرآني من زاوية أن الألفاظ قوامه ودعامة بنيانه، حيث لو استبدل لفظ قرآني مكان لفظ آخر من مرادفات ذلك اللفظ القرآني لأختل المعنى ؛ وبذلك فالقرآن الكريم كتاب مشفر بألفاظه الخاصة ومعانيه الموحية التي تقبل مرادفا آخر مكانها.

وبذلك يكون "الخطابي"(ت388هـ) قد توصل إلى أن ألفاظ القرآن الكريم لها مقصد خاص عند المتكلم، لاحتوائها على النغم الصوتي والإيقاع الموسيقي، والبعد الدلالي التي توحي به تلك اللفظة.

و لعل الشواهد الآتية توضح ما سبق تنظيره، و فيها يتوافر في اللفظ القرآني الذي يحمل دلالات البعث إيحاء اللفظ وظلاله الوارف.

فلو حاولنا جاهدين استبدال لفظ مغاير لما ورد في النص القرآني، لاختل المعنى؛ فألفاظ القرآن تتميز بميزة خاصة، فهي من ناحية المبنى متسقة، وبالنسبة لما تدل عليه من معاني نجدها منتظمة، و"مرد البلاغة الكلامية إلى الدقة في مطابقة اللفظ للمعنى. وإنما السبيل إلى ذلك أن يتسارع إلى الذهن جميع ألفاظ هذه اللغة وما يسمى بمترادفاتها لينتقي منها ألصقها بالمعنى المراد والصورة المتخيلة"[2].

ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ١٥ ﴾ [مريم:15]،ومما هو مرتبط بالآية الأولى، قوله تعالى:﴿ وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيّٗا ٦٦ ﴾[مريم:66].

---

[1] ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن عبد الكريم الخطابي ،9.

[2] من روائع القرآن،تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عزوجل: محمد سعيد البوطي ،مؤسسة الرسالة،بيروت–لبنان،(د.ط) ،1996 م،136.

فحيت التأمل في دقيق نظم الآية، نلمح التعبير في الآية الأولى باللفظ (يُبْعَث)، في حين عبر في الآية الثانية باللفظ(أُخرَج)؛ وكأن الكلمتين مترادفتان.

وأول ما يقع التساؤل عنه في الآيتين المتقدمتين، هو لماذا عبر باللفظ (يبعث) في الآية الأولى، بينما عبر في الثانية بلفظ (يخرج)، مع أن بينهما الترادف؟ وما السر البلاغي الذي اقتضى ذلك؟.

والسر في ذلك تلّمسه بعض اللغويين، ومنهم "الأصفهاني"(ت502هـ)، حيث يقول: "أصل البعث إثارة الشيء وتوجيهه ،يقال بعثته فانبعث..."[1].

وأما الخروج فهو من "خرج خروجا:برز من مقرّه أو حاله سواء كان مقره دارا أو بلدا أو ثوبا"[2].

مما سبق يتضح لدينا:

1-دلالة البعث في الآية الأولى يعني النشور يوم القيامة، وبذلك يكون قضية شاملة وعامة تندرج تحته مجموعة من المراحل، والتي من بينها الخروج.

2-بينما الخروج، فيعني البروز من المقابر، كأولى مراحل عمليات وقوع البعث وحدوثه.وهو من أصعب المراحل تصورا في خلفية الكافر بصفة خاصة، ومنكري البعث عامة.

3-أن عملية الخروج إحدى مراحل البعث؛ وبذلك هو جزء من الكل الذي هو البعث.

4-"أن كل لفظة من ألفاظ القرآن وضعت لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداء؛ ولذلك لا نجد فيه ترادفا، بل كل كلمة تحمل إليك معنى جديدا"[3].

كما نجد القرآن الكريم ينتقي المفردات المناسبة للسياق، ولما تحمله من قوة تأثير في نفوس السامعين، ومثال ذلك ، مفرد (تكاد) في قوله تعالى: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ ﴾[مريم:90].

---

[1] معجم مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الاصفهاني ،مادة:بعث.

[2] معجم مفر دات ألفاظ القرآن: الراغب الاصفهاني ،مادة:خرج.

[3] الإعجاز البياني بين النظرية والتطبيق: شرف حفنى محمد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،القاهرة-مصر، ط 1 ، 1970م ،222.

نجد المقطع القرآني جاء في معرض سياق الرد على الكافرين الذين ادّعوا الولد للرحمن. ويوجز "الألوسي" الغرض من نظم الآية ، والتعبير بألفاظ منتقاة، قائلا: "أن هول تلك الكلمة الشنعاء وعظمها بحيث لو تصوّر بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الأجرام العظام، وتفرقت أجزاؤها من شدتها، أو أن حق تلك الكلمة لو فهمتها تلك الجمادات العظام أن تنفطر وتنشق وتخر من فظاعتها"[1].

وممن عمم تلك المعاني المتقدمة "الأصفهاني"(ت502هـ)،حيث يقول:"ووضع (كاد) لمقاربة الفعل،يقال:(كاد يفعل) إذا لم يكن قد فعل. وإذا كان معه حرف نفي، يكون لما قد وقع، ويكون قريبا من أن لا يكون"[2].

1-مجيء المفردة (تكاد) من الفعل الماضي (كاد)؛ للدلالة على نفي الوقوع والحدوث، مع أن ظل المفردة وإيحائها يدل على وشك الحدوث.

2-أن المفردة (تكاد) تركت تأثير في نفس السامع، حتى أنه يتصور مشهدا مرعبا ومفزعا دالا على الدمار.

ومن أمثلة ما ورد في وصف أهوال يوم القيامة، يوم بعث الخلائق ،قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ۝٥ إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ۝٧ يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ۝٩ ﴾[المعارج:5-9].

فقد اتفقت فواصل الآي في الوزن، كما اختلفت في حرف الروي، مما يشكل انسجام في الإيقاع، ويحقق التماسك النصي.

وقد زاد المشهد رعبا وفزعا، توظيف أسلوب التشبيه، في كل من السماء والجبال. فمن هول يوم البعث أن تخضع الخلائق لربها، ويحشروا إليه ذاعنين، والخوف يتملكهم.

وبذلك ينجلي لدينا خصوصية الانتقاء القرآني واصطفاء لأبلغ المفردات، كل ذلك يقودنا إلى الإقرار بتفرد وتميز كل مفردة بمعناها الخاص والمناسب، الذي دلّ عليه السياق العام .

---

[1] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:الآلوسي،140/15.

[2] معجم مفردات ألفاظ القرآن:الراغب الأصفهاني،مادة:كيد.

ولذلك فالقرآن الكريم كتاب هداية واتعاظ، وليس كتاب شعر وقصائد جاءت ليتغنى بها، وإطراب النفوس لأجلها، فالتلحين والتغني وتزيين الأصوات بمفهومه الحالي والعصري ما هو إلا إلهاء عن ذكر الله تبارك وتعالى، والبعد عن مراميه ومقاصده الكبرى.

كما أن إتباع السلف في التلاوة والتجويد، حيث وردت آثار عن رسول صلى الله عليه وسلم يوهم ظاهرها جواز التغني بالقرآن الكريم والتطريب بما يتناسب ويتلاءم مع مقاييس علم التجويد وعلم القراءات التي وضعها علماء القراءات والتجويد.

*توضيح مسألة إطلاق مصطلح الموسيقى على اللفظ القرآني[1]:

وأتفق مع الدكتور فهد الرومي في رفضه إطلاق مصطلح الموسيقى على الصوت المنبعث من ألفاظ القرآن، أثناء التلاوة. وهو ما يسمى عند بعض الباحثين – صبحي صالح ،عدنان زرزور ،عمر السلامي ،مصطفى محمود- ب[النظم الموسيقي][2]،أو [الموسيقى الداخلية][3]، أو [الإيقاع الصوتي في القرآن][4]، أو [الموسيقى الباطنة] ، ونحو ذلك[5]:

وقد علل الباحث المتقدم ورفضه ذلك لأمرين :

الأول: أن كلمة موسيقى لفظة يونانية، وفي لغة العرب متسع لصفات القرآن.

الثاني: أن الموسيقى علم على اللهو والطرب والخفة والسّفه. ونحن نربأ بكتاب الله عز وجل أن نهبط به إلى ما ينهى عنه[6]، وهذه العلة هي التي عليها مناط الحكم القاضي لما ذكر.

ومما تقدم عرضه وذكره نخلص إلى اقتراح كبديل لمصطلح الموسيقى القرآنية، هو المصطلح النظم الصوتي، أو الإيقاع النظمي المصاحب والمساير للنص القرآني. والشكل في الصفحة التالية يوضح البديل المقترح لذلك.

---

[1] النظم القرآني في آيات الجهاد:ناصر بن عبد الرحمن الحنين ، 37.

[2]علوم القرآن:عدنان زرزور ، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان،ط1، 1401هـ،243.

[3]مباحث في علوم القرآن:صبحي صالح، دار العلم للملايين، ط 8، 1974م، 334.

[4]الإعجاز الفني في القرآن:عمر السلامي ،215.

[5] خصائص القرآن الكريم:فهد بن عبد الرحمن الرومي ، (د .م .ن) ، ط 4، 1409هـ ،26.

[6]المرجع نفسه والصفحة.

الشكل البياني رقم 3: تسميات بعض الباحثين لصوت المنبعث من تلاوة النص القرآني.

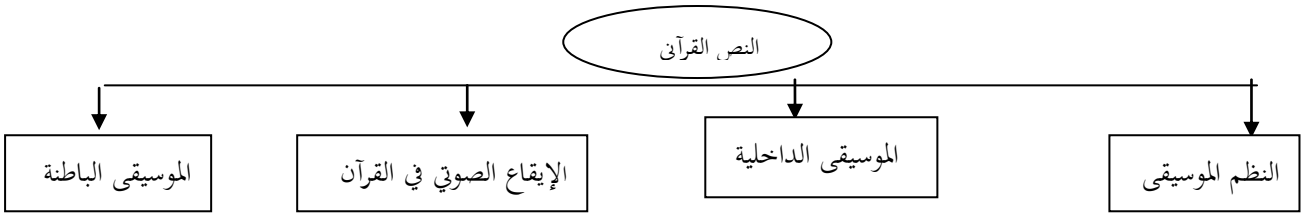

يوضح الشكل البياني تسميات بعض الباحثين لصوت المنبعث من تلاوة النص القرآني.

الشكل البياني رقم04:البديل المقترح من طرف الباحث في تسمية اللفظ القرآني المنبعث من التلاوة.

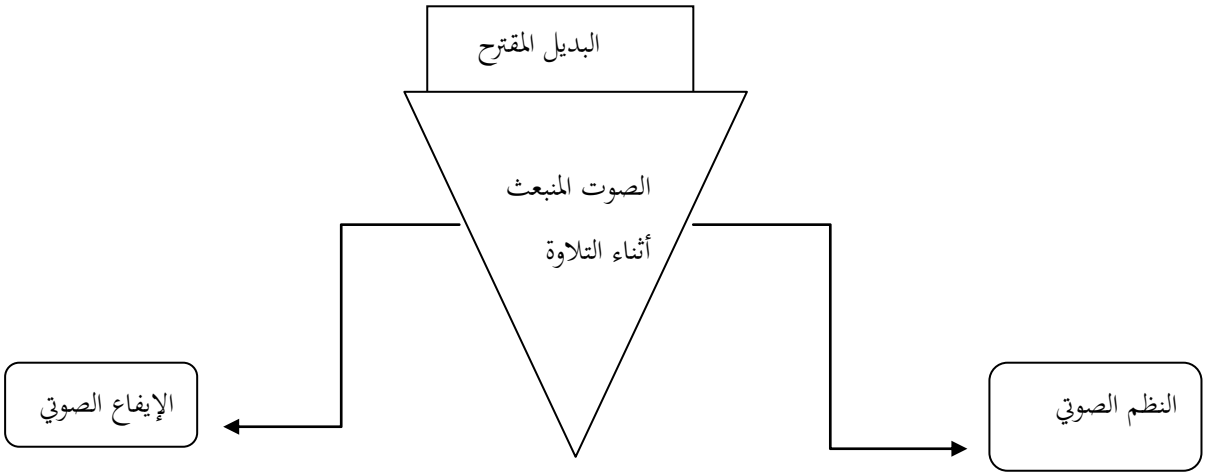

يوضح الشكل البياني البديل المقترح من طرفي حول تسمية الصوت المنبعث من اللفظ القرآني أثناء التلاوة والذي تمثل في النظم وايقاعه الصوتي، بدلا عن ما تعارف عليه العامة وهو الموسيقى.

من خلال العرض المتقدم نلحظ علاقة بين الإيحاء والظلال، والتي تكمن في الاتصال والتكامل، فكأن إيحاء الكلمة إشارة إلى ظلال معناها، وظلالها هو الجو المعنوي الذي يوحي به لفظها[1].

فكأن الإيحاء مرحلة سابقة ومتقدمة عن الظلال الذي يأتي في مرحلة موالية.

ولعل الشواهد التالية توضح ما سبق عرضه، ومن ذلك نسرد النماذج بسور من الذكر الحكيم

ومن الأمثلة على ذلك، قوله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾

[الأعراف:175-176].فكلمة (انسلخ) لتلقي بظلالها في تصوّر القارئ صورة عنيفة قاسية للتخلص من آيات الله؛ لأن الانسلاخ حركة حسية قوية، ونكاد نرى هذا البائس ينسلخ من آيات الله انسلاخا، كأن هذه الآيات جلد ملتصق بلحمه، فهو ينسلخ منها بعنف وجهد ومشقة، كما ينسلخ جلد الشّاة من لحمها[2].

كما أن هاتين الآيتين الكريمتين، تصوران رجلا آتاه الله تعالى العلم بالآيات الموجبة التصديق بالحق،وأن هذه الآيات أحاطت بقلبه ونفسه، حتى لا مناص من إنكارها كما يحيط الإهاب بالجسيم، ولكنه ترك الأخذ بالهدى استجابة لداعي الشيطان، وصار من الضالين، الذين أغواهم إبليس اللعين، فكان مثله كمثل من ينسلخ عن لإيهاب الذي لبسه، ولصق بجسمه، ولو شاء الله تعالى لرفعه من كوبة الضلال بما آتاه الله تعالى من علم، ولكن هو الذي انحط إلى الأرض ونزل إليها، بسبب هواء فصار مثله كمثل الكلب يلهث دائما، إن ترك يلهث، وإن حُمل عليه يلهث. ولننظر في الكلمات التي تشتمل عليها هذه الآيات[3]:

---

[1] النظم القرآني في آيات الجهاد:ناصر الحنين ، 40 (بتصرف).

[2] نظرية التصوير الفني عند سيد قطب:الخالدي ،161.

[3] القرآن المعجزة الكبرى:محمد أبو زهرة ،120.

الكلمة الأولى: انسلخ. والسلخ: نزع جلد الحيوان، يقال: سلخته فانسلخ، ووضع هذه الكلمة في ذلك النص الكريم، له معنى لا يوجد في لفظ غيره. وهو يشير إلى أن البيّنات، والآية المعلمة للحق، أحاطت به، ولصقت بنفسه، واتصلت بعقله، اتصال إيهاب الحيوان بلحمه، ولكنه انسلخ من هذه البينات. والانسلاخ يكون بمعاناة، وعنف، فكان هذا التصوير لإثبات أن الكفر ضد الفطرة، وأنه يحتاج إلى معاناة للنفس، ومقاومة لدواعي الهدى، ولكنها لا تكون إلا إتباعا لهوى الشيطان.

الكلمة الثانية: أتبعه الشيطان، أي: لحقه الشيطان؛ ووضع هذه الكلمة في هذا الموضع له وضع بلاغي عميق، ففيه إشارة إلى أن الشيطان إنما يلاحق الذين يتركون الآيات، ولا يعملون على الأخذ بموجب البيّنات، فأول دركات الضلال هو ترك الدلالة المعلمة للحق، مع قوة سلطانها، وإذا تركها فإن الشيطان يلحق به، ويأخذه إلى آخر غيات الضلال، وإذا وصل إلى هذه الدرجة كان من الغاوين.

الكلمة الثالثة: أخلد إلى الأرض. ومعنى أخلد إلى الأرض ركن إليها، يحسب أن الركون إليها يجعله خالدا، ويجعله باقيا مستمرا، وهو يريد البقاء على اي صورة، وأن مقابلة هذه الكلمة، بقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ﴾[الأعراف:176]،أي بالبينات، يفيد انه اختار الإستفال بدل الارتفاع، والضعة بدل الرفعة.

ويكون في هذا إثبات أن الرفعة تكون بطلب الحق، والإيمان، والاستجابة لبيناته، وعدم الانخلاع من موجبها، وكل هذه المعاني تشرق من مقابلة الارتفاع، بالإخلاد إلى الأرض[1].

الكلمة الرابعة: فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، فإن أخس أحوال الكلب، أن يكون منه اللهث في كل أحواله، فإنه يكون مكروبا دائما، وقد ذكر القرآن الكريم حال من ينسلخ من الهداية إلى الغواية، بأنه يكون في حال هياج نفسي مستمر، لا يستقر على قرار، ولا يسكن على حال، إذ أن الهداية إيمان، والإيمان اطمئنان وقرار.

[1] القرآن المعجزة الكبرى :محمد أبو زهرة،121.

ومن يكفر بالله، وينسلخ عن هدايته إتباعا لهواه، يكون في لهج مستمر، فيكون كالكلب في أخس أحواله، وأذلها، إن هَيج لهث،وبدت صورته شوهاء وإن سُكت عنه بدا على هذه الصورة[1].

ونرى من هذه الآية، وما سبقها، كيف يكون كل لفظ مؤديا معنى خاصا يقصد، ويعطي صورة من البيان لها أطياف كأطياف صورة التصور الحسية، التي تصورها يد صناع لمصور ماهر-ولكلام الله تعالى المثل الأعلى-ومن مجموع هذه الصور المتكونة من الكلمات تكون صورة كلية يتمثل فيها أعلى صورة للبيان[2].

ولقد كانت هذه الطريقة المعجزة التي نزل بها القرآن هي السبب في حفظ العربية، واستخراج علومها، وما كان أصل ذلك إلا التحدي بها، فإن من حكمة هذا التحدي أن يدعوهم إلى النظر في أساليبه، ووجه نظمه، وتدبر طريقته، وأن يروز[3] أنفسهم منه، ويزنزها به، حتى إذا استيقنوا العجز، واطرقوا عليه، كان ذلك سببا لمن يخلفهم على اللغة إلى استبيانة وجوه الإعجاز، فكشف لهم عن فنون البلاغة، وتأدت بهم إلى حيث بلغوا من تتبع كلام العرب، والاستقصاء فيه، والكشف عن محاسنه، وأعزى بعض ذلك من بعضه، وأعان كل على كل، حتى اجتمعت المادة، وتلاحقت الأسباب، ولولا ما صنعوا، لخرج الناس إلى العجمة، ولذهبت هذه الآداب ولما بقي في الأرض إلى اليوم من يقول:"إن القرآن معجز"[4].

ولنأخذ مثالا آخر من النماذج القرآنية التي تصور الإيحاء اللفظي لمصطلح القرآني، الذي وظف لتأدية المعنى في أسلوب وأروع عبارة.

فمثلا نقرأ قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾[آل عمران:185].

---

[1] القرآن المعجزة الكبرى:محمد أبو زهرة، 122.

[2] المرجع نفسه،123.

[3] الروز:الامتحان والتقدير، يقال: رزت ما عند فلان: إذا اختبرته وامتحنته، مادة روزا، لسان العرب، نقلا عن من بلاغة القرآن الكريم في مجادلة منكري البعث، بدرية بنت عثمان ،67.

[4] إعجاز القرآن الرافعي ، 239، نقلا عن: من بلاغة القرآن الكريم في مجادلة منكري البعث: بدرية بنت عثمان، 68.

فعندما نتأمل قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾[آل عمران:185].

نجد كلمة (زحزح) نجدها تحمل معنى القلق الذي يساير الناس يوم القيامة، لوقوفهم أمام جهنم. فهم يشاهدون شدة حرّها وقوة لهيبها ؛لذلك تجدهم يحاولون الابتعاد عن لهيبها وحرّها، والخوف والرعب يملأ صدورهم.

ونضرب مثالا آخر؛ قوله تعالى:﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ ﴾[الطور:13]، يشترك جرس اللفظ وظلّه معا في رسم الصّورة الفنية المتخيلة، في نلاحظه في الآية، حيث اشترك جرس وظلّ (يدعون....(دعا) في رسم الصّورة المتخيلة للكفار، وهم يساقون سوقا إلى نار جهنم، والدعّ هو الدّفع في الظّهر بعنف، وهذا الدفع يجعل المدفوع كثيرا ما يخرج صوتا غير إرادي، فيه همزة وعين (أَعْ)، ويكاد القارئ يرى كل كافر من الكفّار المحشورين إلى جهنّم يدفع في ظهره بعنف، ويكاد يسمعه وهو يقول:(أع)[1]، والذي يلقي هذه الظلال جرس وظل الكلمة (يدعون)، ومثل ذلك:﴿ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ﴾[الدخان:47]، فالعتل جرس في الأذن وظل في الخيال، يؤديان المدلول للحس والوجدان.

ومن نماذج التناسق الفني بين صورتين مرسومتين مختلفتين، إحداهما ماضية وأخرى حاضرة، في قوله تعالى:﴿ وَأَصْحَـٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾[الواقعة:41-45]، تصدير الكلام من المولى تبارك وتعالى للكفار-أصحاب الشمال- في صورة وهيئة التعذيب في النار، مشهد خيالي يعيشه المؤمن بتفكيره السليم ، كيف تنتقل صورة العذاب من الواقع-الحياة الدنيا- إلى المآل-الحياة الآخرة-.﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾

كما أن في الآية تقابل بين موضعين:﴿ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ ﴾

-المشهد الأول: قوله تعالى:[الواقعة:42-44]،تبشير بالمصير في الآخرة.

-المشهد الثاني: قوله تعالى:[الواقعة: 45]، تذكير بحياتهم الدنيوية التي كانوا فيها.

[1] التصوير الفني في القرآن :سيد قطب ،95.

الصورة الحاضرة هنا هي صورة أصحاب الشمال في نار جهنم، وفي السموم والحميم والظل من يحموم، تقابلها الصورة الماضية لأصحاب الشمال عندما كانوا في الدنيا، حيث كانوا فيها مترفين[1].

ولذلك نجد عنصر الإيقاع من أهم عناصر البيان القرآني المعجز، فالبيان القرآني يتسم بإيقاع جذاب، يؤثر في القارئ تأثيرا عميقا، والإيقاع القرآني يتكون من مخارج الحروف في الكلمة الواحدة، ومن تناسق الإيقاعات بين كلمات الفقرة، ومن اتجاهات المد في الكلمات، ثم من اتجاهات المد في نهاية الفاصلة المطردة في الآيات، ومن حرف الفاصلة ذاته[2].

ما يدفعنا للقول أن الإيقاع القرآني قد نال حصة الأسد من حيث الأهمية والمكانة في البيان القرآني المعجز، الذي يتوافق مع جو السورة وسياقها.

ولنا وقفة تأملية مع مقطع قراني من سورة القمر في قوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ۖ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨ ﴾[القمر:6-8].

فعند تأمل قوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ۖ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨ ﴾[القمر:6-8].

نجد كلمة(الداع) المذكورة في الآية مرتين محذوفة الياء، لأنها اسم منقوص، ولو ذكرت الياء لوجب مدّها مدّا طبيعيا بمقدار حركتين، ولو مدّت الياء حركتين لاختلّ الإيقاع الجذاب في السياق، وأدّى إلى ما يشبه الكسر في وزن الشّعر، لذلك حذفت الياء من الكلمتين، لتحقيق التناسب في الإيقاع الجذاب المتناسق مع السياق، ومع الفواصل في الآيات[3].

مما يتضح لدينا اتسام القرآن الكريم من روعة وجاذبية أساسها جمال الإيقاع الصوتي الذي يحوي جانبا كبيرا من الجمال، الذي له الدور الأساس في عملية تركيب المقطع الصوتي.

---

[1] التصوير الفني:سيد قطب :الخالدي،صلاح، 164.

[2] المرجع نفسه،85، (بتصرف).

[3] جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم: محمد الصغير ميسة ، (رسالة الماجستير)، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر-بسكرة-، 2012/2011م ، 113.

لذلك أطلق العرب على القرآن الكريم مصطلح الشعر، الذي نبع من حالتهم النفسية- تذوق+إحساس بالجمال+إدراك بلاغة الألفاظ+حسن الإتلاف+حسن السبك+حسن الفصل والوصل- وبعبارة أخرى إدراكهم بلاغة القرآن الكريم.

وسبب تسميتهم للقرآن بالشعر كان لأجل صد وإبعاد الناس عن الإيمان به. قال "الخطابي"(ت388هـ):"ثم صار المعاندون ممن كفروا به وأنكروه يقولون: إنه شعر لما رأوه كلاما منظوما"[1].

أما" ابن تيمية[2]"(ت728هـ) فيقول:" وشبهة الشعر ان القرآن موزون، والشعر موزون، ولكن القرآن ليس شعرا"[3].

وجاء في معترك الأقران:"إن الحكمة من تنزيه القرآن عن الشعر الموزون مع أن الشعر الموزون من الكلام رتبته فوق رتبة غيره، أن القرآن منبع الحق، ومجمع الصّدق، قصارى أمر الشّاعر التخييل بتصوير الباطل في صورة الحق، والإفراط في الإطراء، والمبالغة في الذمّ، دون إظهار الحقّ وإثبات الصّدق"[4].

وإذا رجعنا إلى تاريخ العرب وأخبارهم لوجدناهم قد أدركوا النظم القرآني تناسبا وإيقاعا، وبذلك قاموا بوصف القرآن الكريم بالشعر وعدّوا قائله بالشاعر.

كما حاول" أبو بكر الباقلاني"(ت403هـ) تفسير الشبه الذي ذهب إليه الكفار بقولهم:"إن القرآن شعر، وأن الرسول شاعر: هو أن الرسول صلى الله عليه وسلم يشعر بما لايشعر به غيره من الصّنعة اللطيفة في نظم الكلام، وغير خاف أن من وجوه الصنعة اللطيفة في وجوه الكلام، أن تؤلف مقاطعه تأليفا متناسبا تستطيبه الآذان، وترتاح غليه النفوس، وهذه من خصائص الشعر"[5].

---

[1] ثلاث رسائل في إعجاز القرآن،الرماني، الخطابي :الخطابي ، وعبد القاهر الجرجاني،25 .

[2]هو تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني المجتهد الحنبلي،كان من المحصلين العلوم العربية والتفسير وأصول الفقه والكلام والفلسفة،من أبرز علماء عصره،برع في الحديث، ولد بحران سنة 661هـ وتوفي رحمه الله مسحوبا بقلعة حلب سنة 728هـ.ينظر ترجمته؛شذرات الذهب :ابن العماد الحنبلي،6/80-86.

[3]كتاب النبوات :ابن تيمية: ، دار الفكر،بيروت-لبنان، (د.ط) ، 1346هـ، 20.

[4]معترك الأقران في إعجاز القرآن:السيوطي ، 8/1.

[5] إعجاز القرآن:الباقلاني ،51.

المبحث الثاني: أسرار اللفظ القرآني في التركيب.

يعد أسلوبا التعريف والتنكير من أبرز أنماط التراكيب البلاغية في آيات البعث،التي يقتضيها النظم القرآني ويستدعيها السياق، فما هي ماهيتهما وما دلالاتهما البلاغية التي استوقفت المفسرين والبلاغيين في الكشف عن الجمال البلاغي لتلك الظاهرتين واتصالهما بالإعجاز القرآني شكلا ومضمونا؟.

المطلب الأول: التعريف والتنكير في آيات البعث.

أولا: التعريف لغة:

"ترجع هذه الكلمة إلى الجذر الثلاثي (عَرَفَ)، يقال: عَرَفَهُ يَعْرِفُهُ عِرْفَةً وعِرْفَانًاوعِرْفَّانًا ومَعْرِفَةً، واعْتَرَفَهُ إذا علم به، والعرفان: العلم، ورجل عروف وعروفة: عالم بالأمور لا ينكر أحدا رآه مرة، وتعارف القوم إذا عرف بعضهم بعضا.

والمِعَارفُ: جمعُ مَعْرَف وهو الوجه، لأن الإنسان يُعْرَفُ به، ومَعَارف الأرض: أوجُهها وما عرف منها[1]. والمِعْرِفَةُ:التصور والإدراك[2]، قال تعالى: ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ ﴾[الرحمن:41]، يقال عرفه الأمر: اعلمه إياه، وعرفه: بيّنه وعرف الشئ عرفانا ومعرفة: أدركه بحاسة من حواسه، والعرف ضد النكر، وهو كل ما تعرفه النفس من الخبر[3].

وبالنظر إلى هذا التعريف، فإننا نلاحظ أنه دلّ على أن التعريف ضد التنكير، وهو بذلك يعني الإعلام والإدراك والمعرفة.

التعريف ضد التنكير، وهو الإعلام. وله أساليب وصور متعددة يتعلق بها أغراض محددة، وغرض المتكلم من التعريف هو الذي يملي عليه أسلوب التعريف الذي ينزع إليه فيراه محققا ما في نفسه. وذلك لأن:" لكل أداة من أدوات التعريف طعما ومذاقا يختلف عن الآخر، والذي

---

[1]لسان العرب :ابن منظور،أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري ت711هـ ، تحقيق:عامر أحمد حيدر، ومراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط 1 ، 2003 م، 9/282-285.

[2]السيد الشريف،أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات دار الشؤون الثقافية العامة-بغداد، (د.ط)، 22.

[3]ابن منظور:لسان العرب، 9/236، والمعجم الوسيط: 617.

يحدد الاختلاف ثقل الكلمة ومكانها وقيمتها وشحناتها المختلفة عند المخاطب، فالضمير غير اسم الموصول، غير التعريف ب"ال"..[1].

فالذي يعني صاحب الإعجاز أو البلاغة من أسلوب التعريف هو الأسرار البيانية واللطائف البلاغية التي تصاحب التعبير .والتي من أجلها جاء السياق معبرا عنه.

ثانيا– التعريف في الاصطلاح:

يعني: ما خص الواحد من جنسه[2].وقيل هي ما دل على شيء بعينه[3]، وقد يكون التعريف معلقا بمعرفة المخاطب دون المتكلم، وقد يذكر المتكلم ما يعرفه هو ولا يعرفه المخاطب فيكون منكورا كقولك للمخاطب: في داري رجل وهو لا يعرف الرجل بعينه ويجوز أن يكون المتكلم أيضا لا يعرف كقول الرجل لمخاطبه إنا في طلب غلام اشتريه ولا يكون قصده غلاما معينا[4].

فالتعريف ما دل على شيء معين، وفهم بالإفراد والتخصيص بعدما كان معمما.أي أن التعريف له مقام مغاير لمقام التنكير الذي ليس لا يفهم منه شيء محدد.

والتعريف متعدد الأنواع واسع الأغراض؛ فمنه الضمير وقد يكون للتكلم أو الخطاب أو الغيبة، ومنه العلم سواء كان اسما أو كنية أو لقبا، ومنه اسم الإشارة قريبا كان أمتوسطا أو بعيدا، ومنه اسم الموصول الذي يقتضي صلة يتفنّن المتكلم في التعبير عن مراده من خلالها، ومن التعريف ما يكون بالإضافة، ومنه ما يكون بأل التي تفيد العهد أو الجنس، وكلاهما يتفرع منه أقسام تؤدي أغراضا محدّدة وفق مراد المتحدث وعلى حسب غرضه من الحديث. محل تلك التقسيمات والتحديدات هو كتب النحو؛ التي عنيت بذلك واشتغلت بأمثلته[5].

والمتأمل في التعريفين اللغوي والاصطلاحي يسارع بلمح مشترك دلالي بينهما، وربما يربوا التعريف الاصطلاحي على اللغوي.

---

[1] منير سلطان: بلاغة الكلمة والجملة والجمل ، منشأة المعارف ،الإسكندرية–مصر،(د.ط)، 1988م، 58.

[2] اللمع في العربية :ابن جني، تحقيق: حامد المؤمن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت–لبنان، ط2 ، 1405هـ/1985م ،159 .

[3] االمفصل في علم العربية :الزمخشري،دار الجيل، بيروت–لبنان، ط 2 ، (د.ت)، 8/5.

[4] المصدر نفسه ،8.

[5] الكتاب:سيبويه،تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت–لبنان، ط 3 ، 2 /5-17، وشرح ألفية ابن معطي، تحقيق: علي موسى الشوملي، مكتبة الخريجي،(د.م.ن)، ط 1، 1405هـ، 628/1-707.

ثانيا: التنكير.

لقد سال حبر كثير حول هذا المفهوم البلاغي-التنكير- كتب البلاغة والنقد منذ القديم، وأدرجوا في ثنايا علم المعاني قضية التنكير للمسند والمسند إليه والفضلات كذلك، واستشهدوا بكثير من الآيات واستخدموها للتعبير عن مقاصد التنكير التي لا تتوافر في التعريف، فهو ينفرد بطبيعة جمالية خاصة إذا كانت في النص القرآني؛ ولأهميته اهتم به كثير من العلماء بين بلاغي ومفسر وناحٍ وأسهبوا فيه إسهابا كثيرا. فما مفهوم أسلوب التنكير وما هي مقاماته التي أسالت حبر العلماء؟

أ-في أصله اللغوي: النكرة في اللغة ضد المعرفة، يقال: أنكرت الرجل نكراً ونكوراً، وقد نكّره فتنكّر أي غَيَّره فتغَّير، أي أصبح مجهولا ونكر الاسم، فهو عند النحاة جعله نكرةً والنكرةُ إنكار الشيء[1].

إن الناظر لهذا التعريف للوهلة الأولى، يجده غير جامعا مانعا؛ بسبب تشابك المعنى مع الشكل.

عرفه" الشريف الجرجاني"بقوله:"النكرة ما وضع لشيء لا بعينه كرجل وفرس"[2].أما" أحمد البدوي" فيرى:" بأن النكرة تفيد معناها مطلقا من كل قيد، أما ما يذكره علماء البلاغة من معان استفيدت من النكرة، فإنها لم تفدها بطبيعتها، وإنما استفادتها من المقام الذي وردت فيه، فكأنما المقام هو الذي يصف النكرة، ويحدد معناها، فكلمة حياة مثلا تدل على معناها المجرد، والمقام يهبها معنى التحقير حينا، والتعظيم حينا آخر، والنوعية من موضع ثالث"[3].

فتسويق" أحمد بدوي" أسلوب التنكير عند البلاغيين لا يتحدد غرضه إلا من خلال موقعه العام ومقامه في نظم الكلام وملابسات السياق الذي بدوره يحدد المعنى ويصف النكرة.

والنكرة المبهم الذي لا يفهم منها كونه معلوما لدى السامع، وذلك لأن النكرة بمفردها تدل على الإطلاق. ونّكَّر الشيء: إذ غيَّره بحيث لا يعرف، قال تعالى: ﴿ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِيٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ ﴾[النمل:41]

---

[1] الصحاح :الجوهري،2/836-837 والمعجم الوسيط:967.

[2]التعريفات: الجرجاني ،316.

[3]البدوي، أحمد عبد الله البيلي:من بلاغة القرآن، دار النهضة،القاهرة-مصر،(د.ط)،2005م،102.

والإنكار: الجحد. والنَّكِرة من إنكار الشيء، وهي ضد المعرفة، قال تعالى:﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ٧٠ ﴾ [هود:70]، وقال الشاعر[1]:

وأَنْكَرَتْني وَمَا كَانَ الذَّي نَكِرَتْ مِنَ الحَوَادِثِ إلا الشَّيْبَ والصَّلَعَا

ب-في الاصطلاح:

جاء عند" سيبويه"(ت180ه) أن" الألف واللام فنحو الرجل والفرس والبعير وما أشبه ذلك، وإنما صار معرفة لأنك أردت بالألف واللام الشيء بعينه دون سائر أمَّته، لأنك إذا قلت: مررت لرجل، فإنك إنما زعمت أنك مررت ممن يقع عليه هذا الاسم، لا تريد رجلا بعينه يعرفه المخاطب"[2].

يتضح من هذا التعريف أن النكرة بمفردها تدل على الإطلاق والتعيين، أي ما دلّت على شيء غير معيّن في خطاب المتكلم.

ووضع "المبرد"(ت286ه) حدًّا أكثر دقة، يقول:" ما لم يخص الواحد من أمته"[3] ، أي ما كان شائعا في جنسه، بينما نجد عند "ابن جني"(ت392ه): "ما لم تخص الواحد من جنسه"[4]

يستخلص من هذا القول أن النكرة بمفردها عند "ابن جني"(ت392ه) تدل على الإطلاق.

وفي الذكر الآي الحكيم المباركة المعروضة بين أيدينا ما يعزز المعرف والمناكير، ويحقق أغراض النظم القرآني الوارد في آيات البعث الآتية:

قال تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٖ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ ٢ ﴾[الأنعام:2]، تبين الآية الكريمة أن الله تبارك وتعالى قد حدد للإنسان أجلين، وقد اختلف في المراد بهما، قيل: الموت والآخرة، وقيل: الأول ما بين أن يخلق إلى أن يخلق إلى أن يموت، والثاني

---

[1] البيت للأعشى أبي بصير ميمون بن قيس الوائلي (ت7ه)، يعرف بأعشى قيس والأعشى الكبير، أحد أصحاب المعلقات. ديوانه، شرح وتعليق: محمد محمد حسين، مكتبة الآداب،القاهرة-مصر،(د.ط)، 1950،101.

[2] الكتاب: سيبويه،5/2.

[3] المبرد،أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي :المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة-مصر،(د.ط) ، 1966م ،4 /276.

[4] اللمع في العربية ،ابن جني، 56 .

من الموت إلى البعث، وقيل: وفاته بالنوم وبالموت الحقيقي، وقيل: أجل الماضين وأجل الباقين، وعلى كل فقد جاء الأجلان نكرتين، فذهب أبو حيان والسمين[1] إلى أن التنكير للإبهام تفخيما وتعظيما.

ومن ذلك،قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [الكهف:37-38].هذا من قول الرجل المؤمن مذكرا صاحب الجنتين بالله وناصحا له، ويلاحظ المجيء بالموصول مرادا به عز وجل، وذلك للإشعار بعلية ما في حيَز الصلة، وهو كون الله خلقه وسواه رجلا، فهذا أدعى إلى الإيمان، كما أن فيه إنكارا للكفر ودليلا على البعث[2].

مما يلاحظ أن الآية عبرت عن معارف ثلاث، كلها تضافرت في النص القرآني من أجل تأكيد بلاغة النظم القرآني، وتلك المعارف هي:

1-ضمير الخطاب الذي وجّه من خلال القول (وهو). وقصد به الرجل الصديق والمرافق، فهو المقصود بمقول القول.

2-اسم الموصول الذي يدل على التعريف. وهو نوع من أنواع المعارف يؤتى به بقصد تحقيق أغراض بلاغية عدة.منها:

*الإيجاز، والعرب ترى البلاغة في الإيجاز والاختصار.

*تذكير الرجل لصاحب الجنتين بالخالق الواهب النعم، الذي تناساه بسبب كثرة ماله وزرعه.

3-لفظ الجلالة الذي هو المعبود المستحق للعبادة؛ لأنه واهب النعم ورافع النقم.

كما حوت الآية تنكيرا في لفظ (رجلا)، حيث برز استعماله أكثر دقة ووضوحا من المعرفة وإلا لما عدل إليها. مما يؤكد أن نكرة تتميز بميزات ومعان تتحدد على وفق السياقات التي ترد فيها.

كما أن قصة صاحب الجنتين، أثبتت حقائق ووجوها إيمانية، نسردها على شكل نقاط، في نحو التالي:

---

[1] البحر المحيط :أبو حيان،75/4؛ و الدر المصون في علوم الكتاب المكنون :السمين الحلبي ، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق-سوريا، (د.ط)،(د.ت)،،527/4.

[2] إرشاد العقل السليم:أبو السعود، 90/4.

1-الإقرار بحقيقة البعث ووقوعه يوم القيامة.

2-الإقرار بوحدانية الخالق تبارك وتعالى الواهب للنعم.

3-الإخبار عن قيام الساعة.

وجاء في قوله تعالى ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ١٥ ﴾: [مريم:15]،تضمنت هذه الآية سلاما من الله تعالى على يحي عليه السلام، وقد جاء السلام نكرة في حين جاء معرفة في سلام عيسى عليه السلام على نفسه في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ٣٣ ﴾[مريم:33].

وقد توقف البلاغيون والمفسرون عند هاتين الآيتين محاولين التفريق بين السلامين فذهب الجرجاني إلى أن تعريف السلام في جهة عيسى إشارة إلى أن سلام الله عليه اخص من يحي، وأن عيسى عند الله أفضل من يحي[1]، في حين ذهب "الزمخشري"(ت538ه) إلى أن التعريف بالأداة للجنس والمعنى جنس السلام عليّ وضده عليكم[2]، ويبدوا أنه لا فرق عند "الزمخشري"(ت538ه) بين السلامين بناء على أن معرفة الجنس ونُكْرَتَهُ سواءٌ، وهو أحد الوجوه التي ذكرها "الفيروز أبادي"(ت817ه)3، كما ذكر" الزمخشري"(ت528ه) و"للفيروز أبادي"(ت817ه) وجها آخر وهو أن تكون الأداة لتعريف العهد، والمعنى: سلام يحي في المواطن الثلاثة عليّ.

وكخلاصة لنظم الآية، نلمح الأسرار التالية:

- التعريف (السلام) في الآية الثانية، نبع من لسان عيسى عليه السلام أولا، ثم لنفي تهمة الزنا ثانيا، ثم ثالثا وأخيرا لطلب السلامة من الخالق، إذا نظرنا أن السلام اسم من أسمائه الحسنى سبحانه وتعالى.

-تنكير (سلام) في الآية الأولى، دلّ على أنه كان نابعا من الخالق سبحانه وتعالى.

وقيل: إن السلام لم يأت من جهة الله تعالى إلا نكرة كما في الآيات التالية: ﴿ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ٥٨ ﴾

---

[1] دلائل الإعجاز:الجرجاني237. (بتصرف).

[2] الكشاف:الزمخشري22/3.(بتصرف).

[3] بصائر ذوي التمييز:الفيروز آبادي308/1.

[يس:58]،و﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ١٠٩﴾

[الصافات:109]، وقوله تعالى:﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١٢٠﴾

[الصافات:120]،وقوله:﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ١٣٠﴾

[الصافات:130]، و قوله:﴿ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ٥٩ ﴾

[النمل:59]، في حين ورد معرفة من غير الله تعالى كما في سلام عيسى على نفسه، وكما في خطاب موسى عليه السلام لفرعون:﴿ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ٤٧﴾[طه:47]، والسِّر في التنكير هو إرادة عموم التحية لأن سلام الله تعالى مغن عن كل سلام، فلا حاجة للتعريف؛ ولا يقصد به طلب ذكر أو تبرك، وأما التعريف في قصة عيسى فلأنه ليس واردا على جهة التحية من الله تعالى، وإنما حاصل من جهة نفسه فجيء بالتعريف إشعارا بذكر الله تعالى لأن الله اسم من أسمائه تعالى، وفيه أيضا تعرض بطلب السلامة[1].

وجاء أيضا في قوله تعالى:﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٥ ﴾[ق:15]، حيث جاءت هذه الآية في معرض إثبات البعث بعد الموت وردّ الله على منكري البعث أنه لم بيَعْيَ عن الخلق الأول، وهو خلق الإنسان من طين، فمن باب الأولى أن يكون قادرا على الإعادة بعد الموت وهو الخلق الجديد، وقد جاء الخلق الأول مُعَرَّفًا و الثاني مُنَكَّرًا، وتعرض "الزمخشري"(ت538هـ)[2] لتنكير الثاني فقط وذكر أن دلالة التنكير فيه هي التفخيم والتعظيم، أي هو خلق عظيم خارج عن حدود العادات حقيق بأن يبحث عنه، كما تعرض "الرازي"(ت606هـ)[3] لتعريف الأول وتنكير الثاني، وذكر أن ذلك يحتمل دلالتين:

1-عرَّف الأوَّل لأنه خلق عرفه كل إنسان وعلمه لنفسه، وذكر الثاني لأنه خلق لم يعرفه كل أحد ولم يعلمه لنفسه، وهو لم يكونوا يعلمونه بل كانوا منكرين له.

---

[1] التفسير الكبير:الفخر الرازي،195/21؛ و كتاب الطراز :العلوي،745/2.(بتصرف)

[2] الكشاف:الزمخشري،386/4، و إرشاد العقل السليم :أبو السعود،125/6.

[3] التفسير الكبير:الفخر الرازي،162/28.

2-نَكَّر الثاني لبيان إنكارهم للخلق الثاني من كل وجه، وكأنهم قالوا: أيكون لنا خلق؟ على وجه الإنكار بالكلية.

وبهذا نجد الآية لم تخرج بدورها عن جوهر النظم ومدلول التركيب القرآني،يقول في شأنها،ابن عاشور:" والمقصود التعريض بخطئهم في إنكارهم البعث، والإضراب في قوله: انتقال من التهديد وما معه من التعريض بالتغليظ مجازا وليس مستعملا في إفادة مدلوله الأصلي، والزعم:الاعتقاد المخطئ ، أو الخبر المعرض للكذب. والموعد أصله: وقت الوعد بشيء أو مكان الوعد. وهو هنا الزمن الموعود به الحياة بعد الموت. والمعنى:أنكم اعتقدتم باطلا أن لا يكون لكم موعد بعد الموت أبدا"[1].

وذكر صاحب الانتصاف أن تعريف الأول للتعظيم ليجعله دليلا على الخلق الجديد، وتنكير الثاني للتهوين، أو للتعظيم كأنه أمر أعظم من أن يرضى الإنسان بكونه مُلْتَبَسًا عليه[2].

وكمثال آخر جاء قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ۝١٤ ﴾[الحاقة:13-14]،يعرض هذا النص القرآني وما يتبعه من الآيات حقيقة أشراط الحاقة وانقسام الناس فيها إلى أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، واختلاف حالهم بالسعادة والشقاء. فالمراد بالنفخة الواحدة هي النفخة الأولى التي عندها خراب العالم ، كما أن لفظة (نفخة) جاءت نكرة للتنبيه على التعجب من تأثير جميع الأجساد البشرية بنفخة واحدة دون تكرير، تعجبيا عن عظيم قدرة الله ونفوذ أمره؛ لأن سياق الكلام من مبدأ السورة عن يوم القيامة، فتعداد أهواله مقصود فحصل في ذكر نفخة واحدة تأكيد معنى النفخ وتأكيد معنى الوحدة[3].وتنكير (دكة واحدة) وتوحيدها للتنبيه على القدرة الإلهية بقلع الأرض والجبال ورفعها من أماكنها بضربة واحدة بلا احتياج إلى تكرار الضرب[4].

---

[1] التحرير والتنوير:الطاهر ،بن عاشور، 336-337.

[2] الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال: بن المنير، ناصر الدين أحمد الإسكندري ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان. (د.ط)،(د.ت)،386/4.

[3] التحرير والتنوير:محمد الطاهر،بن عاشور، 124/29.

[4] فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير :الشوكاني ، دار الفكر، بيروت-لبنان،(د.ط)، 1403هـ/1983م،400/5.

هذا وإن دلّ فإنما يدل على عظمة الخالق تبارك وتعالى وعظمة القدرة الإلهية في جانب التخويف والتهديد وتعريف الخلق بيوم القيامة وهوله وشدائده.

ما جاء في قوله تعالى في معرض الحديث عن أهوال يوم القيامة﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ ﴾[التكوير:14]، يرى" الزمخشري"(ت538ه)[1] ومن احتذى حذوه أن تنكير نفس وتوحيدها مع أنه كل نفس تعلم ما أحضرت في ذلك اليوم، من باب عكس الكلام الذي يقصد به الإفراط في ما يُعكس عنه، كقولك لبعض قادة الجُند: كم جنديا عندك؟ فيجيب : رُبَّ فارسٍ عندي، يُريد التكثير، ولكنه يتبرَّأ من الزيادة، وكقول الشاعر:

قَدْ أَتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أَنَامِلُهُ كَأَنَّ أَثْوابَهُ مُجَّتْ بِفِرْصَادِ[2]

وهو يقصد الكثرة أي كثيرا ما يفعل ذلك، وخالف "أبو السعود"(ت982ه)[3] ما ذهب إليه" الزمخشري"(ت538ه) و"الرازي"(ت606ه) ، وصرح بأن تنكير نفس مفيد لثبوت العلم المذكرو للفرد من النفوس أو لبعض منها إيذانا بأن ثبوته لجميع أفرادها قاطبة من الوضوح والظهور بحيث لا يخفى على أحد، وللرمز إلى أن تلك النفوس العالمة مع كثرتها إلا أنها مما يُستقل بالنسبة إلى جناب كبريائه جل وعلا.

فما صرح به "أبو السعود"(ت982ه) لا يعد مخالفة لقولي" الزمخشري"(ت538ه) و"الرازي"(ت606ه) بقدر ما هو تأكيد لقولهما، أي أن التنكير للتكثير. وهو جوهر وفحوى كلامهما.

المطلب الثاني: الإظهار والإضمار في آيات البعث.

احتل موضوع الإظهار والإضمار في القرآن الكريم المكانة المرموقة والاهتمام الواسع من بعض البلاغيين واللغويين والمفسرين قديما وحديثا؛ وسبب ذلك أن الأصل في فهم النصوص القرآنية هو الاهتمام بالبلاغة القرآنية.فما مفهومهما، وأغراضهما البلاغية في آيات البعث؟.

---

[1] الكشاف :الزمخشري 680؛

[2] البيت لعبيد بن الأبرص بن عوف الأسدي، أبي زياد شاعر من دهاة العرب وحكمائها في الجاهلية، وهو أحد أصحاب المعلقات، عمر طويلا إلى أن قتله النعمان بن المنذر حين وفد عليه في يوم بؤسه 25 ق هـ. ديوانه، شرح وتحقيق: حسين نصار، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1 ، 1957 م، 49.

[3] إرشاد العقل السليم:أبو السعود، 386/6.

من أجل ذلك كان لزاما تعريف الإظهار والإضمار بشقيه اللغوي والاصطلاحي، حتى يتسنى لنا معرفة الأغراض البلاغية التي يهدفان لتحقيقها.

أولا: تعريف الإظهار.

أ – الإظهار لغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة:" الظاء والهاء والراء أصل صحيح واحد، يدل على قوة وبروز، من ذلك: ظهر الشيء يظهر ظهورا، فهو ظاهر، إذا انكشف وبرز.

وفي التنزيل: ﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾[الروم:41]، أي برز واستعلن".[1]

نلاحظ على التحليل اللغوي لمفردة (الإظهار) عند "ابن فارس"(ت395هـ) أنها تصب في المعاني التالية: البيان–البروز–الكشف–الظهور.

ب– الإظهار اصطلاحا:

وظف الإظهار في فنون جمة، كما أنه عرف بتعريفات متعددة، فمثلا عند علماء التجويد هو:" إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة ولا تشديد في الحرف المظهر"[2].

نستكشف من هذا التعريف بأن الإظهار في علم القراءات وبالتحديد علم التجويد أنه ينصب في كيفية النطق وإخراج الحرف والكلمة من موضعها.

وغالباً ما يأتي مركبا من عدة كلمات كقولهم: وضع الظاهر موضع المضمر، والإظهار والإضمار، والإظهار في مقام الإضمار، والكل يصب في قالب واحد ويحقق فوائد جمة.

ثانيا: تعريف الإضمار.

أ–الإضمار لغة: هو الإخفاء، يقال: أضمر الشيء أخفاه، ويقال: أضمر في نفسه شيئا أي عزم عليه بقلبهن والضمير الذي تخفيه في نفسك ويصعب الوقوف عليه وهو السر وداخل الخاطر[3].

---

[1] معجم مقاييس اللغة:ابن فارس ، 471/3 .(مادة ظهر).

[2] ببغية المريد من أحكام التجويد :المهدي الحرازي ، دار البشائر الإسلامية، (د .م .ن)،ط 1 ،1422 هـ/1992م، 132.

[3] معجم مقاييس اللغة :ابن فارس.(ضمر) 371/3، القاموس المحيط: للفيروز آبادي (ضمر) ، 1063.

ومن معاني مادة (ضمر) اللغوي أيضا: الهزال، يقال: فرس ضامر، وفي التنزيل: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾[الحج:27]،أي الأيل المهازيل[1].

لتأكيد على تلك النكت البلاغية واللطائف الإعجازية في أسلوب الإظهار والإضمار نورد بعض الشواهد والنماذج القرآنية المتضمنة لمعاني البعث؛ فمثلا عندما يطالعنا النص الكريم :﴿* أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ ﴾[البقرة:243]،حيث وضع الظاهر (الناس) الثانية، موضع الضمير، وذلك لنكتة لطيفة وهي لمزيد التشنيع[2]، وقيل: وضع المضمر لزيادة التقدير[3].والإجراء التحليلي لهذه الآية يمكن تمثله بالمخطط الآتي:

الشكل البياني رقم5: موضع الإظهار والإضمار في آية 243 من سورة البقرة ودلالاتهما البلاغية.

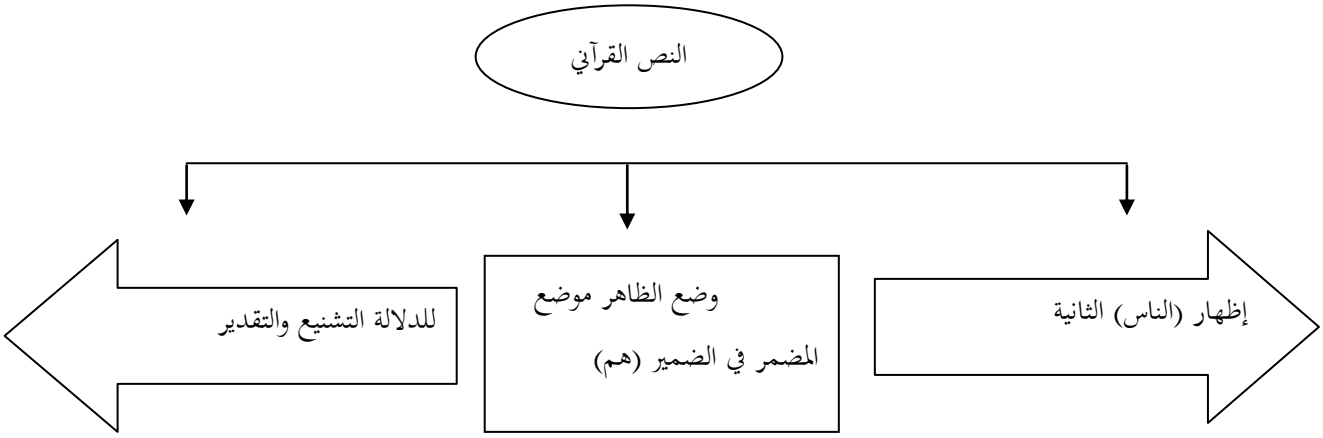

يوضح الشكل البياني موضع الإظهار والإضمار في آية 243 من سورة البقرة، ودلالاتهما البلاغية.

ومن هذا القبيل أيضا ما جاء في قوله تعالى:﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[يونس:55]، نلحظ في ذلك كيف أعيد تكرار لفظ الجلالة الذي هو

[1] الإظهار في مقام الإضمار : عبد الرزاق حسين أحمد ، 20 .
[2] روح المعاني:الآلوسي ، 161/12.
[3] البرهان:الزركشي ، 488/2.

المظهر (الإظهار) موضع المضمر، وكان القياس أن يضع المضمر؛ أنه قد سبق إظهار الاسم (الله)، ولكن أعيد إظهاره هنا؛ وذلك لتفخيم شأن الوعد والإشعار بعلة الحكم[1].

مقتضى الظاهر أن يكون التعبير: (إن وعده حق)، ولكنه استعمل الاسم الظاهر بدل الضمير؛ وذلك للتوكيد وزيادة التقرير والتمكين والتفخيم من شأن الوعد.

وهو ما يؤكده الدكتور "محمد محمد أبو موسى":" آثر المظهر على الضمير؛ لان للفظ الجلالة بمدلوله الكريم وقعا عظيما في القلوب، والمراد تمكين الألوهية"[2].

ولزيادة التوضيح أكثر للنص القرآني نبرز المخطط الآتي:

الشكل البياني رقم 6: موضع الإظهار والإضمار في آية 54 من سورة يونس ودلالاتهما البلاغية.

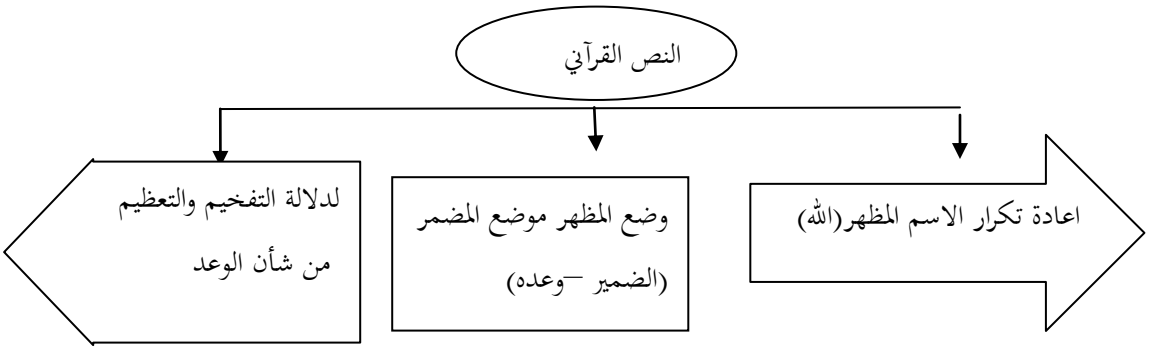

يوضح الشكل البياني موضع إظهار وإضمار في آية 54 من سورة يونس، ودلالاتهما البلاغية.

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ ﴾ [الإسراء:99].

وضع الظاهر في قوله (الظالمون) موضع المضمر... لكنه أظهر الاسم هنا؛ تسجيلا عليهم بالظلم، وتجاوز الحد بالمرة[3].

ولاستزادة أكثر حول التحليل النص القرآني نلجأ إلى الرسم التالي:

---

[1] روح المعاني:المرجع السابق، 138/11. (بتصرف).

[2] خصائص التراكيب–دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني–:أبو موسى محمد بن محمد، مكتبة وهبة، مصر، ط 2 ، 1400 هـ/1980م ، 312.

[3] روح المعاني:الآلوسي، 180/15. (بتصرف)

الشكل البياني رقم 7:موضع الإظهار والإضمار في آية 99 من سورة الإسراء، ودلالاتهما البلاغية.

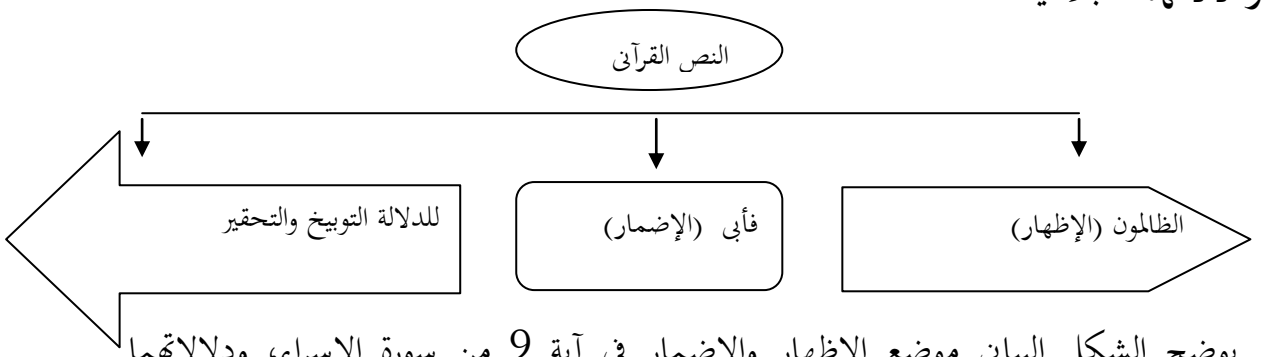

يوضح الشكل البياني موضع الإظهار والإضمار في آية 9 من سورة الإسراء، ودلالاتهما البلاغية.

ومما جاء من هذا القبيل الآيات التالية: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَـٰتِنَا عَجَبًا ۝٩ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝١٠ ﴾[الكهف:09-10].

وضع الظاهر (فتية) موضع الإضمار؛ للتنصيص على وصفهم، وسنهم، فكانوا في سن الشباب[1].

والمخطط التالي يوضح ما سبق تحليله:

الشكل البياني رقم8: موضع الإظهار والإضمار في آيتي 09-10 من سورة الكهف، ودلالاتهما البلاغية.

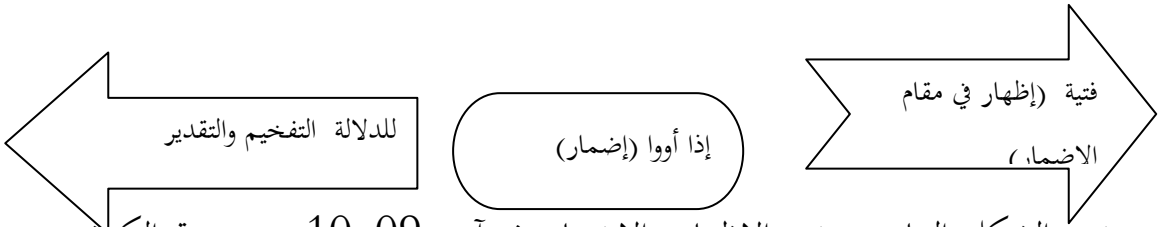

يوضح الشكل البياني موضع الإظهار والإضمار في آيتي 09-10 من سورة الكهف، ودلالاتهما البلاغية.

[1]الفتوحات الإلهية لتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية:سليمان بن عمر العجيلي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه، مصر، (د.ط)،(د.ت)،6/3.

ومن ذلك أيضا، قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيّٗا ٦٦ أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا ٦٧ ﴾[مريم:66-67].

أظهر سبحانه وتعالى لفظ (الإنسان) في موضع الإضمار (أو لا يذكر أنا خلقناه)؛لكون الإنسان هو محور الحديث، فالآية تتحدث للإنسان عن الإنسان، وكيف أنشأه الله من العدم، وجاء الإظهار –كذلك– لزيادة التقرير والإشعار بأن الإنسانية من دواعي التفكير فيما جرى عليه من شؤون التكوين المنحية بالقلع عن القول المذكور[1].

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٣٧ ﴾ [المؤمنون:37]، أصله (إن الحياة) ثم وضع (هي) موضع الحياة؛ لأن الخبر يدل عليها ويبيّنها[2].

والإجراء التحليلي لهذه الآية هو كالتالي:

الشكل البياني رقم9:موضع الإظهار والإضمار في آية 37 من سورة المؤمنون، ودلالاتهما البلاغية.

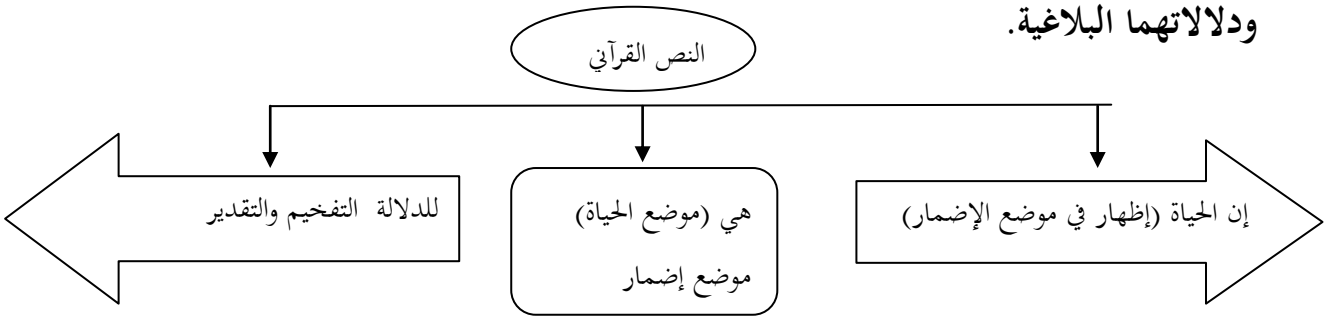

يوضح الشكل البياني موضع آية 37 من سورة المؤمنون، ودلالاتهما البلاغية.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ بِٱلۡحَقِّ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ غُثَآءٗۚ فَبُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤١ ﴾[المؤمنون:41]، حيث وضع الظاهر وهو قوله تعالى: (للقوم الظالمين) موضع الضمير، إيذانا بأن إبعادهم لظلمهم[3].وقيل للتعليل[4].

والرسم التالي يوضح الفكرة:

---

[1] ارشاد العقل السليم:أبو السعود:،274/5.(بتصرف).

[2] الكشاف:الزمخشري، 187/1.

[3] روح المعاني:الآلوسي 34/18.

[4] أنوار التنزيل وأسرار التأويل:البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط 1، 1408هـ/1988م، 105/2.

الشكل البياني رقم10:موضع الإظهار والإضمار في آية 41 من سورة المؤمنون ودلالتهما البلاغية.

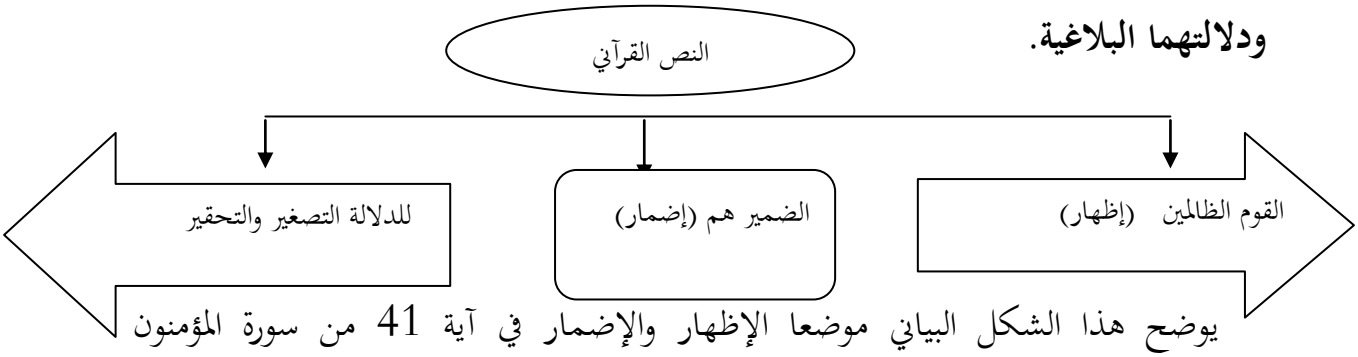

يوضح هذا الشكل البياني موضعا الإظهار والإضمار في آية 41 من سورة المؤمنون ودلالاتهما البلاغية.

ومنه قوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾[العنكبوت:19-20].

أُبرز اسم الله تبارك وتعالى الآية الأولى عند البدء حيث قال:﴿ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ﴾وأضمره عند الإعادة، لأنه لن يسبق ذكر الله بفعل حتى يسند إليه البدء فقال:﴿يُبْدِئُ ٱللَّهُ ﴾، ثم قال:﴿ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾[1].

وقيل: لم يقل: ثم الله يعيده، لوجهين:

"أحدهما: أن الله كان مظهرا مبرزا بقرب منه وهو في قوله:﴿ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ﴾، ولم يكن بينهما إلا لفظ الخلق.

وثانيهما: أن الدليل هنا تم على جواز الإعادة؛ لأن الدلائل منحصرة في الأفاق وفي الأنفس كما قال تعالى:﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾
[فصلت:53]، وفي هذه الآية أشار إلى الدليل النفسي الحاصل لهذا الإنسان من نفسه، وفي الآية التي تليها أشار إلى الدليل الحاصل من الأفاق بقوله:﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾وعندهما تم الدليلان،

[1] الفتوحات الإلهية:سليمان العجيلي ، 372/2 (بتصرف واختصار).

فأكده في الثانية بإظهار اسمه، وأما الدليل الأول فأكده بالدليل الثاني[1] ثم أبرز اسمه مرة أخرى في قوله: ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾ولم يقل:(إن ذلك عليه يسير)، كما قال: ثم يعيده من غير إبراز، تقول: مع إقامة البرهان على أنه يسير فأكده بإظهار اسمه فإنه يوجب المعرفة أيضا بكون ذلك يسيرا، فإن الإنسان إذا سمع لفظ الله وفهم معناه أنه الحي القادر، بقدرة كاملة، لا يعجزه شيء، العالم بعلم، محيط بذرات كل جسم، نافذ الإرادة لا راد لما أراده، يقطع بجواز الإعادة[2].

ثم قال: ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾[العنكبوت:20]، يقول" الزمخشري"(ت538ه) في شأن هذه الآية:"الكلام معهم كان واقعا في الإعادة، وفيها كانت تصطك الركب، فلما قررهم في الإبداء بأنه من الله، احتج عليهم بأن الإعادة إنشاء قبل الإبداء، فإذا كان الله الذي لا يعجزه شيء هو الذي لا يعجزه الإبداء، فهو الذي وجب أن لا تعجزه الإعادة، فكأنه قال:(ثم ذاك الذي أنشأ النشأة الأولى هو الذي ينشئ النشأة الآخرة؛ فللدلالة والتنبيه على هذا المعنى أبرز اسمه، وأوقعه مبتدأ)[3].

وقيل الإفصاح باسمه تعالى مع النشأة الآخرة، بعد إضماره في البداية أولا، لأن النشأة الآخرة هي المقصودة، فكانت خليقة بإبراز اسمه تعالى، تحقيقا لنسبة الإعادة غلى من نسبت إليه الأولى. قال "أحمد": والأصل الإظهار ثم الإضمار، ويليه لقصد التفخيم الإظهار بعد الإظهار ويليه وهو أفخم الثلاثة الإظهار بعد الإضمار كما في الآية[4].

فتموضع لفظ الجلالةُ الله مكان ضميره في قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾؛ لأن إظهاره يوحي بالعظمة والجلال، خاصة عندما ناسب السياق الحديث عن بدأ الخلقوالنشأة، والسر البلاغي لذلك هو تعظيمه وتفخيمه.

---

[1] التفسير الكبير :ابن تيمية ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1 ، 1408ه/1988م، 48 /25،13.

[2] المصدر نفسه ،46/25.

[3] الكشاف:الزمخشري،499/3.

[4] المصدر نفسه،449/3.

يقول" السمين الحلبي"(ت756هـ) :" القرآن ملآن من هذا النوع-أي غرض التعظيم والتفخيم- وهو من أحسن ما يكون؛ لأن فيه تعظيما وتفخيما"[1].

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾[الروم:12]، وضع الظاهر وهو قوله (المجرمون) موضع ضميرهم، للتسجيل عليهم بهذا الوصف الشنيع والإشعار بعلة الحكم[2].

ومنه قوله تعالى: ﴿ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢ ﴾[ق:2]، إضمارهم أولا للإشعار بتعيينهم بما أسند إليهم[3].

وإظهارهم ثانيا للتسجيل عليهم بالكفر بموجبه، أو عطف لتعجبهم من البعث على من البعثة، ووضع الظاهر موضع الضمير، إما لسبق اتصافهم بما يوجب كفرهم، وإما للإيذان بأن تعجبهم من البعث؛ لدلالة على استقصارهم لقدرة الله- سبحانه- عنه مع معاينتهم لقدرته-عز وجل- على ما هو أشق منه في قياس العقل من مصنوعاته البديعة أشنع من الأول، وأعرق في كونه كفرا[4].

نستكشف من الآية أنه تبارك وتعالى وضع الظاهر موضع الضمير قوله:(الكافرون) بدل الضمير (فقالو).

والسر البلاغي في ذلك لزيادة التفخيم والتعظيم، وتسجيل كفرهم، وإنكارهم ليوم البعث والمعاد والحساب.

وقيل: وضع (الكافرون) موضع الضمير للشهادة على أنهم في قولهم هذا مقدمون على الكفر العظيم[5].

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،أحمد بن يوسف ، تحقيق: أحمد محمد الخراط، نشر دار القلم، دمشق-سوريا، ط1 ، 1406هـ/1986م، 53/6.

[2] روح المعاني:الآلوسي، 25/21.

[3] روح المعاني:الآلوسي 172/26.

[4] المصدر نفسه،172/26.

[5] الكشاف:الزمخشري، 380/4.

فإظهار لفظ:(الكافرون) هنا بدل الإتيان بضمير يعود عليهم؛ لما في ذلك من التقرير والتمكين. كما أن لفظ (الكافرون) إظهار في مقام الإضمار؛ لزيادة إيضاح المقصود.

ومنه قوله تبارك وتعالى: ﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ ﴾[الحاقة:1-2]، فقوله :(ما الحاقة) عدول عن الضمير إلى الظاهر، يقول" الزمخشري"(ت538هـ):"(ما الحاقة) والأصل الحاقة ما هي؟ أي شيء هي تفخيما لشأنها وتعظيما لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر، لأنه أهول لها"[1].

فقد عمد النص القرآني إلى المظهر (ما الحاقة) بدلا من المضمر، والأصل أن يقول: (ما هي)، لكنه أظهر في مقام الإضمار، لزيادة التهويل والتعظيم والتفخيم لشأنها.

ومنه قوله تعالى:﴿ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ۝١٢ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ۝١٣ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ۝١٤ ﴾ [المرسلات:12-14]، حيث نلتمس عدول النص القرآني إلى إظهار (يوم الفصل) بدل من الإضمار ،(وما أدراك ما هو)، وبذلك أظهر في مقام الإضمار؛ لسر بلاغي يسعى لتحقيقه وإبرازه وهو زيادة تهويل وتفظيع يوم الفصل[2].

وبهذا يتجلى لنا بلاغة الأسلوب القرآني في استخدام هذا الفن من فنون القول والذي هو الإظهار والإضمار، وكيف تستدعي الدواعي والأغراض البلاغية العدول عن الإضمار إلى الإظهار، والتي من بينها:

-زيادة التعظيم والتفخيم.

-زيادة التقرير والتمكين.

-زيادة الإهانة والتحقير والتنفير.

-للتهويل والتقريع.

-الاستلذاذ بذكر المظهر.

-إزالة اللبس والغموض.

-قصد العموم.

-قصد الخصوص.

---

[1] المصدر نفسه،1134/1.

[2] تفسير أبي السعود: أبو السعود، 78/9-79، والتحرير والتنوير:بن عاشور، 427/29.

- الوصف.

هذه أهم الأغراض والأسرار التي تستدعي العدول عن الإضمار إلى الإظهار في القرآن الكريم كما صرح بذلك المفسرون والبلاغيون، وهي من باب الذكر لا الحصر.

المبحث الثالث: أسلوب النداء في آيات البعث.

اعتنى علماؤنا القدماء عناية كبرى بلغتهم، فكان النحويون مدفوعين بهاجس شيوع اللحن في القرآن الكريم، وكان البلاغيون مدفوعين بهاجس كشف سر الإعجاز القرآني، ومن ثم فكلاهما تعرضا للظاهرة اللغوية في مستواها التركيبي، ومن الظواهر التركيبية التي كانت محل عناية الفريقين التركيب الندائي، ومن حيث سلامته النحوية واستقامته الدلالية أو البلاغية، ومن هنا كانت معالجتهم للتركيب الندائي، حيث لا حظوا أنه تركيب يبعد في مظهره عن التراكيب غير الإنسانية، ومن ثم قدروا له الإسناد المضمر، وحكموا عليه بأنه جملة محذوفة الفعل والفاعل معا، وعوامل في دراسة الفريقين له على أنه جملة[1] .

لهذا كان لابد من استقراء أهم المعاجم اللغوية لتتبع هذا الخلاف وتلمسه من خلال آيات البعث المستشهد بها، وذلك بترتيب تلك المعاجم ترتيبا زمنيا ،مما يسمح بالكشف عن تطور المفهوم عند كل لغوي على حدة. وعلى ضوء ذلك لنا أن نتساءل عن ماهية النداء؛ فما هي حقيقته وما هي الدلالات والأغراض البلاغية التي يسعى إلى تحقيقها في آيات البعث؟.

1-حقيقة النداء:

للنداء معنيان لغوي واصطلاحي، كالآتي:

أ-في أصله اللغوي:

وقد تم تتبع أهم المعاجم العربية في تحديد مفهوم النداء، وفق التدرج التاريخي، وهذه أهم التعريفات:

أ-عند الخليل (ت175ه):

[1] النداء بين النحويين والبلاغيين :مبارك تريكي ،مجلة حوليات التراث،جامعة مستغانم،العدد السابع،سنة 2007م،136.

"(ندى) الصوت بُعدُ همته ومذهبه وصحة جِرمِه، و(ناداه):دعاه بأعلى الصوت، وفلان أندى صوتا من فلان:أي أبعد مذهبا وأرفع صوتا، و(أناديك): أشاورك وأجالسك في النادي."[1]

ما جاء به "الخليل"(ت170ه) في تعريفه هو أن المنادي أرفع صوتا ،إذا صاح بأعلى صوته، ويذلك يتحقق لديه غرضه الذاتي والمتمثل في الإبلاغ .

ب–عند ابن دريد(ت321ه):

"(النداء):مصدر ناديته مناداة ونداء، وكل ما يظهر فهو ناد كأنه نادى بظهوره،ويقال:النّداء والنُداء فمن ضمّه أخرجه مخرج الدعاء والثغاء، ومنكسره جعله مصدر ناديته، نداء، و(النّداء):نداء الصوت وهو بعد مداه:وأنشد:

فقُلْتُ ادْعِي وأدعو إنّ أندى******لِصوْتٍ أنْ ينادي داعيانِ[2]

أي أبعد لمداه."[3].

يتجلى لنا تشريح الأصل اللغوي للنداء عند "ابن دريد"(ت321ه) هو استحداثه لمعنى الظهور والبيان والكشف، وهو بذلك يكون قد أخذ هذا المعنى من المفهوم اللغوي لمصطلح البيان.

ج–عند الأزهري(ت370ه):

"و(ناديته):علمته، وهذا الطريق يناديك،والنداء ممدود والدعاء ارفع الصوت، وقد ناديته نداء، و(النّادي)المجلس يندو إليه من حواليه،ولا يسمى ناديا حتى يكون فيه أهله، وإذا تفرقوا لم يكن ناديا،وهو النديّ والجميع أندية،قال: وإنما سمّي ناديا لأن القوم يندون إليه ندوا، وندوة ولذلك

---

[1] العين:الفراهيدي، الخليل بن أحمد،تحقيق:مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي،مؤسسة الهجرة،إيران،(د.ط)،1409ه،مادة (ندو)،8/76-78.

[2] البيت من الوافر، وهو في ديوان الحطيئة،تحقيق:نعمان أمين طه وأولاده،مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي،القاهرة–مصر،(د.ط)،(د.ت)، 257.

[3] جمهرة اللغة:ابن دريد،أبو بكر ،تحقيق:إبراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان ، ط 1 ، 1426 ه/2005م ، (مادة ندي)،2 /474.

سميت دار النّدوة بمكة،كانوا إذا حزبهم أمر ندوا إليها فاجتمعوا للتشاور،و(أندى) إذا حسن صوته،و(الأنداء) بعد مدى الصوت"[1].

أشار" الأزهري "(ت37هـ) إلى سبب تسمية النداء بهذا الاسم؛ هو لسبب اجتماع الناس لأمر يخصهم أولا، ولتشاور والإبلاغ ثانيا.

د–عند الصّاحب ابن عبّاد[2](ت385هـ):

"(يناديه):يفاخره، و(ندى) الصوت:بعد مذهبه وصحة جرمه، النّداء الدّعاء برفع الصّوت، يقولون أناديك ولا أناجيك وهو النّداء أيضا"[3].

أشار" ابن عبّاد"(385هـ) إلى مفرد جديد من معان النداء وهو المفاخرة برفع الصوت، وهو أسلوب اعتادته وألفته العرب قديما، كوسيلة للإعلام والتبليغ.

هـ–عند ابن فارس[4](ت395هـ):

"(ندى):المجلس يندو القوم حواليه،و(ناديته) أي:جالسته في النّدي،قال الشاعر:

فتًى لوْ يُنادي الشمس ألقت قِناعَها***أو القَمَرَ السّاري لألقى المقَالدَا[5]

(ندى) الصوت بعد مذهبه، هو (أندى) صوتا منه أي أبعد."[6].

---

[1] تهذيب اللغة :الأزهري،أبو منصور ،تحقيق:عبد السلام محمد هارون،مراجعة،محمد علي النجّار،دار المعارف،القاهرة–مصر،(د.ط)،(د.ت)،(مادة ندأ)،14/190-191.

[2] هو الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عبّاد،ت385هـ، من آثاره:الإبانة عن مذهب أهل العدل،الإقناع في العروض وتخريج القوافي،المحيط في اللغة،ينظر ترجمته؛ يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر:أبو منصور الثعالبي،تحقيق:مفيدقميحة،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،ط1، 1420هـ/3،2000/225،

الصاحب ابن عباد، المحيط في اللغة، تحقيق:محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب،بيروت–

[3] لبنان،ط1414،1هـ/1994م،مادة (ندو).

هو أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي،ت395هـ،من أثاره:الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها،المجمل،مقاييس اللغة ،ينظر ترجمته: دمية القصر وعصرة أهل العصر:علي بن الحسن

[4] الباخرزي ،تحقيق:محمدالتونجي، دار الجيل،بيروت–لبنان،ط1، 1414هـ/1993م ،3/1479.

[5] البيت من الطويل،وهو في ديوان الأعشى،شرحوتعليق:محمد محمد حسين،مؤسسة الرسالة،بيروت–لبنان،ط1983،7م،43.

[6] مقاييس اللغة :ابن فارس،أبو الحسين ،تحقيق:عبد السلام محمد هارون،دار الجيل،بيروت–لبنان،(د.ط)،(د.ت)،مادة (ندى)،5/412.

اشتمل نص "ابن فارس"(ت395هـ) الصياح في التلفظ (المناداة)، كما أشار أيضا إلى المجلس أو الندوة والتي هي مكان انعقاد واجتماع الناس للتشاور .

و–عند الجوهري(ت398م):

"(النداء):الصوت وقد يضم مثل الدعاء والرّغاء وناداه مناداة،أي صاح به،و(تنادوا) أي:نادى بعضهم بعضا،و(تنادوا) أي تجالسوا في النّادي ،وهو الندي والمنتدى، و(ناداه): جالسه في النّادي،قال:

أنادي به آل الكبير وجَعْفرَا[1]

وقوله تعالى: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ ﴾[العلق:17]، أي عشيرته، وإنما هم أهل النّادي، و(النّادي): مكانه ومجلسه فسمّاه به كما يقال تقوّض المجلس."[2].

ما حواه نصّ "الجوهري"(ت398هـ) في مفهوم النداء هو الصياح والاجتماع في النادي، الذي هو مكان النداء، قصد التشاور.

ز–عند ابن سيّدة(ت448هـ):

"(ندو):ندا القوم وانتدوا وتنادوا،اجتمعوا،قال المرقّش[3]:

لاَ يُبْعِدُ اللهُ التَّلَبُّبُ والغَارَاتِ***إذْ قَالَ الخَميسُ نَعَمْ

والعَدْوَ بَيْنَ المِجلِسَينِ إذَا***آدَ العَشِيُّ وتَنَادى العَمْ[1]

1هذا عجز بيت من الطويل ونصه عند حاتم الطائي: لشِعْبُ مِنَ الرَّيَان أمْلَكُ بابَهُ***أنادِي بِه آلَ الكَبير وجعْفَرَا، ينظر ديوانه،صنعة:يحي بن مدرك الطائي،رواية:هشام ابن محمد الكلبي،دراسة وتحقيق:عادل سليمان جمال،مكتبةالخانجي،القاهرة –مصر،ط1990،2م ،43.

2تاج اللغة وصحاح العربية :لجوهري،أبو نصر بن حماد الجوهري ،بحواشيه:ابن برّي والتّاداليالمغربي،دار إحياء التراث العربي،بيروت–لبنان،ط1419،1هـ/1999م،مادة (ندا)،1989/5.

3هو ربيعة بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة،سمي المرقش، قي بيت قاله نهايته،رَقَّشَ في ظهر الأديم قلم،شاعر جاهلي توفي نحو:75 ق هـ،ويطلق هذا الاسم على المرقش الأصغر كذلك ولا يبتعد عنه كثيرا في النسب،قيل عمّه،وقيل أخوه توفي نحو:50ق هـ،ينظر ترجمتهما:الشعر والشعراء:ابن قتيبة تحقيق :أحمد محمد شاكر،دار الحديث، القاهرة– مصر،(د.ط)،1966م،311.

(نادى):الرجل:جالسه،(النادي):كالنّدى، وفي التنزيل:﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[العنكبوت:29]

مفاد قول" ابن سيده"(ت448هـ) هو اجتماع الناس لمكان النادي الذي يتميز بسعة توسعه، يأتون إليه الناس قصد التشاور والجلوس. برفع أصواتهم وكثرة الضوضاء مما يعكس انتشار الأصوات وانبعاثها من الحاضرين.

***جدول معاني النداء حسب ما جاء في المعاجم اللغوية:**

النداء ومفرداته	معانيه ومفاهيمه
النّداء	الصيّاح
النداء	الصوت
تنادى القوم	تجالسوا في النادي
يندوا القوم	أي اجتمعوا
يناديه	يفاخره
النّادي	المكان يتنادى إليه القوم ليجتمعوا، وهوبمعنى العشيرة كذلك
ناديت	علمت
أنادي	اشاور وأجالس في النّادي
أندى صوتا	إذا حسن صوته
أندى صوتا	أرفع وأعلى صوتا
نادى	انتشر وظهر
نادى	نادى بأعلى الصوت
ندى الصوت	بعده طوله ومداه(أي المساحة التي ينتشر فيها الصوت)

[1]البيت من السريع،وهو بلا نسبة في بعض كتب اللغة ومنهم من ينسبه إلى المرقشيين الأكبر والأصغر،ينظر، المفضليات،مختارات:أبو العباس المفضل الضبّي، تحقيق:أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط 4 ، 1949م،60.

وخلاصة القول إن النداء في مفهومه اللغوي هو مصدر الفعل نادى ينادي، مناداة بمعنى الصوت، والدعاء، والصراخ،فهي ثلاثة معاني لمصطلح واحد هو النداء.

ب–النداء في الاصطلاح:

تباينت أراء النحاة في النظر إلى النداء، فنظروا إليه من وجهتين:

***–النظرة الإعرابية:**ارتكز أصحاب هذه النظرية إلى الأحوال الإعرابية للمنادى–موقعه الإعرابي– وهم نحاة البصرة وعلى رأسهم "سيبويه"(ت180ه) الذي انطلق من الوجهة الإعرابية للمنادى،فعرفه بقوله:"اعلم أن النداء كل اسم مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره والمفرد رفع،وهو في موضع اسم منصوب"[1].

وهو التعريف الذي يبدو من خلاله أن "سيبويه"(ت180ه) كان مشدودا بنظرية العامل التي تقول :"إن لكل منصوب ناصبا. ولكل مرفوع رافعا.ولكل مخفوض خافضا"[2].ولا غرابة في ذلك ،فإن"سيبويه""(ت180ه)كان من البصريين الذين يؤمنون بأهمية هذه النظرية التي ينبني عليها النحو العربي كله.وقد تابعه في مذهبه فريق من كبار النحاة كانت لهم آراؤهم ونظراتهم في بناء النحو العربي،أو لنقل النظرية اللسانية العربية،منهم"المبرد"(ت286ه) الذي يقول فيه:"اعلم أنك إذا دعوت مضافا نصبته"[3]وأبو علي الفارسي[4]،وابن جني(ت392ه)[5]،والزمخشري(ت538ه)[6]،وابن هشام[7]،وغيرهم.

---

[1]الكتاب:سيبويه ،182./2

[2]المصدر نفسه، 183.

[3]المقتضب :المبرد،أبو العباس محمد بن يزيد ،تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب،القاهرة–مصر،(د.ط)،(د.ت) ،202/4.

[4]اللمع في العربية : ابن جني، أبو الفتح عثمان ،تحقيق: حامد المؤمن، مكتبة النهضة العربية، بيروت–لبنان، ط 2 ، 1405ه/1985م ،106.

[5]المصدر نفسه والصفحة.

[6]المفصل في صنعة الإعراب :الزمخشري ، تحقيق:علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال،بيروت–لبنان ، ط 1 ، 1993م ،60 .

[7]شرح قطر الندى وبل الصدى،ومعه كتاب سبيل الهدى،شرح قطر الندى:ابن هشام ، تحقيق: تأليف :محمد محي الدين عبد الحميد،دار رحاب للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر،(د.ط)،(د.ت)، 219.

وكلهم رأوا أن النداء هو كل اسم مضاف فيه،فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره،والمفرد رفع،وهو في موضع اسم منصوب.هو ذلك الاسم المضاف المنصوب على تقدير فعل محذوف،أما المفرد يبنى على ما يرفع به،ويكون في محل نصب[1].

***النظرة الوظيفية**:يبدو أن من نظر هذه النظرية جلّهم من النحاة المتأخرين والمحدثين منهم، يقول "أبو حيان الأندلسي"(ت745هـ):"واصطلاحا الدعاء بحروف مخصوصة"[2]،ومثلهما ابن حاجب في الكافية،حيث يعرفه بقوله:"والثاني المنادى، وهو المطلوب إقباله بحرف نائب مناب أدعو لفظا أو تقديرا"[3].

أما" المخزومي" فقد عرف النداء بقوله:"تنبيه المنادى وحمله على الالتفات، ويعبر عن هذا المعنى أدوات استعملت لهذا الغرض"[4].

ما جاء عند "المخزومي" حول النداء هو أنه يسبق النداء امتدادات صوتية أو ما يعبر عنها بحروف النداء ، التي بدورها تنبه المنادى.

أما عند "الخطيب القزويني" فنجده هو الآخر يعرف النداء قوله:"هو طلب إقبال المدعو على الدّاعي،بأحد حرف مخصوصة"[5].

وبتعريف "القزويني" نجد مفهوم النداء قد استقر عند المعاصرين بأنه:"طلب الإقبال بأحد أحرف النداء،وإن كانت له جذور في تراث اللغوي .

وسوف نعرض طائفة من الآيات الكريمة الواردة في شأن البعث،مما وقع فيها النداء، مستعينا بالله تعالى أولا، ثم بأساليب البلاغة العربية وعمل المفسرين،وأصحاب علوم القرآن

---

[1]أسلوب النداء في الحوار القرآني سورة النمل نموذجا-دراسة نحوية دلالية-: حسين أبو جزر، مجلة جامعة الأقصى، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد التاسع عشر، العدد الأول، يناير، 3 /ISSN2070-314720142015

[2]ارتشاف الضرب من لسان العرب :أبو حيان الأندلسي ،تحقيق: رجب عثمان محمد،مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، ط1 ، 1418هـ/1998م ، 2179/4.

[3]شرح الرضى على كافية ابن حاجب :رضي الدين الأستراباذي ،شرح وتعليق:عبد العال سالم مكرم،عالم الكتب، القاهرة-مصر ، ط 1 ، 1421 هـ/2000م، 335.

[4]في النحو العربي نقد وتوجيه :مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي، بيروت-لبنان ، ط 2 ، 1986م ،301 .

[5]تلخيص المفتاح في علوم البلاغة :الخطيب القز ويني ، تحقيق:عبد الرحمن البروني، دار الكتاب العربي،(د.م.ن) ، ط 1، 1904م ،171.

والإعجاز،مطلعا ومتأملا فيما يتعلق بآيات البعث من مقدمات لها أثر في فهم نسق الآية ومناسبتها، وفهم الأغراض البلاغية الكامنة وراء ورود وتوظيف النداء.

من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝٥٥ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٥٦ ﴾[البقرة:55-56].

فالملاحظ على الآية أنها دلت على عظمة الله تعالى وقدرته المطلقة؛فقد نزلت في شأن الذين صعقوا من قوم موسى عليه السلام،فأماتهم الله تعالى موت اعتبار،ثم أحياهم من جديد ،اختبارا لهم هل يتعظون أم يغالون في معاصيهمأولا،ثمجزاءا وعقوبة على جرأتهم وتعنتهم في طرح الأسئلة الغامضة ثانيا، والتي كانت من باب الشك والتحدي،في قولهم: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝٥٥ ﴾[البقرة:55].

وأما مناسبة فاصلة الآية لمضمونها فهو الظاهر،وممن أنعم نظره في آي القرآن، وأمعن فكره في مناسباتها وفواصلها "البقاعي"(ت885هـ)، حيث يقول في مناسبة الآية المتقدمة:"بعد أن ذكر القرآن في سورة البقرة جملة من قبائح وطبائع بني إسرائيل، من الكفر، والشرك، والعناد، والظلم، وغير ذلك كثير من الجرائم، وهو الجرأة والإلحاح بأن يروا الله تعالى عيانا كما يرى عبّاد الأوثان أوثانهم"[1].

وقد نص غير واحد من المفسرين على وجه الربط بين هذه الآية ولاحقتها، وكانت عبارة"مقاتل" أقرب وأبلغ،فقد قال:" تخبر الآية الكريمة، عن سؤال بني إسرائيل الذين اشترطوا فيه على موسى عليه السلام الإيمان به أن يا موسى أرنا الله جهرة عيانا لا يستره عنا ساتر، ولا يحجبه عنا حجاب، فأماتهم الله تعالى عقوبة على ذلك ثم بعثهم من منطلق عفوه وسعته ورحمته، لعلهم يقلعوا عن الكفر والجحود إلى الاعتراف بفضله وشكرانه وعبادته سبحانه وتعالى"[2].

---

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: البقاعي،برهان الدين أبي الحسن إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان ، ط 1، 1415هـ/1995م ،1 /135–137 نقلا عن إحياء الموتى في الحياة الدنيا ودلالاته على البعث يوم القيامة–دراسة قرآنية–:عبد الكريم حمدي الدهشان ، 358.(باختصار وتصرف).

[2] تفسير مقاتل بن سليمان:تأليف ألو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان ، ط 1، 1424هـ ،50/1.

ولكن ما الحكمة من اصطفاء هذا التعبير (فأخذتكم الصاعقة)، وم يقل في غير القرآن مثلا:الموت أو نارا ملتهبة؟.

فتدقيق النظر وإمعان الفكر في نظم الآية ومدلول معانيها، يتجلى لنا بوضوح روعة المشهد وقوة التصوير ،في قدرة الخالق سبحانه وتعالى على البعث؛ لذلك نستخلص من الآية الفوائد التالية:

1-أن من الآيات الباهرة في قدرة الخالق سبحانه وتعالى على البعث، قصة صعق بني إسرائيل.

2-استحالة رؤية الخالق سبحانه وتعالى في الحياة الدنيا.

3-أن الذين اختارهم موسى عليه السلام للاعتذار لخالق سبحانه وتعالى من عبادة العجل، كانوا من خيرة بني إسرائيل وصفوتهم. ﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَا فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّيَّۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ١٥٥ ﴾ [الأعراف:155].

وقد اشتملت هذه الآية على أسلوب النداء، حيث وقع بأداة (يا)، الذي ينصب حول النداء الخاص بقوم موسى عليه السلام. يقول "أبو حيان"(ت745هـ):"وفي نداء بني إسرائيل لنبيهم باسمه سوء أدب منهم نعه، إذ لم يقولوا: يا نبي الله، أو يا رسول الله، أو يا كليم الله، أو غير ذلك من الألفاظ التي تشعر لصفات التعظيم، وهي كانت عادتهم معه ،﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٣٤ ﴾ [الأعراف:134]، ﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٦١ ﴾ [البقرة:61]، ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨ ﴾ [الأعراف:138].

وقد قال الله لهذه الآية: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾[النور:63]1".

فقد ولي المنادى جملة فعلة (لن نومن) مساغة بفعل مضارع منصوب بلن(حرف نصب وتوكيد واستقبال).

ومنه قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[البقرة:129].

حذفت (يا) النداء من الخطاب القرآني،وتعويضه بفعل الأمر(ابعث) الذي جاء مسبوقا بحرف العطف(و)، وما بعدهما معطوف (رسولا) على جملة سابقة (ابعث)،والمنادى وقع بينهما محذوف الياء.

ومن ذلك، قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[يونس:23].

فقد وقع أسلوب النداء في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾،كخطاب عام للخلق أجمعين؛ لذلك فالنداء قي النظم القرآني عصب أساس،يزيد المبنى اتساقا، والمعنى انتظاما وتقريرا.

ومن ذلك أيضا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ﴾[الحج:5].

صدّر الخطاب القرآني بالنداء موجها للخلق جميعا، وذلك بتوظيف الفظ العام (الناس)، لهدف وغاية سامية وهي تعريفهم بالبعث وتذكيرهم إياه، من خلال إبداء الخلق أول مرة، ومراحل تشكل العنصر الإنساني الأول.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ ﴾[آل عمران:10].

---

[1] البحر المحيط :أبو حيان الأندلسي ،120/1.

وقد حذف أسلوب النداء قبل المضاف المتصل بضمير، ووليه ناسخ في جملة التي تضمنت جواب النداء المفرد، الذي جاء على صيغة اسم فاعل (الناس).

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[الحجر:36].

نجد في الآية الكريمة حذف أداة النداء، في الجملة الفعلية التي وليها فعل الأمر (أنظرني: فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر وجوبا. تقديره أنت، والنون للوقاية.والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به).وما وليها اسم مجرور.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾[يس:52].

يظهر خطاب الآية ورود أسلوب الاستفهام، متجليا في (من بعثنا).أما المنادى فيظهر في (يا ويلنا).

هذه أهم النماذج التي تم الاستئناس والاستشهاد بها، في بحثنا هذا. ويبقى الموضوع مفتوحا للطرح والنقاش، فهو موضوع ثري يحتاج إلى تعدد القراءات.

المطلب الرابع: الالتفات في آيات البعث.

يعد الالتفات من أبرز وأهم الفنون البلاغية في التراث البلاغي العربي، على غرار الأساليب الأخرى؛ وذلك لما يحتويه من نكت وأسرار ولطائف الذي به يجذب النفوس وتستلذذ له الأسماع لجماله وروعته.

وقد نال حظ وافر في الاستخدام القرآني لآيات البعث بصورة ملفتة للانتباه، وجب التعريج والتطرق إليه لمعرفة أسراره ولطائفه.

كما أنه من أروع أنواع البلاغة وألطفها، وهو من صور إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر[1].

يقول عنه "العلوي"(ت745هـ):"واعلم أن الالتفات من أجل علوم البلاغة، وهو أمير جنودها والواسطة في قلائدها وعقودها"[2].

1من بلاغة النظم العربي دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني:عرفة، عبد العزيز، 201/1.

[2]الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز:العلوي، يحي بن حمزة، 131.

من هنا ننطلق في دراستنا هذه في مبحث من مباحث البلاغة القرآنية، التي كان لها دور واضح في تشكيل بنية الخطاب القرآني.الذي هو أسلوب الالتفات والدلالات البلاغية التي أضفاها على آيات البعث.

إذن هناك مجموعة من التساؤلات التي ينبغي الإجابة عليها قبل خوض غمار هذا المبحث:

1-ما هي مواضع الالتفات في آيات البعث؟ .

2-ما هي الدلالات والأغراض البلاغية التي ساهمت في بناء الأسلوب القرآني؟.

تساؤلات عديدة، تحمل إجابتها صفحات هذا المبحث.

مفهوم الالتفات لغة واصطلاحا.

قبل البدء بالحديث عن الالتفات،لابد من وقفة مع هذه الكلمة،في محاولة لمعرفة معناها، وما الذي تعنيه لدى المتخصصين من اللغويين.

أ-في أصله اللغوي:

الالتفات من مادة (ل ف ت)، وفيها يقول اللغويون:

1-ابن منظور(ت711هـ):"لفت وجهه عن القوم: صرفه، وتلفت إلى الشيء، التفت إليه: صرفه وجهه إليه، ولفته عن الشيء يلفته لفتا: صرفه..."[1].

يتضح من هذا التعريف أن الفعل(لفت) في معاجم اللغة يدور حول التحول والانصراف، ولعل في هذا يكمن السر وراء تسمية الالتفات كما يصرح" العلوي" بقوله:"وسمي بذلك أخذا له من التفات الإنسان يمينا وشمالا، فتارة يقبل بوجهه، وتارة كذا، وتارة كذا، فإنه ينتقل من صيغة إلى صيغة، ومن خطاب إلى غيبة، ومن غيبة غلى غير ذلك من أنواع الالتفات"[2].

2-"الفيروز آبادي"(ت817هـ):"اللفت هو الصرف، يقال: ما لفتك عن فلان، أي: ما صرفك عنه. واللفت: لواه عن رأيه، وقيل: الليّ الشيء هو أن ترمي به إلى جانبك..."[3].

---

[1] لسان العرب :ابن منظور ، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1 ، (د.ت)، مادة (ل ف ت).

[2] الطراز:العلوي، 131.

[3] الفيروز آبادي، قاموس المحيط، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ، ط 1 ،1997 م، مادة (ل ف ت).

والملاحظ في تعريف "الفيروز آبادي"(ت817هـ) أنه لم يخرج عن ما قاله "ابن منظور"(ت710هـ) في لسانه، الذي ينصب معناه حول الصرف واللي والتحول.وبذلك فهو كإعادة تكرار لما سبق قوله وتناوله. تبعا لتأثر المتأخر عن المتقدم.ثم ليتطور ويستقر على وضعه البلاغي المعروف حاليا وهو الأسلوب الالتفات.

واستئناسا بالتعريفات السابقة مع الرد على بعضها يمكن الخروج بتعريف أقرب للالتفات فهو:صرف الشيء وليّه عن جهته التي كان عليها،اقتداء بقوله تعالى:﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ٧٨ ﴾[يونس:78].

أ-1 مستخلص المعاني في لفظ الالتفات:

الالتفات	معانيه
الالتفات	صرف الشيء عن جهته
لفت	اللّي والصرف
لفت الشيء	لويته

ب-في اصطلاح البلاغيين:

تعددت تعريفات وتباينت أقوال البلاغيين في تحديد مفهوم الالتفات؛ولعل سبب ذلك مردّه إلى تعدد المفاهيم اللغوية لمادة "لفت"،ومن أبرز هذه التعريفات:

تعريف "فخر الدين الرازي"(ت606هـ):"وقيل إنه العدول عن الغيبة إلى الخطاب أو العكس"[1].

وبالنظر إلى هذا التعريف،فإننا نلاحظ أنه اهتم ببيان نقل الكلام من صيغة الخطاب أو الغيبة أو التكلم إلى صاحبه،أي من أسلوب أو حالة إلى الأخرى،مراعيا الظروف ومناسبات مواقع الالتفات.

"الالتفات هو التحويل في التعبير الكلامي من اتجاه إلى آخر"[1]،كما يعني أيضا:"العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول"[2]، وهو تعريف مختصر وشامل، اكتفى صاحبه بتحديد مجاله دون التطرق إلى عناصره(أوجه الكلام من خطاب وغيبة ومتكلم).

[1]:نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز،تحقيق:نصر الله حاجي،دار صادر، بيروت-لبنان ، ط 1 ، 2004م ، 172..

وتعليله في ذلك:"وهذا أحسن من قولنا: هو العدول من غيبة إلى خطاب، ومن خطاب إلى غيبة، لأن الأول يضّم سائر الالتفاتات كلها...ولا شك أن الالتفات يكون من الماضي إلى المضارع، وقد يكون على عكس ذلك"[3].

***النشأة والمسار التطوري للالتفات.**

إذا أردنا تتبع المسار التاريخي لأسلوب الالتفات وجب التطرق إلى جهود السابقين، سواء كانوا بلاغيين أو لغويون أو مفسرون، متقدمين منهم أو متأخرين. وسأعرض أهم تلك الجهود من باب المثال والذكر،لا الحصر.

أ–جهود القدماء:

–أبو عبيد معمر بن المثنى(ت209هـ):من أوائل اللغويين الذين تحدثوا عن الالتفات كأسلوب بياني؛ وذلك في ثنايا كتابه"مجاز القرآن"، الذي ألفه لتفسير بعض الألفاظ والمعاني القرآنية، وهو كتاب مدعم بشواهد من القرآن والادب عموما، يقول–رحمه الله–:"ومن مجاز ما جاءت به مخاطبته مخاطبة الشاهد ثم تركت وحولت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب، قال تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾[يونس:22]،أي:بكم"، إلا أن أبا عبيدة لم يسميه بالالتفات، بل سماه الترك والتحويل[4].

كما اعتبر الآية الكريمة من مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد، ثم تركت وحولت إلى الغائب[5].

وبذلك يتجلى لنا بوضوح أن" أبا عبيدة"(ت209هـ) من الأوائل الذين أظهروا فن الالتفات في مؤلف جامع، رغم أنه لم يضع له تعريفا شاملا، إلا أنه لمح ما يدل عليه وهي اصطلاحات

---

[1] البلاغة العربية أسسها، وعلومها، فنونها:الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم، دمشق–سوريا ، ط 1، 1996م ،1 /479.

[2] الطراز:العلوي، 132.

[3] المصدر نفسه ،132.

[4] البلاغة تطور وتاريخ:شوقي ضيف دار المعارف، القاهرة–سوريا ، ط 9 ، 1965م ،29–30.

[5] مجاز القرآن:أبو عبيدة، معمر بن المثنى ، تعليق: فؤاد سيزكين، محمد أمين الخانجي، مصر، (د.ط)،(د.ت)،11/1.

الالتفات: الترك والرجوع والتحويل، زيادة على ذلك أنه لم يبين الأسرار والأغراض البلاغية التي يدل عليها الالتفات، وهو بذلك أهمل الحديث عن أنواع الالتفات الأخرى.

-أبو زكريا الفراء(ت207هـ): سمى أسلوب الالتفات بالانتقال في معرض حديثه في كتابه القيم"معاني القرآن"، ونجده بذلك قد تأثر بمن سبقه "أبي عبيدة"في النماذج والشواهد التي استشهد بها ووظفها،موسعا في عرض النماذج القرآنية ، مع بيان وجه قراءتها وتوجيهها اللغوي.

-الأصمعي(ت213هـ):أول من اصطلح تسمية المصطلح "الالتفات"، حسب ما ذهب إليه شوقي ضيف، حيث قال:"ولعلنا لا تبالغ إذا قلنا إن "الأصمعي "(ت213)أول من اقترح للالتفات اسمه الاصطلاحي في البلاغة"[1]،حيث روي أنه سأل بعض من كان يتحدث إليهم: أتعرف التفاتات جرير؟ فقال له:لا. فما هي؟ قال:

أَتَنْسَى إِذ تُوَدِّعنا سُلَيْمَى بِعُودِ بَشَامةٍ، أَلاَّ سُقِيْ البَشَامُ[2]

طَرِبَ الحَمامُ بِذِي الأَراكِ[3] فَشَاقَنِي لاَ زِلْتُ فِي غَلَل[4] وأَيكٍ[5] نَاظِرٍ

-ابن قتيبة(ت276هـ): لم يطلق له اسما بل أدرجه ضمن باب (مخالفة ظاهر اللفظ معناه).وهو كمن سبقه لم يأتي بالجديد بل اكتفى ما وصله من المتقدمين.سواء في تحديده أو تسميته، أو ببيان أنواعه وأغراضه البلاغية.

- ابن المعتز(ت296هـ): تحدث عن الالتفات في ثنايا كتابه"البديع" تحت باب"محاسن الكلام"، والملاحظ في كتاب البديع لابن المعتز أن الالتفات ينقسم إلى قسمين:"نوع ينصرف فيه المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك، وهذا هو الذي يصدق على الالتفات في الآية القرآنية المذكورة آنفا عند أبي عبيدة، ونوع ثان ينصرف فيه المتكلم عن

---

[1] المرجع نفسه،30.

[2] البشام: شجر ذو ساق وأفنان ،ينظر:أبو هلال العسكري،الصناعتين،438.

[3] الأراك: مكان ينبت فيه شجر الأراك.الصناعتين:أبو هلال العسكري، 438.

[4] الغلل: المكان الخصيب الذي يجود بالغلة، المصدر السابق،438.

[5] الأيك: الشجر الملتف، المصدر السابق، 438.

معنى يكون فيه إلى معنى آخر، أو بعبارة أدق: بعد أن يفرغ من المعنى وتظن أنه سيحاوره يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره، ومثل له بالتفاتات جرير"[1].

-ابن جني(ت392هـ): تحدث في كتابه "الخصائص" ما له علاقة بالالتفات دون التصريح به، وعقد في ذلك بابا سماه:"باب في شجاعة العربية"، الذي يندرج تحته بطبيعة الحال فصلا سماه:"في الحمل على المعنى"،تحدث فيه عن أهم الظواهر البلاغية كالتأنيث الذكر، وتذكير المؤنث، وغير ذلك، مع التمثيل لكل منهما بشيء من القرآن والشعر[2].

-أبو هلال العسكري(ت395هـ): الالتفات عنده ضربان:

1-"فواحد أن يفرغ المتكلم من المعنى، فإذا ظننت أنه يريد أن يجاوزه يلتفت إليه فيذكر بغير ما تقدم ذكره.

2-والضرب الآخر أن يكون الشاعر آخذا في معنى وكأنه يعترضه شك أو ظن أن ردا يرد عليه قوله، أو سائلا يسأله عن سببه، فيعود راجعا إلى ما قدمهن فإما أن يؤكدهن أو يذكر سببه، أو يزيل الشك عنه، ومثاله قول المعطل الهذلي:

تّبِينُ صَلاَةُ الحَربِ منَّا ومِنهُم إِذَا مَا التَقَينَا وَالمِسَالِمُ بَادِنُ

فقوله:(والمِسَالِمُ بَادِنُ) رجوع من المعنى الذي قدمه، حتى بيّن أن علامة صلاة الحرب من غيرهم أن المسالم بادن والمحارب ضامر"[3].

-أبو بكر الباقلاني(ت403هـ): الالتفات عنده الاعتراض، وهو ما يصرح في قوله:"ومعنى الالتفات أنه اعتراض في الكلام ،قوله:سقيت الغيث، ولو لم يعترض لم يكن ذلك التفاتا وكان منتظما"[4]،

واستشهد أيضا بشواهد أخرى من الشعر:

---

[1] كتاب البديع :ابن المعتز، عبد الله ، ترجمة: إغناطيو سكراتشقوفسكي، دار المسيرة، بيروت ، ط 3 ،1982م ، 58.

[2] الخصائص :ابن جني ،2/170-171.

[3] الصناعتين:العسكري،أبي الحسن بن عبد الله ،تحقيق:علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي ، ط2، (د.ت)، 407.

[4] ينظر: إعجاز القرآن :الباقلاني،أبو بكر ،إعداد: ممدوح حسن محمد، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الأمين، القاهرة-مصر، ط1، 1993م ،107-108.

كقول أبي تمام:

وَأَنجَدتُم مِن بَعدِ اتهَامِ دَارِكُم فَيَا دَمْعُ أَنجِدِنِي عَلَى سَاكِنِي نَجدِ[1]

-ابن رشيق(ت456هـ): يجمع بين الالتفات والاستدراك والاعتراض، حيث يعرف الالتفات بقوله:"هو الاعتراض عند قوم وسماه آخرون الاستدراك...وسبيله أن يكون الشاعر آخذا في معنى ثم يعرض له غيره، فيعرض عن الأول، إلى الثاني فيأتي به، ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيء مما شد الأول"[2].

-الزمخشري(ت538هـ): جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[الفاتحة:5]،حيث يتساءل:"فإن قلت لما عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم، كقوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾[يونس:22]، وقوله أيضا: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾[فاطر:6]"[3].

ويندرج هذا نموذج الذي أورده" الزمخشري"(ت538هـ) تحت صور الالتفات، التي من بينها الالتفات من ضمير إلى ضمير آخر.

-ابن الأثير(ت637هـ): تحدث هو كذلك عن الالتفات في كتابه:"المثل السائر" في قوله:" وحقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة؛ لأنه ينتقل فيه عن صيغة إلى صيغة أخرى، كالانتقال من حاضر إلى غائب"[4].

---

[1] إعجاز القرآن: الباقلاني ، 108-109.

[2] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده:ابن رشيق ،أبو حسن بن رشيق القيرواني الأزدي ، تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت- لبنان ، ط 5 ، 1981م، 45/2.

[3] ينظر: الكشاف: الزمخشري، أبو قاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي ، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت-لبنان ، ط 3 ، 2009م ، 28/1.

[4] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر:ابن الأثير، ضياء الدين، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، منشورات الرفاعي، الرياض، ط 2 ، 1983م ، 181/2.

وخلاصة لما سبق عرضه وسرده حول المسار التاريخي لجذور مصطلح الالتفات واختلاف تسمياته عند القدماء،تبين لنا أن الالتفات قد عرف تدرج تاريخي حول تسميته، انطلاقا من أبا عبيدة الذي اشتهر عنده بالترك والتحويل، ثم تطورت تسميته فيما بعد ليعرف بالانتقال عند المبرد، لسلك مسلكا آخر عند "ابن قتيبة"(ت276هـ) بمخالفة اللفظ معناه ، ليصطلح عليه فيما بعد بالالتفات.

ب–جهود المحدثين:

لقد حظي أسلوب الالتفات عناية واهتمام الأدباء في العصر الحديث، وأبرزهم:

–محمد بركات حمدي أبو علي: في كتابه:"دراسات في البلاغة"، حيث نال أسلوب الالتفات عنده الحصة الكبرى من الكتاب، يقول في شأنه:" قد نيط بالمستويات العليا من أساليب البلاغة وفنونها، ومن هنا اعتبر الالتفات بكثرته سمة العبقرية ومقدرتها الفنية"[1].

–رجاء عيد: عُد أسلوب الالتفات عنده مبحث من مباحث علم المعاني،وبابا من أبوابه، كثير ما نجده متأثرا برأي "السكاكي"؛ ولذلك انتقده وعلق عليه بقوله:"ولعل"السكاكي" لم يجانبه الصواب حيث عدّه من علم المعاني، ولعله أدرك أنه نسق لغوي يتصل بالتركيب نفسه وليس إضافة تحسينية له ولذلك فإن "السكاكي" يرفض تقنين طرائق الالتفات...وإن كلا من التكلم والخطاب والغيبة بنقل إلى آخر وجميعه يسمى التفات ولا وجه لاعتراض "القزويني" على "السكاكي"..."[2].

من هذا القول يتجلى لنا مدافعة الباحث للسكاكي، بعد نقده علميا وموضوعيا، من الباحث رجاء عيد، وردّه على القزويني.

–عبد الجليل مرتاض: وتنطلق رؤيته استنادا لما أسماه "ابن فارس"(ت395هـ) –سنن العرب في كلامها–، حيث يصرح بأن فن الالتفات قديم الظهور ،يقول في شأنه:"الانتقال بصورة مفاجئة من خطاب إلى غائب أو العكس أو الانطلاق من الغائب مرورا بضمير المتكلم للإخبار عن

---

[1] دراسات في البلاغة :محمد بركات ، دار الفكر، عمان– الأردن ، ط 1 ، 1984م ،155.

[2] فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور:رجاء عيد ، منشأة المعارف، الإسكندرية–مصر، (د.ط)،1979م، 225. (بتصرف).

بداية الخطاب ثم الرجوع غلى الإخبار عن ضمير المتكلم ليس بالأمور الهينة في أي خطاب أدبي"[1].

هذه أهم جهود المحدثين الذين تناولوا أسلوب الالتفات، من باب التمثيل لا الحصر، وإن كانت دراستهم متنوعة ومتعددة إلا أنها تفتقر إلى قوة التحليل وحسن العرض والتمثيل خلافا للقدامى أمثال" ابن جني"(ت392هـ) و"المبرد"(ت286هـ) و"ابن قتيبة"(267هـ) وأمثالهم كثير.

وفائدة توظيف الالتفات في الكلام هي تطرية نشاط السامع، وإيقاظ إصغائه إلى الكلام، يقول" الزمخشري"(ت538هـ) في هذا الشأن:"ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعه بفوائد"[2].

وكنتيجة لما سبق نجد أن الالتفات قد عولجت صوره في تلك الحقبة المبكرة تحت مصطلحات وتسميات متعددة ومتنوعة كالمجاز وطرق الكلام وغيرها.

***صور الالتفات وأقسامه:**

للالتفات صور ثلاثة على المشهور، وفي كل صورة منه تندرج تحته أقسام. منها ما يختص بالضمائر، ومنها ما يختص بالأفعال، وهي على النحو التالي[3]:

1-الرجوع من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة.

2-الرجوع عن الفعل المستقبل إلى فعل الأمر، وعن الفعل الماضي إلى فعل الأمر.

3-الإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل، وعن المستقبل بالماضي.

والالتفات من الفنون البلاغية الأكثر ورودا وأوسع انتشارا في الخطاب القرآني؛ يحوي على لطائف نفيسة وأسرار عميقة،يتعذر اكتشافها وإحصائها لمن لم يتسلح بالبلاغة العربية.

---

[1] العربية بين الطبع والتطبيع : مرتاض، عبد الجليل، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط) ، 1983م ، 108-109.

[2] ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود،تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان،(د.ط)،(د.ت)،8/1.

[3] معجم المصطلحات البلاغية وتطورها:أحمد مطلوب، 235.

وإذا كانت دلالات الالتفات وأغراضه البلاغية تبدوا في حسن نظم الكلام عند المتكلم، فإنها أجلى ما تكون في النص القرآني؛لذلك فالأذهان تتفاوت في إدراك النكات البلاغية والأسلوبية التي تطبع على أسلوب الالتفات، مما يزيد النص القرآني سبكا وحبكا.

وسنتناول بعض النصوص القرآنية الكريمة الواردة في آيات البعث، والتي اشتملت على صور من الالتفات لنقف على بعض لطائفها.

من ذلك قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[البقرة:28].

فالخطاب القرآني فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب؛وذلك لأن الآية التي قبلها فيها خطاب بالغيبة﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾[البقرة:26-27].

ثم يطالعنا نص الآية التي نحن بصدد دراستها، التفات من أسلوب الغيبة إلى الخطاب؛ وذلك لأنه لما عدد قبائحهم، وسوء فعالهم، وخبث نفوسهم،أراد أن يبين مزيد سخطه، وكامل لومه وتقريعه،فوجه الخطاب إليهم،وذلك أبلغ لجواز أن لا يصله الإنكار،أما إذا كان الإنكار موجه إلى المخاطب كان ذلك أروع،وأشد في النكاية،واللوم والتقريع[1].

ويقول "البقاعي"(ت885هـ) في ذلك:"وما أبدع افتتاح ذلك عقب (الخاسرون)بقوله على طريق الالتفات المغضب المستعطف المعجب (كيف)"[2].

ومن الالتفات كذلك ما جاء في قوله تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الأنعام:2].

الالتفات في هذه الآية من الغيبة إلى الخطاب،إذ أنه في الآية السابقة قال: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ ﴾[الأنعام:1].

حيث وقع بأسلوب الغيبة،قوله :﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ثم أتى في هذه الآيات ونقل الكلام إلى أسلوب الخطاب في قوله ﴿ خَلَقَكُم﴾[1] والنكتة في تغيير الأسلوب زيادة التشنيع والتوبيخ[2].

---

[1]تفسير أبو السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم:أبو السعود،محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي،بيروت-لبنان،(د.ط)،(د.ت)،76/1.

[2]نظم الدرر في تناسب الآيات والسور :البقاعي ،212/1.

وقد ذكر صاحب "حاشية الشهاب" في ذلك وجها آخر؛حيث قال:"إن الخطاب وإن صح كونه عاما لكنه خاص بالذين كفروا كما يقتضيه﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾،ونكتته:أن دليل الأنفس أقرب إلى الناظر من دليل الأفاق الذي في الآية السابقة، والشكر عليه أوجب،وقد أشير في كل من الدليلين إلى المبدأ والمعاد وما بينهما.[3]

ومن الالتفات أيضا ما جاء في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧ ﴾[يونس:7].

فقد وقع الالتفات في قوله:﴿ لِقَآءَنَا ﴾حيث عدل عن أسلوب الغيبة الذي تحدث به في الآية السابقة في قوله: ﴿ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۝٦ ﴾[يونس:6]،إلى التكلم بأسلوب العظمة[4].

والنكتة في استخدام هذا الأسلوب التهويل من أمر لقاء الله[5]كما أن فيه من الوعيد[6]مالا يخفى.

والتعبير بالفعل الماضي، والعدول عن المضارع، وإسناده للبعث؛دلالة على إحياء الشهداء أو الرسل،وتوجيه كل منهم إلى الشهادة على من قيّضه عز وجل للشهادة عليهم كقوله تعالى:﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ۝٨٩ ﴾[النحل:89].وعند النظر في آية النحل،نجد الآتي:

1-أن موضوع الآية واحد، وهو الإخبار عن بعث الرسل-صلوات الله عليهم-أجمعين،وإشهادهم على الناس يوم القيامة.

---

[1]إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي ،106/3.

[2]المصدر نفسه،والصفحة .

[3]حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي:الشهاب، دار صادر، بيروت-لبنان، (د.ط)،(د.ت)،13/4.

[4]إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي ،106/4

[5]المصدر نفسه،والصفحة.

[6]التفسير القرآني للقرآن :عبد الكريم الخطيب ،دار الفكر العربي،(د. م. ن)،(د.ط)،(د.ت)،962/11.

2- أن الآية تضمنت التفاتا؛فقد كان الخطاب في أوله موجها لنبي صلى الله عليه وسلم وتخصيصه بالشهادة على جميع الأمم، بعد الإخبار عن بعث الرسل بطريق الغيبة.

3-العدول عن الغيبة إلى المتكلم بلفظتي (نبعث) و(جئنا).

4-أن الخطاب في الآية قد وجّه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وتخصيصه بالمناسبة دون سائر الأنبياء؛ لفضل مقامه وشهادته لأمته يوم البعث.

5-أن لفظ الإشارة(هؤلاء) دلّ على الأمة المحمدية، وتخصيص النبي صلى الله عليه وسلم بالشهادة على كافة الخلق يوم القيامة.

6-أن في الآية وصف النبي صلى الله عليه وسلم بشهيد الأمم يوم القيامة؛ لكونه(من أنفسهم)و (عليهم من أنفسهم).

ولهذا كان الإخبار من ذلك بأبلغ أسلوب اجتمعت فيه عدة أمور تؤكده منها:

1-أن الإخبار وقع بلفظ المضارع الدال على التجدد والحدوث،فهو يدل على أن بعث الرسل وإحيائهم وإشهادهم وإقرارهم على الناس يوم القيامة واقع لا محال.

2-العدول من عن صيغة المضارع (نبعث) إلى صيغة الماضي (جئنا).

3-الإشارة إلى المشهود عليهم (شهيدا عليهم-شهيدا على هؤلاء).

4-أن البعث في الآية دلّ على إحياء الأنبياء والرسل وتوجيههم إلى الشهادة على الناس.

ومنه أيضا ما جاء في قوله تعالى:﴿ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ١٣ ﴾[الكهف:13].

في الآية الكريمة التفات من أسلوب التكلم إلى الغيبة في قوله:﴿ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ ﴾،ثم عاد والتفت مرة أخرى إلى أسلوب التكلم في قوله:﴿ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴾.

والنكتة في ذلك ،حين عدل إلى أسلوب التكلم،للإشعار بعظمة الرب، وعليه وصف الربوبية،لإيمانهم لما صدر عنهم من المقالة[1]،وللإشعار بالاتجاه الصحيح للفطرة السليمة،حين أضاف لهم اسم الرب تعالى.

[1] إرشاد العقل السليم: أبو السعود العمادي ،210/5.

(كما أنه عاد والتفت مرة أخرى إلى أسلوب الغيبة﴿ وَزِدْنَاهُمْ ﴾وذلك عودة إلى الأسلوب السابق، الذي سبك عليه نظم الكلام، كما أن فيه من تعظيم رمز الزيادة من الهدي الشيء الجليل)[1].

ومنه أيضا ما جاء في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[المؤمنون:12-14].

جرت الآيات على نسق واحد في التعبير،إذ استخدمت أسلوب التكلم وعند ختام الآية عدل عن أسلوب التكلم إلى أسلوب الغيبة في قوله:﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ ﴾،إذا أنه إلى اسم الله الجليل، وقصد بذلك (تربية المهابة،وإدخال الروعة والإشعار،بأن ما ذكر من الأفاعيل العجيبة من أحكام الألوهية،وللإيذان بأن حق كل من سمع ما فصل من آثار قدرته-عز وجل-أو لاحظه أن يسارع إلى التكلم به إجلالا وإعظاما لشؤونه جل وعلا)[2].

كما أن الآيات مزجاة بالنظم؛ ولاستجلائه وإدراكه يتطلب كفاءة معرفية عالية تجمع بين قوة الفهم والتماسك النصي والانسجام الصوتي للنصوص.سواء كان الدارس متخصصا في البلاغة القرآنية، أو باحثا متمكنا في أدوات الفهم والقراءة.ومن بين تلك عناصر النظم التي حوتها الآيات هي:

1-تطورات الجنين داخل الرحم.في صورة تصويرية حسية، وبألفاظ متسقة المباني ،منتظمة المعاني.

2-نصت الآية على كيفية بدء الخلق الأول ،أي كيف خلق الإنسان؟

3-تضمنت الآيات الحديث عن حياة الإنسان، ثم أضمر سبحانه وتعالى الحديث عن موته وبعثه وحسابه.

ومنه أيضا ما جاء في قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[المؤمنون:78].

---

[1] المصدر نفسه، والصفحة.

[2] المصدر نفسه،127/6.

عدل بأسلوب الخطاب في هذه الآية من الغيبة إلى الخطاب،إذ أن الآيات السابقة جاءت بأسلوب الغيبة ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا ذَا عَذَابٖ شَدِيدٍ إِذَا هُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ٧٧ ﴾[المؤمنون:77]،ثم عدل منه إلى أسلوب الخطاب ﴿ أَنشَأَ لَكُمُ ﴾ وإنما كانت المغايرة في الأسلوب القرآني أثناء حديثه مع المشركين هذه الآيات،لنكتة عظيمة؛وذلك أنه في معرض التهديد بالعذاب الشديد استخدام الغيبة وذلك أبقى على ماء وجوه المشركين[1]من مواجهتهم بهذا القرع، والتهديد.وحين ذكر مواطن التفضل والامتنان استحضرهم، وجعل الخطاب موجها إليهم عيانا وذلك ادعى لملامسة شغاف قلوبهم،واستنهاض الفطرة السليمة التي ران عليها الجهل والفساد.وكما يقول "البقاعي"(ت885هـ):"التفت إلى خطابهم استعطافا بعتابهم؛لأنه عند التذكير بعذابهم اقرب إلى إيابهم"[2].

ومنه ما جاء في قوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ١٦ ﴾[المؤمنون:15-16].

الآية خطاب موجه للدهريين الذين أنكروا حقيقة البعث واستبعدوا وجود حياة ثانية بعد موتتهم الأولى.

ومن لطائف النظم القرآني في هذه الآية أنها اشتملت على لطائف فنية ، منها:

1-دخول اللام في (لميتون) دلالة على الرد المفحم على الدهريين القائلين "ببقاء النوع الإنساني خلفا عن السلف"[3] ،وبذلك فهم ينكرون حقيقة البعث لا الموت ، في قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ٢٤ ﴾[الجاثية:24].

2- دخول اللام في الآية (لميتون) تأكيدا على ذلك الرد.

---

[1]البرهان في علوم القرآن :الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله ،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر للطباعة والنشر(د.م.ن) ، ط 2 ، 1300هـ/1980م ، 317/3.

[2]نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: البقاعي ،172/13.

[3]البرهان في علوم القرآن: الزركشي ،88/3.

3-لكن ما الحكمة من تأكيد الآية الأولى (آية الموت) في لفظة (ميتون) بمؤكدين (إن واللام)، بينما أكدت الآية الثانية (آية البعث) بمؤكد واحد (إن)؟ ولماذا ساغ الخبر بصيغة الاسم (ميتون) دون صيغة الفعل (تموتون) في آية الموت (الأولى)؟.

وممن أجاب عن ذلك "الزركشي"(ت794هـ) حيث قال:" بولغ في تأكيد الموت تنبيها للإنسان أن يكون الموت نصب عينيه، ولا يغفل عن ترقبه،فإن مآله إليه،فكأنه أكدت جملته ثلاث مرات لهذا المعنى؛لان الإنسان في الدنيا يسعى فيها غاية السعي حتى كأنه مخلد، ولم تؤكد جملة البعث إلا بإن؛لأنه أبرز في صورة المقطوع به الذي لا يمكن فيه نزاع ولا يقبل إنكارا..."[1]

يلاحظ من رأي"الزركشي"(ت794هـ) الذي نسبه ل "الزمخشري"(ت538هـ)،أنه بيّن سبب وعلة التحول في إيراد وصياغة الخبر وتأكيده بلام بصيغة الاسم (لميتون) في آية الموت (الآية الأولى)،ثم صاغ بعد ذلك الإخبار عن البعث بصيغة الفعل (تبعثون) بدون اللام.

4-أن الاستغناء عن ذكر اللام في آية البعث (الآية الثانية)،والاكتفاء بذكرها في آية الموت(الآية الأولى)، في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ۝١٦ ﴾[المؤمنون:15-16].هو أن العطف يدل على الاشتراك في الحكم، فكأنه قال:(لتبعثون).

5- إيراد الخبر بصيغة الاسم مؤكدا بلام التوكيد بصيغة الماضي،في قوله:﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥ ﴾[المؤمنون:15]؛إذ أن صيغة الماضي تدل على الثبوت والسكون، وهو سر في المبالغة في تأكيد الموت.

6-حذف لام التوكيد من آية البعث والتعبير بصيغة المضارع، في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ۝١٦ ﴾[المؤمنون:16]؛لكون صيغة المضارع تدل على الاستمرارية والتجدد.

7-يتجلى أسلوب الالتفات في العدول أسلوب الغيبة المستخدم في الآيات السابقة ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ﴾[المؤمنون:12].إلى أسلوب الخطاب في هذه الآية ﴿ إِنَّكُمْ ﴾،وذلك لاستحضار صورة الموت والبعث والتذكير بهما،على وجه التعريض، والتخويف[2]،كما أن فيه من التحدي،وإقامة الحجة على البعث ما لا يخفى[3].

---

[1] البرهان في علوم القرآن: الزركشي ،88/3.

[2] التحرير والتنوير:الطاهر،بن عاشور، 26/18.

[3] من بلاغة القرآن الكريم في مجادلة منكري البعث :بدرية بنت محمد العثمان، 390.

ومنه أيضا ما جاء في قوله تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [المؤمنون:81].

عدل عن أسلوب الخطاب الذي جرت عليه الآيات السابقة ﴿ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[المؤمنون:79].إلى أسلوب الغيبة ﴿ بَلْ قَالُوا ﴾

وذلك للإيذان بالغضب[1] ولأن هذه الآية قد جاءت بعد آيات التخويف،والتهديد،فأرادت أن تحكي ضلالهم[2]،فأبعدتهم من مقام الخطاب إلى مقام الغيبة وذلك أدعى للّوم والتقريع، والإبعاد عن ميامن الرحمة،إلى ميدان العذاب[3].

ومنه أيضا ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾[الروم:17].

جاء الالتفات في هذه الآية في قوله: ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ ﴾حيث لفت الكلام عما كان سائرا عليه في الآيات السابقة من أسلوب التكلم في مثل قوله تعالى قبلها:﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾[الروم:16]،إلى أسلوب الغيبة في هذه الآية؛حيث لفت الكلام من صيغة العظمة فيما سبق إلى ما هو أعظم منها بإظهار الاسم الجليل للمولى-سبحانه وتعالى-[4].

فورود لفظة التسبيح على طريقة الغيبة في الآية السابقة، برهن على مكانة الخالق تبارك وتعالى التي فاتت الخلق عن إدراكها.

ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[الروم:51].

فقد لفت الكلام من أسلوب الغيبة الذي جرت عليه الآيات السابقة في مثل قوله تعالى: ﴿فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

---

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور :البقاعي ،174/132.

[2] التحرير والتنوير:بن عاشور، 106/18.

[3] من بلاغة القرآن الكريم في مجادلة منكري البعث :بدرية بنت محمد العثمان ،391.

[4] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : البقاعي ، 59/15.

﴿ ۝٥٠ ﴾[الروم:50].إلى أسلوب التكلم بأسلوب العظمة في هذه الآية، وذلك تنبيها على عظيم عفوه سبحانه مع تمام القدرة[1].

ومن الالتفات أيضا ما جاء في قوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝١٩ ﴾[العنكبوت:19].

جاء الالتفات في هذه الآية في قوله:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ ﴾حيث عدل عن أسلوب الخطاب الذي جرت عليه الآيات السابقة في قوله:﴿ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ۝١٨ ﴾[العنكبوت:18]،عدل عنه إلى أسلوب الغيبة في هذه الآية،وذلك لإبعادهم عن شرف الحضور بعد الإخبار عنهم بأنهم مكذبون[2]،كما أنه-والله اعلم-أراد بهذا الانتقال الإبقاء على المخاطب،من قرعه في الوجه بسهام الهجر،فالغيبة أروح له في مقام اللوم، والعتاب،وأبقى على ماء وجهه أن يفوت[3].

فالسر في هذا الالتفات دقيق مكين في المعنى الذي وقع فيه ولأجله جاء، والمتمثل في إبداء الغضب الرباني عن أولائك القوم .

ومنه أيضا ما جاء في قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٢٣ ﴾[العنكبوت:23].

وقع التغاير في الأسلوب القرآني في هذه الآية الكريمة من أسلوب الغيبة في قوله ﴿ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾إلى أسلوب التكلم﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى ﴾[4]وفي إضافة صفة الرحمة إلى ضمير الخطاب العائد على الخالق تبارك وتعالى تخصيصا بالله سبحانه وتعالى وتنويه بشأنها، وما أعقبه تهديد بالعذاب الأليم.

ومن الالتفات ما جاء في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝٩ ﴾[السجدة:9].

---

[1] المصدر نفسه،123/15.

[2] التحرير والتنوير:الطاهر،بن عاشور، 227/2.

[3] البرهان في علوم القرآن :الزركشي ، 317/3.

[4] التحرير والتنوير:الطاهر،بن عاشور، 234/20.

جاء الالتفات في هذه الآية بالعدول عن أسلوب الغيبة الذي جاء في قوله :﴿ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ ﴾إلى أسلوب المخاطبة في قوله:﴿ لَكُمُ ﴾[1].

ومن لطائف النظم القرآني في هذه الآية بيانه سبحانه وتعالى مراحل تدرج خلق الإنسان، وتسخير له السمع والبصر والفؤاد ،ليعقبه بعد ذلك فرض تكليف وإلزاما عليه.

ذكر "البقاعي" (ت885هـ)نكتة بلاغية في شأن هذه الآية وهذا نصه:"لما ألقى السامعون لهذا الحديث أسماعهم فكانوا جديرين بأن يزيد المحدث لهم إقبالهم وانتفاعهم لفت إليهم الخطاب قائلا :﴿ وَجَعَلَ ﴾[2].

كما ذكر "ابن عاشور"(ت1973م) وجها آخر بقوله:"لأن المخاطبين من أفراد الناس،وجعل السمع، والأبصار، والأفئدة،للناس كلهم غير خاص بالمخاطبين،فلما انتهض الاستدلال عن عظيم القدرة، وإتقان المراد من المصنوعات المتحدث عنه بطريقة الغيبة الشامل للمخاطبين، وغيرهم ناسب أن يلتفت إلى الحاضرين بنقل الكلام إلى الخطاب؛لأنه اثر بالامتنان، وأسعد بما يرده بعده من التعريض بالتوبيخ في قوله: ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝٩ ﴾والامتنان بالخلق، وتسويته،لأن الانتفاع بقوى الحواس وقوى العقل،أقوى من الامتنان بالخلق،وتسويته،لأن الانتفاع بالحواس،والإدراك متكرر،متجدد،فهومحسوس،بخلاف التكوين،والتقويم،فهو محتاج إلى النظر في آثاره، والعدول عن أن يقال:وجعلكم سامعين،مبصرين،عالمين إلى﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾لأن ذلك أعرف في الفصاحة[3].

ومنه أيضا قوله تعالى:﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍۢ بَلْ هُم بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ۝١٠ ﴾[السجدة:10].

---

[1] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم :أبو السعود العمادي ،82/7 والتحرير والتنوير:الطاهر،بن عاشور ،217/21.

[2] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: البقاعي ،15 /245.

[3] التحرير والتنوير: الطاهر،بن عاشور، 217/21.

فيه التفات[1] حيث افتتح الكلام في الآية بصيغة الغيبة﴿ وَقَالُوٓاْ ﴾،ثم انتقل إلى صيغة التكلم ﴿ أَءِنَّا ﴾،وهذا الالتفات يدل على تقريعهم وتمسكهم بالحياة الدنيا. والغرض من ذلك كله التعريض بالغضب عليهم بإنكارهم ليوم الآخر والبعث.

ومن الالتفات ما تكون صورته بالانتقال من أسلوب الغيبة إلى أسلوب التكلم؛لغرض يراد تحقيقه وتقريره؛ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ۝٩ ﴾ [فاطر:9].

فموضوع الالتفات في هذه الآية يكمن في إسناد فعل الإرسال بصيغة الماضي (أرسل) إلى ضمير الغيبة،ثم عدل عنها إلى صيغة المضارع (فتثير). ثم رجوعه مرة أخرى إلى صيغة الماضي إلى ضمير التكلم عند إسناد فعل السوق والإحياء ﴿ فَسُقۡنَٰهُ - فَأَحۡيَيۡنَا﴾.

لقد بين "الزمخشري"(ت538هـ) سبب هذا العدول في قوله:"وذلك أدخل في الاختصاص، وأدل عليه،كما أن سوق السحاب ،وإحياء الأرض الميتة من دلائل القدرة الإلهية التي اختص بها المولى –سبحانه–،ولأنه أدل على مقام العظمة الإلهية،وأفخم،وللتنبيه على التخصيص بالقدرة،وأنه لا يدخل تحت قدرة أحد"[2].

لقد أشار "الزمخشري" (ت538هـ) إلى عظمة الخالق تبارك وتعالى في سوق السحاب وإحياء الأرض وما ينتج عن ذلك من اخضرار الأرض وإخراج الثمرات؛ لذلك جاء فعلي السوق والإحياء ﴿ فَسُقۡنَٰهُ - فَأَحۡيَيۡنَا﴾ بنون التعظيم الدالة على عظمة وقدرة الخالق نبارك وتعالى.

فقد ابتدأت الآية بصيغة الغيبة ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ ۝٩ ﴾ ثم انتقل الكلام إلى صيغة التكلم﴿ فَسُقۡنَٰهُ - فَأَحۡيَيۡنَا﴾ ،وهذا الالتفات يدل على التعظيم.وكأنه لفت إلى الموضوع الذي يستحق التمعن والتأمل في شأنه ؛لأخذ العبرة وإدراك حقيقة الخلق.

---

[1] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم :أبو السعود العمادي ،82/7.

[2] الكشاف : الزمخشري ، 601/3.

ونظير الآية قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [سورة الأعراف:57].فالآيتان تؤكدان حقيقة البعث،التي أنكرها الملحدون الذين استبعدوا رجوع الحياة مرة ثانية بعد الفناء والموت.وعند النظر في آيتي الأعراف ، وفي آية فاطر المتقدمة نجد الآتي:

1-أن الذي نلاحظه ونشاهده من الظواهر المحسوسة في عالم الشهادة والوجود هي حركة السحب ومنافع الأرض الحية؛ لذلك جاء فعلي (سقناه-أحيينا) بصيغة الماضي الدال على الحضور بعد عدوله عن المضارع والغيبة في بداية خطاب الآية (فتثير).

2-أن الذي لا نراه ولا نشاهده من الظواهر غير المحسوسة في عالم الغيب، هو عملية حدوث إرسال الرياح، وكيفية إثارة السحب؛ لذلك جاء التعبير بفعل (أرسل) عن طريق الغيبة.

3-أن الآيتان وردتا في شأن إبراز الظواهر المتعاقبة، وتأكيد لإثبات حقيقة البعث من خلال قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الأعراف:57]. و﴿ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ ﴾[فاطر:9].

ومن صور الالتفات،قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴾[مريم:33].

ومن صور الالتفات في الآية الكريمة،التقلب في صيغ الأفعال.من الماضي إلى المضارع (ولدت-أموت)،(أبعث).

ونلتمس الأغراض البلاغية في تعبير الآية لدى "الزمخشري"(ت538هـ)ن في تعليله البلاغي لسر الالتفات وتنوع صيغ أفعاله. وقد كان أكثر وضوحا وأبهى إشراقا؛حيثقال:"أن العدول من أسلوب إلى أسلوب فيه إيقاظ للسامع، وتطرية له من خطاب إلى خطاب آخر؛لأن السامع ربما ملّ من أسلوب فينقله إلى أسلوب آخر،تنشيطا له في الاستماع، واستمالة له في الإصغاء[1].

[1] عن:المستوى البلاغي في سورة مريم: فيصل حسين طمحير غوادرة، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد السابع عشر، العدد الأول ، 64 .(بتصرف).

ومن مواضع الالتفات ما جاء في قوله تبارك وتعالى: ﴿* ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ٢٣﴾[الصافات:22-23].

وقع الالتفات في هذه الآية الكريمة في قوله :﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾حيث عدل عن أسلوب التكلم بضمير العظمة الذي درجت عليه الآيات السابقة في مثل قوله:﴿ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ ١١﴾[الصافات:11].

حيث جاء الخطاب في هذه الآية بأسلوب الغيبة في قوله:﴿ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ- خَلَقۡنَٰهُم﴾.

ومنه قوله تعالى:﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ٢٤ مَا لَكُمۡ لَا تَنَاصَرُونَ ٢٥﴾[الصافات:24-25].

انتقل الخطاب في الآية السابقة من أسلوب الغيبة الذي جرت عليه الآيات السابقة في قوله: ﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ٢٤ ﴾، ثم يرجع الكلام من الغيبة إلى الخطاب في قوله :﴿مَا لَكُمۡ﴾. والغرض من ذلك تقريعهم وزيادة توبيخهم.

وفي تعليل لبلاغة الالتفات لاحظ "الزمخشري"(ت538هـ) أن العدول من أسلوب إلى أسلوب فيه إيقاظ للسامع،وتطرية له من خطاب إلى خطاب آخر،لأن السامع ربما ملّ من أسلوب فينقله إلى أسلوب آخر،تنشيطا له في الاستماع،واستمالة له في الإصغاء[1].وما كان لهذا النشاط التعبيري أن يتمخض دون وجود هذا النوع البلاغي.

ومن الالتفات أيضا ما جاء في قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِي نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ١١﴾[الزخرف:11].

وقع الالتفات في قوله تعالى:﴿ فَأَنشَرۡنَا ١١ ﴾حيث عدل عن أسلوب الغيبة الذي استهل به الآية إلى التكلم بأسلوب العظمة في هذا اللفظ[2].

والغرض من ذلك"إظهار كمال العناية بأمر البعث، والإحياء، والإشعار بعظم أهميته وخطره[3].فدلت الفاصلة القرآنية على القدرة الإلهية على إخراج الموتى-نشرهم- وبعثهم من جديد قياسا على إحياء الأرض بنبت الزرع.

---

[1] البلاغة والأسلوبية : عبد المطلب، محمد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1984 م،207 .

[2] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : أبو السعود العمادي ،8 /41 ، التحرير والتنوير : الطاهر،بن عاشور، 171/25.

[3] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : البقاعي، 208/16. (بتصرف).

ومنه قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝٥٦ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ۝٥٧ ﴾ [الواقعة:56-57].

حيث عدل في خطابه في الآية الكريمة من أسلوب الغائب الذي جرت عليه الآيات السابقة، في مثل قوله: ﴿ هَٰذَا نُزُلُهُمْ ۝٥٦ ﴾إلى أسلوب المخاطب في قوله: ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾.وذلك توجيه للكفر بطريق الإلزام، والتبكيت[1].

ومن الشواهد على الالتفات،قوله تعالى: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝١٧ ﴾ [الحديد:17].

وممن التمس سر العدول من الغيبة إلى التكلم في قوله تعالى: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ ۝١٧ ﴾إلى قوله تعالى: ﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝١٧ ﴾ الإمام "فخر الدين الرازي"(ت606هـ)؛فقد قال:"المراد من قوله تعالى:﴿ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ ۝١٧ ﴾بعث الأموات،فذكر ذلك ترغيبا في الخشوع والخضوع وزجر عن القساوة"[2].

ومن المواضع التي ورد فيها أسلوب الالتفات، قوله تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝٤ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝٥ ﴾ [الملك:1-5].

فالذي يسترعي الانتباه في نظم الآية،افتتاح الخطاب القرآني بصيغة الغيبة في (تبارك الذي) و(هو على كل شيء قدير) و(الذي خلق الموت والحياة) و(الذي خلق سبع السموات) .ثم انتقال الخطاب إلى صيغة التكلم في (ولقد زيّنا) و(جعلناها) و(أعتدنا)،مبرزا أغراض الالتفات

---

[1] روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني : الآلوسي، شهاب الدين محمود ، مكتبة دار التراث، القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت) ،137/27.

[2] سورة الحديد–دراسة بلاغية : قاسم فتحي سليمان ، مجلة التربية والعلم ، المجلد 17 ، العدد 1 ، سنة 2010، جامعة الموصل–العراق ، 174 ، (بتصرف).

البلاغية التي شملتها الآيات وحوتها في أسلوبها وسياقها العام، كالدلالة على التعظيم في (نا) العظمة في قوله (أعتدنا) التي تختص بالمتكلم سبحانه وتعالى[1].

كما أن الالتفات هنا ذا مغزى مهم؛لأن السماء الدنيا وما فيها من كواكب من أظهر وأوضح الآيات التي تشير إلى القدرة الخالقة، والتي يحث القرآن على النظر إليها كثيرا،الالتفات إذن كأنه لفت إلى الموضع الذي تؤخذ منه العبرة، وتدنوا به الحقيقة الدالة من القلوب المعتبرة[2].

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾ [عبس:24-32].

فقد لفت الخطاب في الآية الكريمة، من أسلوب الغيبة في قوله: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ ﴿٢٤﴾ ﴾إلى أسلوب الغيبة في قوله: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ ﴿٢٤﴾ ﴾إلى أسلوب الخطاب في قوله: ﴿ لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾،وذلك لتكميل الامتنان[3].

وخلاصة ما سبق:

إن القرآن الكريم كما جاء في الأثر (لا تنقضي عجائبه)؛ لذلك فنظمه يتسم بثراء ألفاظه وتدفق ميائها، جراء انتقاء الأصوات بحسب الدلالات.

فألفاظه متسقة المباني، منتظمة المعاني؛ مما يجعل الأذن تتلذذ، والنفس تطرب، والعقل يرتاح إليها، والعين تتمتع برؤية الاتساق النصي وتماسكه.

كما أن الشواهد المتقدمة كافية في تسليط الضوء على أغراض أسلوب الالتفات ودلالاته في آيات البعث؛ إذ ليس المقام مقام حصر واستقصاء، بقدر ما هو توضيح وتمثيل وبيان، على أن دراسة أسرار النظم تقتضي الاكتفاء مع ما سيمر معنا من الظواهر الأخرى ذات صلة وارتباط بالنظم في الآيات الأخرى.

---

[1] الظواهر البلاغية في سورة الملك–دراسة تفسيرية تحليلية–: رياض محمود جابر قاسم، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد الثالث والعشرون، العدد الأول، الجامعة الإسلامية، غزة–فلسطين، 196، (بتصرف).

[2] خصائص التراكيب–دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني : محمد أبو موسى، دار التضامن، القاهرة–مصر، ط 2 ، 1400هـ/1980م ، 197.

[3] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : أبو السعود العمادي ، 112/9.

نتائج الفصل الثاني:

1- اختيار اللفظة أو ما يعبر عنها باصطفاء الكلم لا يتحقق لكل إنسان، ولا يدرك ذلك إلا حذاق البيان وأهل البلاغة واللسان.

2-جمالية المفردة القرآنية التي لا يضاهيها وشاج أو حلة في حقل الكلام العربي.

3-بلاغة المفردة القرآنية في الكشف عن العناصر اللغوية والأنساق التعبيرية في مجالي الفن الأدبي والبيان القرآني.

4- الأسلوب القرآني قد فاق النظرة الجمالية العربية، من خلال ثراء عناصره اللغوية.

5-يعد النداء من أهم المباحث التي نالت حظا وافرا في الدرس البلاغي.

6- أسلوب الالتفات له دور كبير في اتساق وانسجام آي الذكر الحكيم.

7-اختيار القرآن الكريم وانتقائه لصوت الهاء في الآيات الدالة على البعث؛ لدلالة هذا الصوت وأثره في الجانب العقائد، كونه صوتا عميقا، وفي جانب المغيبات كونه صوتا خفيا.

الفصل الثالث:

النظم القرآني والأسلوبية في آيات البعث

أ-المبحث الأول :الأساليب البلاغية

وقد تناول ما يلي:

* المطلب الأول: أسلوب التوكيد في آيات البعث.

* المطلب الثاني:التكرار في آيات البعث.

* المطلب الثالث:القصر وطرقه في آيات البعث.

ب-المبحث الثاني:الظواهر اللغوية والأسلوبية

وفيه:

*المطلب الأول: الفصل والوصل وأسرارهما البلاغية الكامنة في آيات البعث.

*المطلب الثاني:التقديم والتأخير في آيات البعث.

*المطلب الثالث:الفواصل القرآني وعلاقتها بنظم الآي.

***نتائج الفصل الثالث**

الفصل الثالث:الظواهر الأسلوبية في آيات البعث

المبحث الأول:الأساليب البلاغية.

لقد تجاوز النص القرآني باقي الدراسات اللغوية والأدبية الماثلة له لفظا، والناسجة على منواله وقالبه.دمغ فرسان البلاغة وأئمة اللسان الذين اعتقدوا أنهم لا ينازعهم في ذلك شخص ولا يعرف لهم تحديا.

وقد أثبت التاريخ لنا ظاهرة التحدي بنزول القرآن الكريم، وتميزه وتفرده بسلاسة معانيه وتدفق ظلاله وتعابيره، مما أبهر أئمة الفصاحة منهم وفتن من ملك منهم البيان، فتأثروا بجماله الفني ، وأدركوا إعجازه . وأيقنوا القوة الكامنة في ألفاظه استنادا إلى حاستهم اللغوية ومقاييسهم المعهودة عندهم آنذاك.

ولاستخلاص الأساليب البلاغية في النص القرآني ، وبالتحديد آيات البعث، ينبغي أن نعرج على أهم الأساليب البلاغية وما تحويه من عناصر بناء الخطاب والأسلوب القرآني-خصائص، دقة التصوير-؛ مما يفتح لنا المجال للحديث عن الأسلوبية في النظم والتئام آيات البعث في الخطاب القرآني.

ولبيان ما انفردت به آيات البعث في أسلوبها ونظمها، وطرائق تعبيرها، يتطلب منا طرح الأسئلة التالية:

1-كيف استطاعت آيات البعث أن تزاوج بين العقل الفكري والاستدلال العقلي؟

2-ما أهي أهم الأساليب البلاغية التي اصطبغت عليها آيات البعث؟ وكيف ساهمت في غرس عقيدة الإيمان وإيقاظ الفكر البشري وتوجيهه نحو السؤال في آيات الله والأنفس والأفاق؟.

هي تساؤلات افترضتها كمحاولة مني، أسعى —بتوفيق الله تعالى-الإجابة عنها من خلال صفحات هذا الفصل.

المطلب الأول: أسلوب التوكيد في آيات البعث.

لقد حظي أسلوب التوكيد في تراكيب الفواصل القرآنية، والجمل الأحاديث النبوية، والبيان العربي القديم بالنصيب الوافر؛ لأهميته الكبرى في تأكيد المعنى المقصود في نفوس المخاطبين وتلقي السامعين.

وهو من الأساليب البلاغية الذي أخذ المساحة الكبيرة من دراسة واهتمام النحويين والبلاغيين. ووردت في شأنه مصنفات ومدونات كثيرة متعددة ومتنوعة، موزعة بمسميات مختلفة، ومفرقة متناثرة متداخلة في ثنايا بعض الأبواب من كلام المصنفين.فما مفهوم التوكيد؟ وكيف عرضه الأسلوب القرآني؟

أولا:مفهوم التوكيد.

لقد انتهج القرآن الكر يم أسلوب الجدال والمحاورة مع منكري البعث والرجوع والمعاد يوم القيامة، وألزمهم الحجة بعدة مصوغات وأساليب التي تندرج ضمن خصائص النظم وصوره البلاغية، والتي من بينها أسلوب التوكيد.وقبل التطرق إلى تعريفه الاصطلاحي وتبيان أغراضه ومواطنه ، يستلزم منا معرفة معناه اللغوي.

1-في أصله اللغوي.

أ-عند الخليل(ت175ه):

"أَكَّدتُ العَّقْدَ واليَمين:وثقته،ووكَّدتُ لغة، والهمزة في العَقد أجود"[1].

أشار"الخليل"(175ه) إلى أن التوكيد والتأكيد لغتان، والواو أفصح. وهو بهذا قد سبق "ابن منظور"(711ه) في بيان أصل الكلمة.

ب-عند ابن فارس(ت395ه).

"الوكد من قولك: وَكَدَوَ كَدَهُ؛إذا انطلق إليه. والوكاد؛ حبل تشد به البقرة عند الحَلب. ويقال: أوْكِد عَقْدَكَ، أي شُدَّه"[2].

تطرق"ابن فارس"(ت395ه) في نصه المتقدم إلى بيان جذر المصطلح(التوكيد) وأصله اللغوي، وأهم معانيه التي يدل عليه، كالانطلاق وشدة الإحكام والربط.والتشديد.

ج-عند ابن منظور(ت711ه):

[1] ترتيب كتاب العين ،الخليل:أحمد الفراهيدي ،تحقيق:مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي،تصحيح:أسعد الطيب،مطبعة باقري-قم،(د.ط)،1414ه،92/1،ينظر: التوكيد في النص القرآني :نبراس جلال عباس ،مجلة كلية الآداب،العدد101،كلية التربية الأساسية،جامعة ديالي،العراق،289.

[2] مجمل اللغة :فارس،أحمد بن زكريا ،تحقيق:زهير عبد المحسن سلطان،مؤسسة الرسالة،بيروت-لبنان،ط1428،1ه/2007م،935/3.

"وَكَدَ العَقْدَ والعَهْد أوْثَقَهُ والهمز فيه لغة يقال أوْكَدْته وأكدته ايكادا وبالواو أفصح أي شَدَدْته، وتوكد الأمر وتأكدَ، ويقال: وكَّدت اليَمين،والهمز في العقد أجْودُ،وتقول إذا عقدت فأكَّد، وإذا حلفْتَ فوَكّد.وقال" أبو العباس":التوكيد دخل في الكلام لإخراج الشّك وفي الإعداد لإحاطة الأجزاء"[1].

أضاف "ابن منظور" (ت711هـ)معنى آخر للتوكيد وهو إزالة الشكوك والغموض من الكلام.كما تعرض أيضا إلى بيان أصل تسمية مصطلح التوكيد،وأن له لغتان (تأكيد–توكيد)،أي بالهمزة والواو،ورجّح لغة الواو على الهمزة لفصاحتها .مستأنسا بقوله هذا ممن سبقه من علماء اللغة وفطاحلها"كالخليل بن أحمد الفراهيدي"(ت175هـ) من خلال مؤلفه الشهير(العين).

الشكل البياني رقم11 :أصل تسمية مصطلح التوكيد ولغاته عند "ابن منظور"(ت711هـ).

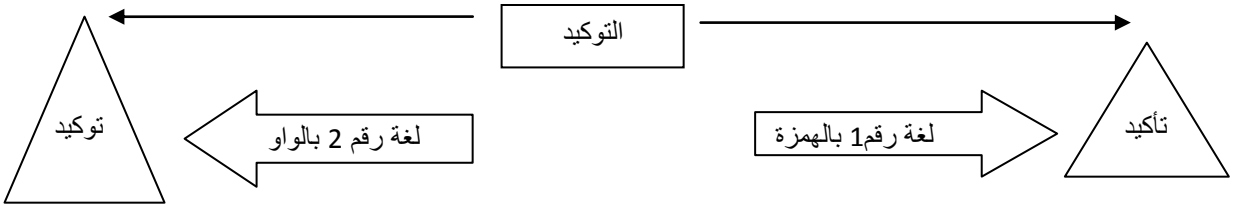

يوضح الشكل البياني أصل تسمية مصطلح التوكيد عند اللغوي "ابن منظور"(ت711هـ).

د–مستخلص المعاني في مصطلح التوكيد:

التوكيد	معانيه
أكَّد	وثّقَ
وَكَدَ–وَكَدَهُ	انطلق إليه
الوِكَاد	الحبل تشد به البقرة عند الحلب
أوْكِد عَقْدكَ	شُدّهُ
وَكَدَ	التشديد
وَكَد	الثبوت والتمكين والقصد.
أكد	التأكيد–التوكيد

[1] لسان العرب:ابن منظور،مادة أكد ووكد، 15/382–383.

من خلال مجمل الأقوال ومختلف الآراء لأصحاب المعاجم والمدونات اللغوية، يتضح أن[1]:

1-التوكيد والتأكيد لغتان:والواو أفصح،وبها جاء القرآن، قال تعالى:﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾[النحل:91].والمعنى بعد توثيقها.

2-أن القرآن الكريم استخدمه كوسيلة لتثبيت المعنى في نفوس قارئيه، وإقراره في أفئدتهم، ولهذا نجده يحمل أغراضا ودواعي أهمها:

*تحقيق المعنى عند المتكلم.

*مواجهة إنكار المخاطب.

*إماطة الشبهة لغرابة الخبر وحاجته إلى التقرير والتحقيق.

*مواجهة تطلعات النفس.

*تمكين الشيء في النفس.

*إزالة الشكوك.

*تقرير وعد الله وتثبيته حتى تزداد النفوس اطمئنانا إليه ووثوقا به.

*ابتعاد عن أماني الشيطان وتزيينه.

*شد الأذهان للخبر المتلقي.

3-جامع المعنى للمادة هو التمكين والثبوت والقصد.

4-المعاني التي تدور حول مادة (وكد) هي التقوية والتقرير وغزالة الشبهات التي ترد في الكلام إذا لم يؤكد.

5-التوكيد من الظواهر النحوية والبلاغية التي نالت حصة الأسد من دراسة النحويين والبلاغيين،بمسميات مختلفة متناثرة في ثنايا بعض أبواب هذا العلم، فقد سماه ابن جني(ت392هـ)" بالاحتياط" معللا ذلك" أن العرب إذا أرادت الزيادة في إيضاح ما تريد تركت الإيجاز واحتاطت لذلك توكيدا"[2].

2-المفهوم الاصطلاحي.

[1] الخصائص:ابن جني، 3/102-110.

[2] المصدر نفسه ، 3/103.

تعددت تعريفات البلاغيين للتوكيد، واختلفت تلك التعريفات فيما بينهم؛ نتيجة لتعدد وجهات النظر وزاوية الانطلاق كل واحد منهم، إضافة إلى اختلاف ثقافات العلماء ومجالات عملهم، ومن أبرز هذه التعريفات:

عرفه" ابن عصفور"[1](ت669هـ)بقوله:"هو لفظ يراد به تمكين المعنى في النفس، أو إزالة الشك عن الحديث أو المحدّث عنه"[2].

والمراد هنا التوكيد الاصطلاحي عند النحاة، دون الأنواع الأخرى التي تفيد التوكيد، دون باقي الأنواع الأخرى من الفنون والأساليب البلاغية المتعارف عليها كالإطناب والتكرار والالتفات والوصل والفصل.

وعليه فالتوكيد عند النحويين يتمثل في :

أحدهما: ما يراد به إزالة الشك أو اللبس عن الحديث (التأكيد بالمصدر: المفعول المطلق- التأكيد بإنّ وأنّ المشددتين ،والمخففتين، ولام القسم، ولام الابتداء،ونونا التوكيد، الثقيلة أو الخفيفة)[3].

الآخر:ما يراد به إزالة الشك أو اللبس عن المحدث عنه (التوكيد اللفظي والمعنوي).

كما عرفه "العلوي"[4](ت745هـ) بقوله:"تمكين الشيء في النفس، وتقوية أمره،وفائدته إزالة الشكوك وإماطة الشبهات عما أنت بصدده"[5].

---

[1]هو علي ابن مؤمن بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عمر بن عصفور الحضرمي الاشبيلي الأندلسي،ت669هـ،من آثاره:المقرب،مثل المقرب،الممتع في التصريف،ينظر ترجمته:إشارة التعيين،عبد الباقي اليماني،236.البلغة في تاريخ أئمة اللغة:الفيروز آبادي، اعتنى به وراجعه: بركات يوسف هبود، المكتبة العصرية،صيدا-بيروت-لبنان،ط1422،1هـ/2001م،131.

[2]المقرب:ابن عصفور،علي بن مؤمن ،تحقيق:الدكتور أحمد عبد الستار الجواري،والدكتور عبد الله الجبوري،مطبعة العاني-بغداد،ط1369،1هـ/1971م،238/1.

[3]ينظر: المفصل في علم العربية :الزمخشري،دار الجيل،(د.م.ن)، ط2،(د.ت)، 330،و صبح الأعشى :القلقشندي ،(د .م. ن)، القاهرة –مصر،(د.ط)،1963م ،184/1.

[4]هو يحي بن حمزة الحسيني العلوي الطالبي، من أكابر الزيدية وعلمائهم في اليمن، ولد في صنعاء، وتوفي في حصن هران سنة 745هـ،من تصانيفه :الطراز ،والانتصار في الفقه، والإفحام لأفئدة الباطنية الطغام، والحاوي في أصول الفقه،ينظر:الأعلام،الزركلي،174/9.

[5]الطراز المتضمن لأساليب البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز:العلوي، يحي بن حمزة، مطبعة المقتطف، مصر، (د.ط)،1332هـ/1914م،176/2.

استلّ "العلوي"(ت745هـ) معنى التمكين والتقوية والقصد والثبوت والتقرير وهو أقرب مرادفات التوكيد والتأكيد والوكد.

وهكذا تتبين الصلة الوثيقة بين التوكيد اللغوي ومعناه الاصطلاحي، بين ذلك المدلول اللغوي الذي يعني إحكام الشيء وتوثيقه، وهذا المفهوم الاصطلاحي الذي يعني تمكين الشيء في نفس السامع؛ وإزالة الشك والغموض عن الحديث.

أسلوب التوكيد في آيات البعث:

التوكيد أسلوب بلاغي له طرقه الخاصة وصوره المتعددة، فقد يكون بأدواته المشهورة، كما قد يكون بصوره كالتكرار والقصر.الذي ستكون لنا وقفة لكل منهما في دراستنا هذه.

وعد الله تبارك وتعالى المؤمنين بنعيم دائم وحساب يسير يوم البعث، كما توعد المنكرين الجاحدين بالعذاب وسوء الحساب، مؤكدا ذلك بأدوات التوكيد وأساليبه المتعددة، بغية ترسيخ العقائد والعبادات في نفوس المؤمنين.

وأدوات التوكيد كثيرة متنوعة[1] وردت في كثير من آيات القرآن، وإذا كان ذلك كثيرا في عموم القرآن، فإن آيات البعث منه لا تكاد تخلو منها.وسوف أتناول بعض ما ورد من أسلوب التوكيد بالتحليل والعرض وفق ترتيبها وورودها في المصحف الكريم.

من ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾[البقرة:243].

والشاهد البلاغي في الآية الكريمة هو قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾،وقد جاء هذا القول معززا بعد مؤكدات هي:

[1] ممن عدّد كثيرا منها الدكتور بدوي طبانة،حيث قال:"مؤكدات الحكم في الضربين الطلبي والإنكاري من أضرب الخبر هي:إنّ وأنّ والقسم ونونا التوكيد ولام الابتداء واسمية الجملة عند قصد التأكيد بها وتكرير الجملة. وأما الشرطية وحروف التنبيه. وحروف الزيادة، وضمير الفصل. وتقديم الفاعل المعنوي في نحو:محمد يكتب، والسين إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه؛لأنها تفيد الوعد أو الوعيد بحصول الفعل، وقد التي للتحقيق، وكأن،ولكن،وإنما، وليت، ولعل وتكرير النفي".ينظر:معجم البلاغة العربية:بدوي طبانة،دارالمنارة،جدة، ودار الرفاعي،الرياض-السعودية،ط3،(د.ت)،45/1-46.

1-حرف التوكيد المثقل (إنَّ) الذي يؤكد إسناد الفضل الجزيل إلى الله تبارك وتعالى وعطائه على الناس جميعا.وزيادة قوة الإسناد في الجملة،وجعله في منزلة تكرير المسند إليه والمسند مرتين،وهما لفظ الجلالة،والناس.

الإسناد	الوضعية
لفظ الجلالة (الله)	مسند إليه
الناس	مسند

2-اللام الداخلة على لفظ (ذو) في هذا المقام.

3-الألف واللام الداخلة على لفظ (الناس)،الدالة على جميع الأجناس والطوائف والمعتقدات والمذاهب(الإسلام-اليهودية-المسيحية...)

4-توكيد لفظي:إعادة اللفظ الأول بعينه،الذي جاء اسما في لفظ(الناس).

وبهذا العرض:

يظهر واضحا أن التوكيد قد جاء متنوعا،لم يلزم حالة واحدة من الاستخدام ،الأمر الذي طبع في كل موضع من مواضعه الكثيرة والمتعددة، بحيث لا يمكن حصرها في نظم القرآن الكريم، أو بليغ كلام العرب، مما سلك منحى من التفرد والجمال ،فاق بذلك كلام البشر وأساليب العرب التي اعتادتها وألفتها في كلامها.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ۝٢٩ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ۝٣٠ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ۝٣١ ﴾[الأنعام:29-31].

والشاهد في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴾،الذي جاء مؤكدا بعدة مؤكدات هي:

1-حرف التوكيد المثقل (إن) النابعة من تصريح واعتراف منكري البعث بخلودهم في الحياة الدنيا ،وعدم اعترافهم بالبعث، ونفيهم لوجود حياة ثانية.

2-أن التأكيد" بإن"أقوى من التأكيد باللام؛وذلك دليل على تمادي منكري البعث والرجوع في الغفلة والضلال.

3-وصفهم الحياة التي هم عليها بالدنيا على سبيل التوكيد، إذ لا حياة عندهم إلا هذه الحياة[1].

4-دخول الباء على الخبر (بمبعوثين) على سبيل المبالغة في الإنكار.

5-المزاوجة بين أسلوبي النفي والحصر في قولهم:(لا حياة، إلا هذه الحياة الدنيا).

لقد كان لهذه الآية حكاية لمنكري البعث والرجوع بوجود حياة ثانية، كما سجلت قولهم واعترافهم بإنكارهم للبعث وعدم الإيمان به،في الماضي القريب-الحالة الماضية-ثم جوابهم في ما بعد-المستقبل-بالاعتراف والتأكيد بوقوعه وحدوثه.والشكل البياني يوضح ذلك.

الشكل البياني رقم12: موقف منكري البعث حول المعاد في الحياة الدنيا

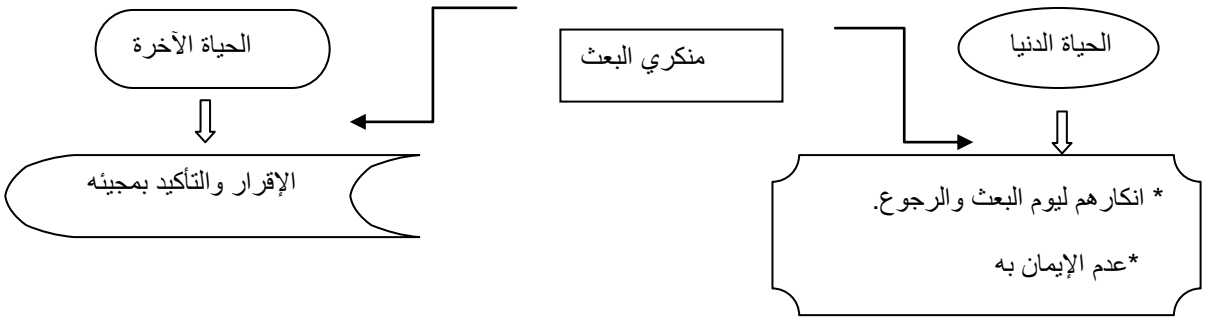

يوضح الشكل البياني موقف منكري البعث حول المعاد في الحياة الدنيا .

ومن ذلك أيضا ما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ۝ ﴾[يونس:4].

محل التوكيد في الآية الكريمة قوله تعالى:﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ﴾،حيث جاء مزدانا بعدة مؤكدات هي:

1-حرف التوكيد المثقل (إنّ).

2-ضمير الشأن المقترن بحرف التوكيد المثقل (إنّه).

[1] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ،العمادي:أبو السعود،124/3.

3-ومن مؤكدات التي اشتملت عليها الآية الكريمة:اسمية الجملة (إليه مرجعكم)، الدالة على التأكيد الرجوع إلى الله تبارك وتعالى يوم القيامة، والوقوف أمام وجهه الكريم؛ للجزاء والحساب.

4-التأكيد حقيقة البعث وضرورة حصوله ولزوم الرجوع إليه سبحانه وتعالى.

5-أن بداء الخلق (النشأة الأولى) وإعادته (النشأة الثانية) من فعل الله سبحانه وتعالى .

6-يلاحظ على النص القرآني الكريم اللطائف البلاغية التالية:

الأولى:مجيء (يبدأ) بصيغة المضارع دون الأمر؛ لأن المضارع يدل على الاستمرارية والتحول والتجدد.

الثانية:التأكيد على قضية البعث، بلفظ الوعد الصادرة من قول الله تبارك وتعالى (وعد الله حقا) ومعلوم أن وعد الله وَعدُ حقٍّ، إذا قضى أمرا أن يقال له كن فيكون، فسبحان الله العظيم.

الثالثة: قوله:﴿ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ﴾، فيه مؤكدات ثلاثة:

-(وعدا)، فهو مصدر مؤكد، يدل على أن البعث حاصل، وأن وقوعه وَعْدًا حصوله مؤكد.

ب-(الله) لفظ جلالة، دلّ على الجزم التام بذلك الوعد وتأكيده (حصول البعث ووقوعه).

ج-(حقا)، فهو مصدر مؤكد، وفعله من مادته محذوف، والتقدير:وعد الله وعداً، وحق ذلك الوعد حقا، مما يفيد حصوله وتحققه.

مما سبق كله:

أن الآية الكريمة أنموذج قرآني رائع تضافرت فيه جميع حروفها وجملها في سبيل إبراز الغرض من نظمها البديع والمعجز؛ لذلك جاءت معززة بالكم الهائل من المؤكدات، لما يقتضيه أمر البعث والمعاد، من مجادلة وإنكار، وربما حتى الإلحاد وعدم الاعتراف به. لذلك خاطبت هذه الآية لهؤلاء المنكرون لحقيقة البعث والجزاء والمعاد.

ومنه قوله تعالى:﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ٤٥ ﴾[يونس:45].

حين نتمعن هذه الآية الكريمة نجد أن من أبرز المواقف رعبا ورهبة في نفوس البشر، هو الحشر بغض النظر عن محطاته المخيفة وأهواله المرعبة.

ونحن نؤمن إيمانا قاطعا بأن الله سبحانه وتعالى سوف يعيد الإنسان روحا وجسدا يوم القيامة، كما كان في الدنيا، وهذه الإعادة تكون بعد العدم التام، ولا يستطيع الإنسان معرفة تفاصيل هذه النشأة الأخرى؛ لأنها تختلف تمام الاختلاف عن النشأة الأولى[1].

يقول عبد الكريم الخطيب(ت1390هـ) :"وفي قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ ﴾إشارة إلى انكشاف أمر هذه الدنيا لأهلها، حين ينفضّ جمعهم فيها، وتنقضي آجالهم، ثم يبعثون من قبورهم، ويحشرون إلى ربّهم.. هنالك يبدو أن ما قطعوه في دنياهم من عمر، وما ملكوه من سلطان، وما جمعوه من مال ومتاع، لم يكن ذلك كله إلا كأحلام نائم، ﴿ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ يلتقي فيها بعضهم ببعض، ويتحدث بعضهم إلى بعض.. ثم يتفرق جمعهم، وينفضّ مجلسهم..كَأَن لَمَ يَكُن بَينَ الحُجونِ إِلَى الصَّفَا ... أَنَيسُ وَلَمْ يَسْمَر بِمكَة سَامِرُ هنالك ينكشف للضالين والمبطلين ما كانوا فيه من باطل وضلال، وما يلقون في يوم جزائهم هذا من بلاء ونكال...ولو أنهم كانوا مؤمنين بالله، وبلقاء الله لعملوا ليومهم هذا، ولجعلوا سعيهم قسمة بين دنياهم وآخرتهم.. ولكنهم أعطوا دنياهم كلّ شيء، ولم يجعلوا لآخرتهم أي شيء، فلما جاء اليوم الذي تجد فيه كل نفس ما عملت من خير محضرًا، وما عملت من سوء تودّ لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا- لما جاء هذا اليوم، لم يجدوا غير الحسرة والندامة، وغير البلاء والعذاب"[2]

والذي يظهر من تحليل "عبد الكريم الخطيب" (ت1390هـ)صورة الحياة الدنيا يوم القيامة في نظر وتصور منكري البعث، ومدة تعميرهم فيها، كمزاوجة بين الحياة الدنيا والآخرة، لتتأكد حقيقة خسرانهم يوم القيامة لإنكارهم ليوم البعث، خاصة بدخول (قد) التي تفيد التحقيق والوقوع.

والنص القرآني المتقدم عرضه حفل بعدة مؤكدات أهمها:

1-تأكيد قصر حياة الدنيا، ومدة لبث منكري البعث في دنياهم.

2-تشبيه قصر مدة لبثهم في حياتهم الأولى(الدنيا) بالساعة.

[1] العقائد الإسلامية :سيد سابق ،منشورات مكتبة التحرير،مطبعة اشبيلية،بغداد –العراق،(د.ط)،(د.ت)،269.

[2]التفسير القرآني للقرآن :عبد الكريم الخطيب ،دار الفكر العربي،القاهرة-مصر،(د.ط)،(د.ت)،1024/6.(بتصرف).

3-اقتران حرف التوكيد المخففة بكاف التشبيه، وهذا الأسلوب من شأنه أن يثبت الحكم في نفس خالي الذهن، كما يزيل الشك عن المرتاب.

4-دخول أداة القصر (إلا) في سياق حديث منكري البعث عن مدة لبثهم في الحياة الدنيا، مما يفيد التحقيق والوقوع.

5-(قد) الداخلة على الفعل الماضي (خسر) مما يؤكد حقيقته ويقرر مضمونه،فهو أمر مقضي بحصوله وحدوثه، أي:تكذيبهم وإنكارهم للقاء الله-البعث والمعاد-والمكابرة في العصيان،وتفريطهم في الأعمال الصالحة.وبذلك تكون (قد) أفادت التحقيق(الخسران) خاصة لدخولها على الفعل الماضي.

وخلاصة ما سبق:

هناك عدة أحوال اشتملتها هذه الآية في بيان نتائج وعواقب إنكار يوم البعث يوم القيامة،وجزاء أولئك القوم الذين أنكروا حقيقة البعث والمعاد يوم القيامة من الخسران وعدم هدايتهم؛بتأكيد ذلك بما النافية، وإنّ التي أفادت الإثبات، وقد الدالة على التحقيق.

ومما جاء من التوكيد في نصوص الآي القرآني قوله تعالى: ﴿* وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٥﴾[الرعد:5].

ومن المفسرين المعاصرين من أمعن نظره وأشغل باله واهتمامه في استخراج إيحاءات التعبير القرآني ومحاسنه، وجودة نظمه "عبد الكريم الخطيب"(ت1390هـ) الذي يقول في شأن الآية المعروضة:"من أبرز الأمور التي ضلّت عنها أبصار المشركين، وزاغت عنها عقولهم، ولم يمسكوا بخيط من خيوطها، وهم يدورون بأبصارهم في هذا الوجود- أمر البعث، الذي لم يتصوروه، ولم يجدوا له مساغا في عقولهم، فأنكروه أشدّ الإنكار، ورأوا أنه مما يستحيل وقوعه.. إذ كيف يبعث الإنسان بعد أن يموت، ويتحول إلى تراب في هذا التراب؟ تلك هي مضلّتهم، ومثار الوسوسة والبلبلة التي تضطرب في عقولهم، من أمر البعث.. فلو أنّهم سلّموا بالبعث، لنازع هذا التسليم، بل وانتزعه من عقولهم، هذا الفهم السقيم لقدرة الله، التي يبدو لأنظارهم الكليلة منها، أنها أعجز من أن تعيد الحياة في هذا التراب الهامد، وتبعث الموتى من قبورهم على الحال التي كانوا عليها، بعد أن أبلاهم البلى، وأكلهم التراب! ولهذا كان ذلك منهم مثارا

للعجب والدّهش، من ذوى العقول، وأصحاب النظر والفهم.. وفى هذا يقول الله تعالى لنبيّه الكريم:

﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.أي إن ترد- أن تعجب وتدهش وإن أحببت أن تسمع من القول ما يثير العجب والدهش، فاستمع لهذا القول الذي يقوله هؤلاء المشركون: ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾وقد جاء هذا القول منهم في صورة هذا الاستفهام الإنكاري، للإشارة إلى أنه كان سؤالا مردّدا بينهم، يلقى به بعضهم إلى بعض، في تساؤل منكر، وفي استفهام منكر: ﴿ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾

ولا يجدون جوابا لهذا إلا زرّ العيون، أو زمّ الشّفاه، أو ليّ الألسنة.. تحدّث بما فى قلوب القوم من سخرية واستهزاء! ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝ ﴾. وهذا هو الردّ المفحم على هذه السخرية، وذلك الاستهزاء.. إنهم كفرة بالله.. وليس للكافرين عند الله إلا النّار، يجرّون إليها كما تجرّ الحمر المستنفرة، قد أخذ صائدها بمقودها..﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ۝ ﴾[القمر: 48].

وفي تكرار الإشارة إليهم.. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝ ﴾

في هذا التكرار، فضح لهم على رؤوس الأشهاد، وشدّ للوثاق الممسك بهم من أعناقهم، حتى لا يفلتوا وحتّى تكون كل إشارة من تلك الإشارات الثلاث، طوق من حديد، يطوّقون به.. وإن ذلك لسمة من السّمات الدّالة عليهم بين أهل المحشر، فليس ثمّة شك فى أمرهم، أو في التعرف على ذواتهم، وقد وسموا بتلك السمات الفاضحة. وفي الإشارة إليهم بأن الأغلال في أعناقهم، وبأنهم أصحاب النار، مع أنهم لم يبعثوا بعد، ولم يساقوا إلى جهنم بعد- حكم قاطع من الله عليهم بهذا، ولكنه مؤجل التنفيذ إلى يوم البعث..!"[1].

لقد عاش "عبد الكريم الخطيب"(ت1390هـ) في تفسيره القرآني، يتحسس نظم الآي القرآني، وبديع نظمه؛ وذلك بحسن تعليل، وعلو التعبير، من خلال ما أجادت به قريحته، وأفاده سياق النظم القرآني وتعبيره الموحي.

[1] التفسير القرآني للقرآن :عبد الكريم الخطيب ،7/72-73.

ولو أن "عبد الكريم الخطيب"(ت1390هـ) اكتفى بتحليله البلاغي للآية الكريمة، وعللّ افتتاح الآية بالتوكيد لكان أوفق وأفضل.

لأن سمات النظم أن المعاني التي تضمنها القرآن الكريم في أصل وضع الشريعة، والأحكام، والاحتياجات في أصل الدين، والرد على الملحدين ومنكري البعث خصوصا على تلك الألفاظ البديعة، وموافقة بعضها في اللطف والبراعة مما يتعذر على البشر ويمتنع على أهل الذوق وأصحاب بصيرة الفن الأدبي.

وهنا يرد سؤال مضمونه :كيف يتجلى أسلوب التوكيد في الخطاب القرآني، وخاصة آية البعث-الآية المعروضة-أنموذجا-؟! فما سرّ ذلك؟.

وتفصيل ذلك الأحكام التالية:

1-توجيه الخطاب ابتداء إلى منكري البعث بصيغة التعجب.ثم هو خطاب من بعدهم لكل من هو أهل لأن يخاطب به،سواء من المؤمنين أو غيرهم.

2-تأكيد حالة التعجب من قولهم الملحد:(عجز القدرة الإلهية من بث وإعادة حياة ثانية في هذا التراب الهامد، وبعث الموتى من قبورهم على الحالة التي كانوا عليها، بعد أن أبلاهم البلى، وأكلهم التراب!)،بحرفي "الواو" و"إن" المخففة، التي تستعمل في الأمور المشكوك فيها كما يقول بذلك علماء البلاغة.وهما بذلك أفادا المعنى تقريرا وتثبيتا.

3-تأكيدهم بقولهم :﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا ﴾

أن مصير الناس إلى تراب من الأمور المؤكد حدوثه ووقوعه، وهو ما أفاده (إذا). وبهذا يتضح لنا عموم بلاغة القرآن، وأن لا تفاوت بين آية في درجة البلاغة والفصاحة، وبديع النظم والتأليف.

4-تأكيد إنكار منكري البعث لحقيقة البعث، بتكرير همزة الاستفهام (أئذا-أإنا)؛لغرض المبالغة في الإنكار،وعما تحويه نفوسهم من غل وإلحاد وكفر وضلال.

5- من بدائع نظم القرآن الكريم ظاهرة التكرار الذي يجعله البلاغيون من أقسام الإطناب. الذي هو محاسن الفصاحة خلافاً لبعض من غلط وله فوائد كثيرة، منها التقرير فقد قيل:"الكلام إذا تكرر تقرر".

6-دخول "اللام" في الخطاب القرآني، التي أفادت تأكيد حقيقة اعتقاد منكري البعث.

7-تكرير اسم الإشارة ثلاث مرات بلفظ واحد (أولائك)، وهنا مسألة وراد طرحها: وهي ما سر تكرار اسم الإشارة (أولائك) ثلاث مرات:الأولى :مجملة، والثانية، والثالثة:مفصلة؟.

ومما يرد جوابا عن ذلك: أن يقال :لأهمية يوم البعث،وجزاء منكريه يوم القيامة.وممن اهتدى إلى جواب عن ذلك "ابن الأثير[1](ت606هـ)" حيث قال:"فتكرير لفظ (أولائك) لمكان شدة النكير،وإغلاظ العقاب بسبب إنكارهم البعث"[2].

8- أن السورة الكريمة قد حفلت بكثير من الصور البيانية التي تتضمن إنكار الكفار للبعث والنشور. واستعجال العذاب، وتمثيل تلك المعاني يبرزها التصوير البديع. يقول "سيد قطب"(ت1387هـ):"يعجب التعبير في الأول منهن من أمر قوم تلك الصور التي سبق عرضها في أول السورة لا توقظ قلوبهم، ولا تنبه عقولهم، ولا يلوح لهم من ورائها تدبير المدبر وقدرة الخالق، كأن عقولهم مغلولة، وكأن قلوبهم مقيدة فلا تنطلق للتأمل في تلك الآيات"[3].

والذي يشد العقل والشعور، وذلك التصوير البديع الذي أثاره مصدر التعجب من أولئك الكفار وشكهم في إعادتهم خلقاً جديداً، فمن بديع ذلك التصوير. "التنسيق بين غل العقل وغل العنق: الأول معنوي، والثاني عبر به لاكتمال الصورة في الذهن عن جزائهم بالنار على الكيفية الرهيبة جزاء تعطيلهم مقومات التفكير والتدبر، التي بها أكرم الله بني الإنسان لكن هؤلاء الكفار يأبون هذا التكريم ويعطلونه"[4].

8-تأكيد الآية بوضع المضمر مكان الظاهر بالضمير المنفصل في قوله تعالى: ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٥ ﴾[الرعد:5]، ودلالاته التقبيح والتشنيع، وزيادة تسجيل الكفر والطغيان الصادر من أفواههم وألسنتهم.

ولذلك لا يعرف فضل القرآن إلا من كثر نظره، واتسع علمه وفهم مذاهب العرب، وافتنانها في الأساليب، كما يقول أحمد بدوي طبانة.

---

[1] هو أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، المعروف:ابن الأثير، والملقب بمجد الدين،ت:606هـ، من آثاره:الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف،البديع في شرح الفصول والنحو لابن الدهان،النهاية في غريب الحديث والأثر؛ أنباه الرواة:القفطي،257/3.

[2] المثل السائر:ابن الأثير ،12/3.

[3] في ظلال القرآن :سيد قطب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت-لبنان، ط 3 ،91-92.

[4] المصدر نفسه،92.

ومن التوكيد كذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ ﴾[النحل:38-40].

يقول "ابن كثير" في شأن الآية 39 من سورة النحل:"يقول تعالى عن المشركين: أنهم حلفوا فأقسموا واجتهدوا في الحلف وغلظوا الأيمان على أنه لن يبعث الله بعد الموت أحدا،واستبعدوا ذلك، فكذبوا الرسل في إخبارهم لهم بذلك، وحلفوا على نقيضه، فقال تعالى مكذبا لهم وردا عليهم:﴿ بَلَىٰ ﴾،أي: بلى سيكون ذلك وَعْدُ الله الحق ، لابد منه، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾، أي: فَلِجَهلهم يخالفون الرسل ويقعون في الكفر"[1].

يتجلى من تفسير "ابن كثير" للآية إنكار المشركين لحقيقة البعث، وأمر حصوله وحدوثه يوم القيامة، بتأكيد خبرهم ذلك بقسمهم على أن لا يبعث الله أحدا يوم القيامة.

يلاحظ على التعبير القرآني أنه ورد في شأن أهل الضلال وتماديهم في ضلالهم، وإنكارهم ليوم البعث والمعاد، وتأكيد زعمهم ذاك بالقسم.﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ﴾، أي: أقصى ما عندهم من أيمان مؤكدة قاطعة،على أن الله لا يبعث من يموت حيا يوم القيامة، كمواجهة ومخالفة لما جاء به الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى ، من أوامر وتعليمات دينية، كإيمان بالله و باليوم الآخر.خاصة هذا الأخير،الذي يعد الركن الخامس من أركان الإيمان المعروفة في حديث "جبريل عليه السلام" المروي عن "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه.

وأما المؤكدات التي شملها أنموذج القرآني المعروض؛ والذي قاد إلى إبراز الغرض والهدف من نظمه، السياق اللغوي المستخدم في الآية، انطلاقا من الحروف والأدوات وصولا إلى الجمل والتراكيب.

وعودة إلى استجلاء صور التوكيد ووسائله في نظم الآية، منها:

[1] تفسير القرآن العظيم:ابن كثير،الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، (د.م.ن)،ط2 ،1420هـ/1990م،571/4.

1-تأكيد إنكارهم وكفرهم بالبعث، بأسلوب القسم الذي جاء مصرحا بلفظه واشتقاقه، كما أن القسم في القرآن الكريم جيء به لكمال الحجة وتأكيدها بالأدلة القاطعة الشاهدة على وحدانيته وعظمته.

2-تأكيد بوقوع البعث وحدوثه بلفظ (بلى) الصادر من الخالق تبارك وتعالى، أي تكذيبا لهم، وأن الله يبعث الموتى يوم القيامة.

3-أن القسم في القرآن الكريم أكثره مركب الفعل، كقوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾، وقوله أيضا: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾[التوبة:62]،فإذا ذكرت الباء أتي بالفعل،كما لا تجيء الباء والفعل محذوف.

4-جملة قوله تعالى: ﴿ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾فيه مؤكدات ثلاثة:

أ-(وعداً)، فهو مصدر مؤكد، يدل على أن البعث مؤكد وقوعه وحدوثه خبرا قاطعا.

ب-(عليه)؛ فقد دخل حرف الجر على الضمير العائد على لفظ الجلالة، المفيد للقطع والجزم بذلك الوعد وتأكيد حدوثه.

ج-(حقا)؛ فهو مصدر مؤكد، وفعله من مادته محذوف، والتقدير: وعدهم وعداً، وحق ذلك الوعد حقا، أي:محقق الوقوع وثابت الحدوث والحصول.

5-توكيد الخالق تبارك وتعالى لذاك التكذيب، بأن البعث حاصل لاشك فيه ولا جدال حوله، وقد جعله الله وعدا وأوجبه على نفسه.

6-نفي علمهم السابق بحقيقة البعث،وبيان حكمة الله في هذا البعث، فيلاحظ على النص القرآني الكريم:

-أنه أكّد سبحانه وتعالى عدم علمهم السابق ،وجهلهم المطلق لحقيقة البعث بأبرز أدوات التوكيد"(لكن)، والواو الزائدة ، و(ليبيّن) التي اندرجت في سلك نظم الآية.

-عظمة القدرة الإلهية في إزالة الوجود،وحدوث غير الموجود فسبحانه وتعالى.

-لام الابتداء في لفظتي (لكن+ليبيّن) التي أفادت تأكيد مضمون الجملة، يقول ابن الأثير:" أنه إذا عبّر عن أمر يعزّ وجوده، أو فعل يكثر وقوعه، جيء باللام تحقيقا لذلك"[1].

[1] المثل السائر :ابن الأثير ،235/2.

-توكيد الله تبارك وتعالى لأمر البعث، وحدوثه بقوته المطلقة وقدرته العظيمة ،بحرف التوكيد المخففة (أن)فسبحانه وتعالى.

وعلى أساس ما تقدّم، فإن البعث هو إعادة الروح إلى الأبدان، وبث الحياة فيها بعد إعادة خلقها مرة ثانية. وهو ما جاءت لأجله الآية ، حول تأكيد وتوكيد حقيقة البعث وأمر حصوله وحدوثه؛ كركيزة من ركائز تثبيت أصول العقيدة الإسلامية في نفوس الناس وأفئدة الخلق، حتى ترجع لأمر خالقها، فتؤمن به وتعبده سبحانه وتعالى.

ومن النماذج القرآنية التي تضافر أسلوب التوكيد فيها، قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧ ﴾[هود:7].

فنرى النص القرآني زاخر بالتوكيد في هذه الآية في قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧ ﴾[هود:7].الذي جاء معززا بعدة توكيدات منها:

1-لام القسم في (ليقولنَّ).

2-نون التوكيد في (ليقولنَّ).

3-أسلوب القصر (إن هذا إلا سحر مبين) تأكيدا منه سبحانه وتعالى على وقوعه وحصوله.

والذي يظهر من الآية هو أنه سبحانه وتعالى بيّن لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم تصوّر واعتقاد منكري البعث حول عقيدة وحقيقة المعاد والحشر يوم القيامة، ليؤكد لهم سبحانه وتعالى أنه واقع وحاصل يوم القيامة؛ وذلك بعدة مؤكدات بلاغية لغرض التحقيق والجزم بالوقوع والحدوث.

فضلا عن ذلك فهناك آيات قرآنية أخرى ورد فيها التوكيد بين آية وأخرى.وقد اكتفينا ببعض النماذج والشواهد،بما يتناسب مع المقام والمقال.

ومن أمثلة التوكيد في الخطاب القرآني، قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ

وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ٧ ﴾[الحج5-7] .

ورد في هذه الآيات المباركة أسلوب التوكيد، الذي تجلى في مقام جحود وإنكار لحقيقة البعث ووقوعه يوم القيامة، وكان لهذه الآيات بمثابة الرد والبيان على تكذيبهم وكفرهم وعنادهم. من خلال توظيف دليلين قائمين على العقل وهما:

1-التأمل في خلق الإنسان ومراحل تكونه ونشأته.

2-النظر في عالم الشهادة-كتاب منظور-وهو الأرض، كيفية اهتزازها، وانباتها.

ومن ذلك،قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن قَبۡلِي وَهُمَا يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيۡلَكَ ءَامِنۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٧ ﴾[الأحقاف:17].

لقد ورد لهذه الآية سبب نزول يزيد في توضيح نظمها، وخلاصته: "أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل أن يسلم، ثم بيّن إنه كان يقول لوالديه، أتعداني أن أُخرَج من القبر، وأحيا وأُبعث، وقد مضت أمم قبلي، وماتوا فما أُخرجوا ولا أُعيدوا؟،ووالده يستغيثان ويقولان له ويلك آمن، أن البعث والنشور والثواب والعقاب حق، فيقول في جوابهما، ليس هذا إلا أخبار الأولين وأساطيرهم"[1].

وعلى ذلك، فإن أسلوب التوكيد في الآية الكريمة نصّ على توبيخ الكافرين؛ لاستبعادهم البعث والنشور يوم القيامة.

ومن خلال ما سبق:

حفل الأسلوب القرآني في آيات البعث بعدة مؤكدات وأدوات بلاغية ؛ لغرض وغاية أساسية وهي إثبات الوقوع والتحقق للحقائق الغيبية التي تؤكد للإنسان مصيره الذي ينتظره يوم البعث، وذلك بمختلف أدوات التوكيد.

[1] الدلالة المقامية للتوكيد في القرآن الكريم:مؤيد جاسم محمد،مجلة دراسات إسلامية معاصرة،العدد الثامن،السنة الرابعة 2013،كلية العلوم الإسلامية،جامعة كربلاء-العراق،175-176.(بتصرف).

فهذا الوجود الذي أنطقه خالقه؛ ليدل على عظيم صنعه فهو الحقيقة الدالة عليه، والتي لا يدركها غير العقل المتفكر، والمتدبر، والممعن في النظر نحو جوهر الأشياء، ومن غير المعقول أن يكون ختام ذلك كفرا أو إلحادا لعقل أدرك محدودية علمه بإزاء المطلق والكلي[1].

فليس من الحق أن يخلق الناس ويقذفوا في الوجود صدفة ويساقون هملا، دون رجاء أدنى قيمة أو مقصد لهم.

المطلب الثاني: التكرار.في آيات البعث.

يعد أسلوب التكرار أحد الأساليب التعبير الأكثر ورودا في الخطاب القرآني، لما له من تردّد وسعة انتشاره في البيان العربي، مما جعل حصره وإحصائه أمرا عسيرا فوق قدرة واستطاعة الدارسين في حقل الدراسات القرآنية.

كما أنه من الظواهر الأسلوبية التي تستخدم لفهم النص الأدبي، وهو مصطلح عربي، كان له حضوره عند البلاغيين العرب القدامى.

والقرآن الكريم مدونة جامعة بالأساليب والفنون البلاغية، وطالما استوقفنا أسلوب التكرار في آية من آياته، خاصة آيات البعث التي لم تخل من هذا النوع من الأساليب البلاغية.فما هو مفهوم التكرار؟ وكيف تجلى في الخطاب القرآني؟.

أولا: مفهوم التكرار.

قبل الشروع بالحديث عن أسلوب التكرار وتحليل ما وقع فيه من آيات البعث بلاغيا، لابد من وقفة مع كلمة التكرار، محاولة لمعرفة معناها، وما الذي تعنيه لدى المتخصصين من اللغة والبلاغة، وبين سابق قديم، ولاحق معاصر حديث.

1-التكرار في أصله اللغوي:

أ-عند الخليل(ت175هـ):

"الكرّ: الحبل الغليظ، وهو حبل يصعد به على النخل...والكرّ:الرجوع إليه، ومنه التّكرار"[2].

---

[1] الإنسان بين شريعتين رؤية قرآنية في معرفة الذات ومعرفة الآخر: عبد الحميد أحمد أبو سليمان، دار السلام، ط1، (د.م.ن)،1423هـ-2003م، 15.

[2] كتاب العين مرتبا على حروف المعجم،الفراهيدي:الخليل بن أحمد،تحقيق:عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط1 ،1424هـ/2002م، مادة (ك ر ر).

أجمع "الخليل"(ت175ه) على أن التكرار، يتمثل في الرجوع إلى الشيء وإعادته مرة أخرى.

ب–عند "الجوهري"(398ه):

"الكرّ: الرجوع ، يقال كرّرت الشيء تكريرا وتكرارا"[1].

أشار "الجوهري"(ت398ه) إلى أن التكرار يعني الرجوع.وبذلك يتضح لهذا المعنى صيغتان:تكرار وتكرير.

ج–عند الزمخشري(ت538ه):

"كرر:انهزم عنه ثم كرّ عليه كرورا،...وكررت عليه الحديث كرّا، وكررت عليه تكرارا، وكرّر على سمعه كذا وتكرّر عليه"[2].

أضاف "الزمخشري"(ت538ه) صيغة أخرى للتكرار وهي كرر.

د–عند"ابن منظور"(ت711ه):

جاء في "لسان العرب"" أن " الكَرّ: الرجوع، يقال:كرّ وكرّ بنفسه...والكر مصدر كر عليه يكُر كرا وكرورا،وتكرارا:عطف عليه وكرر الشيء: أعاده مرة أخرى"[3].

شرح "ابن منظور"(ت711ه) معنى التكرار بمشتقاته دون أن يحيل على معنى محدّد؛ إلا إذا فهم من كلامه أنالتكرار هو الإعادة وتردّد وتكرار اللفظ مرتين فصاعدا، وبعث الكلام الذي تم نسيانه .إضافة إلى أن إطلاق مصطلح التكرار شاع من باب تكرير اللفظ.

ج–مستخلص المعاني في لفظ التكرار:

التكرار	معانيه
الكرّ	الرجوع
كرر الشيء	أرجعه
كرّ عليه	عطف عليه
كرر الشيء	أعاده مرة أخرى

[1] تاج اللغة وصحاح العربية:الجوهري، مادة كرر.

[2] أساس البلاغة:الزمخشري،تحقيق:أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين،بيروت–لبنان،ط4،1990م،مادة (ك ر ر).

[3] لسان العرب: ابن منظور، مادة كرر.

2- التكرار في الاصطلاح:

تباينت تعريفات أهل البلاغة[1] للتكرار وتعددت فيما بينها؛نتيجة لتعدد زوايا النظر، ومن أبرز هذه التعريفات:

أ-عند ابن الأثير(ت637ه):

"هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا، كقولك لمن تستدعيه (أسرع، أسرع)، فإن المعنى مرددا، واللفظ واحد"[2].

وإن الناظر لهذا التعريف، يجد أنه تعوزه الدقة؛ لأن التكرار من أساليب الفصاحة، وبذلك فهو لا يقتصر على المفردة بحد ذاتها،بل يتجاوز إعادة اللفظ بعينه وإيراد المعنى مردّدا..

ب-عند "ابن أبي الأصبع المصري"(ت654ه)[3]:

"وهو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد"[4].

فلمتأمل في تعريف"ابن أبي الأصبع المصري"(ت654ه) للوهلة الأولى،يجده يربط مفهوم التكرار بالأغراض الذي يؤديها.

ج-عند "الزركشي"(ت794ه):

"تكرار كلمة أو لفظ أكثر من مرة في سياق واحد لنكتة ما،وذلك إما للتوكيد، أو لزيادة التنبيه أو للتهويل، أو للتعظيم"[5].

---

[1] من أوائل المتكلمين في التكرار "ابن قتيبة"(ت276ه)،حيث خصص له بابا أسماه:تكرار الكلام والزيادة فيه.ينظر:تأويل مشكل القرآن:ابن قتيبة،تحقيق:أحمد صقر،دار التراث،مصر،ط2،1393ه/1973م،232.

[2] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ويليه:الفلك الدائر على المثل السائر لابن أبي حديد :ابن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة،دار النهضة للطباعة والنشر،مصر،(د.ط)،(د.ت)،2/345.

[3] هو عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني،البغدادي ثم المصري، شاعر ، من العلماء بالأدب. مولده ووفاته بمصر.له تصانيف عدة، منها: بديع القرآن،في أنواع البديع الواردة في الآيات الكريمة، وتحرير التحبير،والخواطرالسوائح في كشف أسرار الفواتح، نقلا عن:المبالغة في أسلوب القرآن الكريم بين دلالة المبنى ودلالة المعنى:لغزال لخضر،مجلة الحقيقة،العدد 38،جامعة أدرار،721.

[4] تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن:ابن أبي الأصبع المصري،تحقيق:حفنى محمد شرف،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،الجمهورية العربية المتحدة،(د.ط)،(د.ت)،375.

[5] البرهان في علوم القرآن:بدر الدين الزركشي،دار إحياء الكتب العربية،بيروت-لبنان،(د.ط)،1957م،1/221.

ركز "الزركشي"(ت794هـ) على جانب التكرار الذي يتبادر إلى الذهن عند سماع هذه الكلمة،والأغراض البلاغية التي يمكن له تجسيدها وتحقيقها في الخطاب.

د-التكرار عند "السجلماسي"(ت.ق8هـ):

"هو إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو بالنوع، أو المعنى الواحد بالعدد أو بالنوع في القول مرتين فصاعدا... وهو جنس عال تحته نوعان أحدهما التكرير اللفظي ولنسميه مشاكلة[1]،والثاني التكرير المعنوي ولنسميه مناسبة"[2].

نفهم من كلام "السجلماسي"(ت.ق8هـ) أن للتكرار أقساما كثيرة، منه اللفظي الذي يتمثل في المشاكلة،التي تعني:(ذكر الشيء بلفظ غيره مثل قوله تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠ ﴾[الشورى:40].حيث عبر القرآن الكريم بلفظ السيئة كجزاء على مثلها مجازا وليس على سبيل الحقيقة.أما القسم الثاني والذي هو التكرار المعنوي في شكل المناسبة، (المقاربة أو المشاكلة من حيث البنية أو الدلالة أو السياق، وبتعبير آخر هي وضع الكلام موضعه الذي يليق به حتى يتم له الحسن والبلاغة)[3].

هـ-عند "بدوي طبانة":

"هو أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه، سواء أكان اللفظ متّفق المعنى أو مختلفا، أو يأتي بمعنى ثم يعيده...فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس"[4].

وبالنظر إلى هذا التعريف للوهلة الأولى، يظن أنه جامع مانع لتكرار، وبذلك فهو من أشمل التعريفات؛ لكونه حدد أغراضه في التعريف.

لذلك سأنتخب بعض ما ورد في آيات البعث مكررا من أسماء أو أفعال أو حرف، ثم أبيّن أهم الأغراض البلاغية واللطائف البيانية من تكرار ذلك.

---

[1] المقاربة أو المشاكلة من حيث البنية أو الدلالة أو السياق. وبتعبير آخر هي وضع الكلام موضعه الذي يليق به ،حتى يتم له الحسن والبلاغة.ينظر:المناسبة في القرآن-دراسة لغوية أسلوبية للعلاقة بين اللفظ والسياق اللغوي:مصطفى نعمان عبد الحميد، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية-مصر، ط 1،2007 م ،36.

[2] المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع :السجلماسي، أبو محمد القاسم ، تحقيق: علال الغازي، مكتبة المعارف، المغرب، ط1،1980م ،476-477.

[3] المناسبة في القرآن-دراسة لغوية أسلوبية للعلاقة بين اللفظ والسياق اللغوي-:مصطفى شعبان عبد الحميد، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،ط 1،2007 م ،36.

[4] معجم البلاغة العربية:بدوي طبانة،دار المنار،جدة-السعودية،ط4 ،1997م،585.

ومن أمثلة ما وقع مكرر في القرآن، قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[يوسف:37].

من بديع نظم الآية أنه أعيد تكرير الضمير(هم) في الآية مرتين؛ لغرض بلاغي، ودلالة تعبيرية اقتضاها السياق العام للآية.

وللقارئ أن يسأل فيقول: ما وجه الدلالة التعبيرية والسر البلاغي في إعادة المكرر ضمير (هم) مرتين في الآية؟.

يجيب "الألوسي"(ت1270هـ)عن ذلك بقوله:"ويفيد الدلالة على أنهم خصوصا كافرون بالآخرة، وكما أن إنكارهم لمعاد كان أشد من إنكارهم للمبدأ"[1].

فضمير الأول(هم) هو ضمير الجمع، أما الموضع الثاني (هم) فهو ضمير الفصل أفاد الاختصاص.فإعادة الخلق على الله يسيرة؛ لأن إعادة الخلق أهون على الله من بدء الخلق من جديد، كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾[الروم:27].

من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾ ﴾[الرعد:5].

والشاهد من الآية الكريمة هو تكرير كلمة (أولائك) ثلاث مرات،بعد أن ذكر في أول موضع من الآية.فما سرّ هذا التكرير؟

يقول "محمود حمدي زقزوق":"في الآية الكريمة تكرار لكلمة (أولائك) ثلاث مرات، ولهذا التكرار وظيفة، حاصلها أن مجيئها في الموضع الأول قصد به الإخبار عن شأن منكري البعث، وأنهم كفروا بربهم بهذا الإنكار؛ ومجيئها في الموضع الثاني فلبيان حالهم، وأن الأغلال في أعناقهم؛ أما مجيئها في الموضع الثالث، فإنما كان لبيان مآلهم ومصيرهم الذي صاروا إليه، وهو العذاب الخالد والمهين"[2].فكان لهذا التكرير تقريرا وتأكيدا لمآل منكري البعث،وتنويها بشأنه.

---

[1] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:الالوسي،242/12.

[2] حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين: محمود حمدي زقزوق،79.نقلا عن:التكرار في القرآن الكريم وأسراره البلاغية في ضوء كتابات علماء العرب وكتابات علماء شبه القارة الهندية، الطالب يارزمان جنت كل "منكل ،إشراف

ومن ذلك، تكرار لفظ (سلام) مرتين في سورة مريم، الأولى حكاية عن يحي عليه السلام،في قوله تعالى:﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ﴾[مريم:15].

والثانية على لسان عيسى عليه السلام،في قوله تعالى:﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ٣٣ ﴾[مريم:33].

وممن دقق نظره في نظم الآية،وأمعن فكره في سر تكرار السلام مرتين "فخر الدين الرازي"(ت606هـ)،حيث يقول:"أوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن:يوم يولد فيرى نفسه خارجا ممّا كان فيه، ويوم يموت فيرى قوما ما شاهدهم قط، ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر عظيم"[1].

ومن أمثلة ذلك،قوله تعالى:﴿ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٤ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٥ ﴾[الحديد:2-5].

بتأمل في الآية الكريمة، نلحظ أن المقطع الافتتاحي له :﴿ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ قد تكرر في الآية رقم2و5 من سورة الحديد.

ولكن ما الحكمة في سرّ إعادة المقطع مرتين، وما دلالته البلاغية؟.

يقول " محمد بن عبد الله الأسكافي" (ت420هـ)عن معنى الآية:"له الملك أولا وأخرا،فالأول في الدنيا، وهو وقت الإحياء والإماتة.والآخر في الآخرة حين ترجع الأمور إليه، ولا يملك أحد سواه اختيارا في كلا الكونين لا هنا ولا هناك"[2].

نلمح من تفسير الآية وتأويلها؛ أن الموضع الأول من المقطع القرآني دلّ على بيان القدرة الإلهية في البعث.أما الموضع الثاني المكرر فنصّ على توجيه العناية وتصريف الأمور إليه سبحانه وتعالى.

الأستاذ الدكتور محمود حسن مخلوف، أطروحة الدكتوراه في الدراسات البلاغية، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد،1432هـ/2011م،14.

[1] التفسير الكبير:فخر الدين الرازي،193/21.

[2] درة التنزيل في غرة التأويل:الاسكافي،محمد بن عبد الله الخطيب،طبع دار المعرفة،بيروت-لبنان،(د.ط)2002م،325.

ومن الآيات التي وقع التكرار ،قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ۝١١ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝١٢ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ۝١٣ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۝١٤ ﴾[المرسلات:7-14].

إن الملاحظ في نظم الآيات المثبتة يجد أنه تناوله غرضا محدّدا؛ ذلك هو إثبات ما أنكره الكفار من البعث، واستحالة إحيائهم بعد موتهم، واستبعادهم أيضا للحساب يوم القيامة، فلا ثواب في الإيمان به والاعتقاد بوجوده،كما لا وجود لعقاب يترتب على ذلك.

كما نصت الآية الكريمة على تخويف المكذبين؛ وبذلك احتج عليهم بثلاثة مكررات في قوله تعالى: ﴿ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ۝١٣ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۝١٤ ﴾[المرسلات:13-14].

وقد افتتحت الآيات بتسليط الويل والهلاك والتعهد به على فعل التكذيب من نفس كل مكذب بالبعث والرجوع إلى المولى تبارك وتعالى.

ويزيد في قوة الويل والهلاك بيان الفئة المستهدفة ؛وهم قوم نوح وعاد وثمود ومن حذى حذوهم من قوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وآل فرعون.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ۝٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ۝١١ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ ﴾[النازعات:06-13].

وللسائل أن يسأل: ما وجه الدلالة البلاغية في تكرير حرف الاستفهام الهمزة (ألف) في هذه الآية؟.

يجيب "الألوسي" عن ذلك جوابا مجملا فيقول:"وفيه دلالة واضحة أنهم كلما أنكروا بعثهم من جديد يوم القيامة كرر الهمزة للمبالغة والتشديد على ذلك"[1].

بذلك ينكشف لدينا، أن إعادة تكرار المكرر، والذي هو (إنكار البعث)، هو تقرير وتأكيدا لوقوعه؛ لأن إذا تكرر الأمر تقرر.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝٦ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠ ﴾[القيامة:6-10].

[1] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،الألوسي:أبو الفضل شهاب الدين،دار إحياء التراث العربي،بيروت-لبنان،(د.ط)،(د.ت)،77/23.

بتمعن في الآية القرآنية، نلمح تكرار كلمة (القمر) في موضعين، لكن ما وجه الدلالة البلاغية في ذلك؟.

وكجواب لذلك نسرد اللطائف التالية التي تضمنها نظم الآية:

1- الإيمان بالبعث من مقاصد القرآن؛ لذلك جاء السياق الآية موضحا أهوال ومشاهد البعث التي تسبق حدوثه.

2-تكرير الجماد المشخص (القمر) دلّ على هول يوم القيامة وفزعه.

3- الغرض البلاغي من تكرير القمر مرتين، دلّ على علو شأن يوم القيامة وتعظيم أمر البعث.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣﴾[الحاقة:1-3].

إذ الملاحظ في نظم الآيات المثبتة يجد أنه يتناول غرضا محدّدا؛ ذلك هو التكرار الذي جاء محكما ومقررا في بعض الألفاظ والجمل، على هيئته التي تقتضيه، والمقام الذي يستدعيه، وباللفظ الذي يستأنس لمعناه.

وممن دقق نظره في نظم الآية، وأمعن فكره في سر تكرار لفظة"الحاقة"ثلاث مرات "الزمخشري"(ت538هـ)،حيث يقول:"(الحاقة): الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء التي هي آتية لا ريب فيها، أو التي فيها حواق الأمور من الحساب والثواب والعقاب، أو التي تحق فيها الأمور أي تعرف على الحقيقة، من قولك: لا أحق هذا:أي لا أعرف حقيقته، جعل الفعل لها وهو لأهلها وارتفاعها على الابتداء وخبرها (ما الحاقة) والأصل: الحاقة ما هي: أي أيُّ شيء هي، تفخيمها لشأنها وتعظيما لهولها، فوضع الظاهر موضع المضمر؛ لأنه أهول لها. (وما أدراك)وأي شيء أعلمك ما الحاقة: يعني أنك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها على أنه من العظم والشدة بحيث لا يبلغه دراية أحد ولا وهمه، وكيفما قدّرت حالها فهي أعظم من ذلك"[1].

وبهذا نجد أن القرآن الكريم وظّف التكرار كونه فن بلاغي وظاهرة فنية،وحجة عقلية فكرية، ترمي بشهاب التأثر والانجذاب، تستدعي الحضور في القلوب، والتثبيت في الأذهان، وإدراكا فكريا في العقول، وتصورا واقعيا في النفوس كمفردات ليوم القيامة وأهواله.

[1] ظاهرة التكرار في القرآن الكريم حقيقته ومقاصدها،ط.عبد القادر مربوح، أ.د/ العربي قلايلية، جامعة وهران1،مجلة تاريخ العلوم،جامعة زيان عاشور، الجلفة،مجلد 3، العدد الخامس،سنة 2016م،سبتمبر،291.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ ﴾ [القارعة:1-2]،حيث نلمح في الآية الكريمة تكرار كلمة (القارعة) في موضعين؛ لدلالة التعظيم والتهويل.

وقد أفاد التكرار معنى بلاغيا، سواء من الناحية اللفظية التي تتجلى في وضع الظاهر مكان المضمر؛لكونه أهول لها ومناسبا لمقامها، ومن ناحية المعنى تتضح في تعظيم لهولها وشأنها.

المطلب الثالث: القصر وطرقه في آيات البعث.

إن من أساليب الفصاحة ومحاسنها القصر؛ فهو ينضوي تحت علم المعاني في البلاغة العربية ،وبذلك نجده يتقاطع ويتداخل مع بعض المصطلحات كالتأكيد، فما حقيقة القصر وما هي تجلياته الفنية والجمالية؟.

أولا:القصر في أصله اللغوي:

يقال له "الحصر" أيضا، وبذلك فإن القصر هو الحصر. وهو : "تخصيص أمر بآخر مخصوص.ويقال أيضا:إثبات الحكم للمذكور ونفيه عمّا عداه"[1].

حدد "الفيروز آبادي"(ت817ه)دلالات القصر في المعجم، والتي تدور حول:الحصر والحبس والجزالة والمتانة والإلزام[2].

أ-عند "الخليل"(ت175ه):

"القصر:الغاية، وهو القُصار والقُصارى، والقصر:كفك نفسك عن شيء، وقصرت نفسي على كذا أقصرها قصرا. وقصرت طرفي أي لم أرفعه إلى ما لا ينبغي. وقاصر الطرف قريب من الخاشع"[3].

ذكر "الخليل"(ت175ه) في نصّه هذا ثلاثة معان للقصر، وهي الغاية وكف نفس عن الشيء، وعدم الرفع.

ب-عند "ابن دريد"(ت321ه):

[1]الإتقان في علوم القرآن:السيوطي،جلال الدين،دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت-لبنان،2003م،381.

[2]منتجليات الجمال في أسلوب القصر:عبد الرحيم محمد الهيبل،مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)،المجلد التاسع عشر،العدد الثاني،يونيو 2011م،974.

[3]معجم العين :الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، طبعة جديدة، مكتبة الهلال،بيروت-لبنان،(د.ط)،1415ه/1992م، 378/1.

"قصرت في الأمر تقصيرا، إذا توانيت فيه، واقتصرت عنه،عجزت عنه،وقصرت عن الشيء قصورا.إذا لم تنله. والمقصورة أصغر من الدار، كأنها دار صغيرة، يقتصر فيها، أي يحبس فيها.ويقتصر عليها، والقصير خلاف الطويل"[1].

أضاف"ابن دريد"(ت321ه) معنى آخر للقصر وهو العجز وعدم بلوغ الغاية، كما أنه حدد صيغة القصر والتي هي المقصورة.

ج–عند "الجوهري"(ت398ه):

"وقصرت الشيء على كذا،إذا لم تجاوز به إلى غيره...وقصرت الثوب أقصره قصرا:دققته.والاقتصار على الشيء:الإكتفاءبه، وأقصرت عنه:كففت ونزعت مع القدرة عليه"[2].

ما حواه نصّ "الجوهري"(ت398ه) في معنى النداء يشرح ما قصده "ابن دريد"(ت321ه) قبله في معنى الكف وعدم بلوغ الغاية،كما نبّه "الجوهري"(ت398ه) إلى معنى آخر وهو الاكتفاء وعدم المجاوزة إلى الغير.

د–عند "ابن سيده"(ت448ه):

"قصر الشيء يقصره قصرا:حبسه.وامرأة مقصورة وقصيرة:مصونة محبوسة.واقتصر على الأمر: لم يجاوزه"[3].

استخرج "ابن سيده"(ت448ه) معنى آخر وهو الحبس وعدم المجاوزة.

هـ–عند "الزمخشري"(ت538ه):

"قصرته:حبسته،وهوكالنازع،وأقصر عن الأمر،كفعنه،وهو يقدر عليه...وخذ مخاصر الطرق ومقاصرها:هي ما يختصر منها"[4].

اشتمل هذا النصّ على معنى آخر للقصر وهو الاختصار إلى جانب الحبس.

و–عند "ابن منظور"(ت711ه):

[1] جمهرة اللغة:ابن دريد،باب (ر.ص.ق).

[2] الصحاح، الجوهري:باب الراء، فصل القاف.

[3] المحكم والمحيط الأعظم:ابن سيده، باب القاف والصاد والراء.

[4] أساس البلاغة:الزمخشري،كتاب القاف.

"يقال:قصرك.أن تفعل كذا،أي حبسك وكفايتك وغايتك،وكذلك قُصارك وقُصاراك،وهو من معنى القَصْرِ والحَبْسِ،لأنك إذا بلغت الغاية حَبَسَتْكَ. والقصر:الحَبْسُ،قال تعالى: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ۝٧٢ ﴾[الرحمن:72]،أي مَحْبُوسَات "[1].

قال وهو يستشهد بالحديث النبوي ويفسره؛ لتوضيح معنى الحبس:

وفي حديث "أسماء الأشهيلية"[2]:((إنا معشر النساء محصورات مقصورات))[3]. .يقال قصرت نفسي على الشيء،إذا حبستها عليه وألزمتها إياه"[4].

أشار "ابن منظور"(ت711هـ) إلى أن القصر يقتضي بلوغ الغاية.

ز–مستخلص المعاني في لفظ القصر:

القصر	معانيه
قصّر في الأمر	توانى فيه
قصّر عن الشيء	عجز عنه ولم يبلغه
الاقتصار على الشيء	الاكتفاء به
قصرت الشيء على كذا	عدم المجاوزة إلى الغير
القصر	الحبس
خصر الطريق و مقاصرها	اختصارها

[1]لسان العرب: ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط 1، 2000 م ،116–117..

[2]هي أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية.إحدى نساء بني عبد الأشهل ابنة عمة معاذ بن جبل،تكنى بأم سلمى،وقيل أم عامر.روى عنها أنها كانت من ذوات العقل والدين؛القصر وأساليبه مع بيان أسرارها في الثلث الأول من القرآن الكريم،نجاح أحمد عبد الكريم الظهار،رسالة الماجستير،كلية اللغة العربية،قسم الآداب،جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية،إشراف الدكتور: علي محمد حسن العمّاري،1402–1403هـ/1982–1983م،21.رواه البزار وابن أبي الدنيا في كتاب العيال، وقال الدكتور نجم عبد الرحمن خلف في تحقيق كتاب العيال إسناده حسن، وقد ضعفه الشيخ الالباني في ضعيف الترغيب.

[3]الإستيعاب في معرفة الأصحاب:ابن عبد البر،تحقيق:علي محمد البجاوي،دار النهظة، مصر،(د.ط)،(د.ت)،القسم الرابع،حديث رقم 1787،3233.ضعفه الألباني، البزار، الطبراني، أخرجه البيهقي في شعب الإيمان،177/11، تحت رقم 8369،مطبعة مكتبة الرشيد.

[4]لسان العرب:ابن منظور،باب الراء،فصل القاف،116–117.

مما سبق يتضح أن:

ما دلت عليه المعاجم اللغوية في تحديد جذر كلمة (القصر)، تبيّن لي أن القصر يعني الحبس وعدم التجاوز إلى الغير.

ثانيا:في الاصطلاح:

تعددت آراء العلماء في تعريف القصر، ومرد ذلك لفهم كل واحد منهم للقصر.

أ–عند السكاكي[1](ت626ه):

"تخصيص الموصوف عند السامع بوصف ثان...أو بوصف مكان آخر...أو إلى تخصيص الوصف بموصوف"[2].

وبالنظر إلى هذا التعريف، نلاحظ أن القصر هو الاختصاص، والعكس صحيح؛ فالعلاقة بينهما علاقة بناء واتصال وتكامل. فالقصر هو أسلوب التخصيص، والشيء المخصص(طرف القصر الأول) هو المقصور عليه، بينما الشيء المخصص (طرف القصر الثاني) هو المقصور.والمقصور والمقصور عليه في الجملة هما طرفا القصر.وبالمثال يتضح المقال وتتبين الصورة:

أسلوب القصر	أداة القصر	المقصور عليه	المقصور	طرفا القصر
إنما الشاعرُ البحتري	إنما	البحتري	الشاعر	الشاعر البحتري

ب–عند "الشريف الجرجاني"(ت816ه):

"هو تخصيص شيء بشيء وحصره فيه بطريق مخصوص"[3].

وما ينبغي مراعاته لدى هذا التعريف.أن القصر يعني الإخبار بثبوت الشيء الثاني للأول، والشيئية يقصد بها طرفا القصر.

---

[1]هو يوسف بن أبي بكر السكاكي،صاحب المفتاح،أخذ عن شيخ الإسلام محمود بن صاعد الحارثي.كان حنيفا إماما كبيرا عالما بارعا متبحرا في النحو والصرف وعلم المعاني والبيان والعروض،ت626ه؛شذرات الذهب في أخبار من ذهب:ابن العماد الحنبلي،دار الأفاق الجديدة،بيروت–لبنان،(د.ط)،(د.ت)،122/5.

[2]مفتاح العلوم:السكاكي،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،(د.ط)،(د.ت)،139.

[3]أسلوب القصر وبلاغته في القرآن الكريم:مبارك حسين نجم الدين وسوسن محمد عثمان،مجلة العلوم والبحوث الإسلامية،كلية الآداب،جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا،العدد الخامس،أغسطس2012م،2.

أما بالنسبة لأقسام القصر وطرقه، فنجده ينقسم إلى قسمين[1]، وتحت كل قسم تندرج تحته أقسام؛ لذلك فالقصر قسمين

1-القصر الحقيقي:

"وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع لا يتعداه إلى غيره أصلا"[2].

أي ما كان في باب الحقيقة، وتم ملاحظة حال ومقام المخاطب في خطاب الكلام أو الجملة.

أقسامه:

ينقسم القصر الحقيقي إلى قسمين أساسيين في بنية القول، وتفصيله على النحو التالي:

أ-القصر الحقيقي التحقيقي:

هو تخصيص الشيء بالشيء بحسب الحقيقة،ونفس الأمر بأن لا يتجاوزه إلى غيره أصلا[3].

يتبين لنا من هذا التعريف أن القصر الحقيقي التحقيقي هو بمثابة التخصيص.

ب-القصر الحقيقي الإدعائي:

وهو إثبات صفة لموصوف دون غيره بالرغم من أن غيره قد يكون حاملا لتلك الصفة لكن المخصوص بالذكر هو المقصود[4].

نستنتج من مفهوم التعريف السابق، هو إثبات الشيء بالشيء مع مبالغة معناه، كقولنا: ما العالم في القرية إلا زيد.

2-القصر الإضافي:

وهو ما كان القصر فيه بالنظر إلى شيء آخر بحيث يصح أن يتعدى المقصور عليه إلى غيره[5].

أي تخصيص الشيء بالشيء مع نفيه ، كان يتقاطع أو يشترك معه في مجاله .

أقسامه:

يندرج تحت قسم القصر الإضافي ثلاثة أقسام هي:

---

[1] من بلاغة القرآن:محمد شعبان علوان ونعمان شعبان علوان،دار العربية للنشر،القاهرة-مصر،ط2 ،1998م،124.

[2] المرجع نفسه والصفحة.

[3] شروح التلخيص:سعد الفتازاني،167/4.

[4] جواهر البلاغة:أحمد الهاشمي،157.(بتصرف).

[5] دراسات في علم المعاني:عبد الواحد حسن الشيخ،183.

-قصر الإفراد:

عرفه"السكاكي"بقوله:"وحاصل معنى القصر راجع إلى تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثان،كقولك:زيد شاعر لا منجم،لمن يعتقده شاعرا ومنجما،أو قولك:زيد قائم لا قاعد،لمن يتوهم زيدا على أحد الوصفين،من غير ترجيح"[1].

أي تخصيص بالشيء دون الشيء؛ لاعتقاد وجود اشتراك في الصفة، مثل قولنا:"ما زيد إلا كاتب"، فإنه يحتمل وجود الشركة في اعتقاد المخاطب في الحكم بين المقصور عليه وغيره، فيصير الاحتمال:أن زيد كاتب وقارئ.

-قصر القلب:

هو تخصيص شيء (صفة) بشيء آخر، مثل قولنا في قصر الموصوف على الصفة:"ما علي إلا قائم" لمن اعتقد أن علي يتصف بالقعود دون القيام، وقولك:"ما زيد إلا كاتب"إذا اعتقد المخاطب عكس الحكم "ما زيد إلا قارئ".وهو ما يسمى القصر بالبدل؛ لوقوع حكم التبديل وقلب حكم المخاطب.

-قصر التعيين:

هو تخصيص أمر بأمر دون آخر[2]، وما يكون فيه المخاطب مترددا في الحكم الذي يقرره ويثبته المقصور عليه وغيره ،مثل:من كان مترددا بين القراءة والكتابة.

وإن صور القصر وطرقه كثيرة ومتنوعة في القرآن الكريم؛ لذلك ستقوم هذه الدراسة المتواضعة بتوفيق الله وتأييده توضيح ذلك تطبيقا على آيات البعث.منها، قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٢٩ ﴾[الأنعام:29].

وقد عمدنا في مطلبنا هذا إلى الاستئناس بجدول كتفصيل إجرائي تحليلي لمواضع ومواطن القصر في آيات البعث ،متخذا المرجع[1] كمعين في دراستنا الحينية مع إضافة بعض الأسرار البلاغية.

[1] مفتاح العلوم:السكاكي،400.

[2] ينظر:جواهر البلاغة:أحمد الهاشمي،160.

المقصور	المقصور عليه	طرق القصر	القصر الإضافي			موصوف على صفة	نمط تركيب الآية	الغرض البلاغي
			إفراد	تعيين	قلب			
هي	الحياة الدنيا	النفي والاستثناء	X			X	إن+مبتدأ ضمير+إلا +خبر مضاف+نعت	التهوين من الشأن والتحقير

الآية خطاب منكري البعث، فقد قصر المعاد على الحياة الدنيا.فهم لا يومنون بوجود حياة ثانية يرجعون فيها إلى الله تبارك وتعالى.

وقد قصر موصوف (منكري البعث) على صفة (افتتانهم وغرورهم بالحياة الدنيا).وقد جيء القصر في الآية بأسلوب النفي والاستثناء والتأكيد، مما يدل على دقة مسلك القرآن وبديع نظمه في محاجة ومجادلة هذه الفئة الضالة المكذبة بأمور الاعتقاد.

ومن بديع نظم الآية ولطائفها المستنبطة:

1-الخطاب القرآني تضمن تحذيرا ضمنيا موجه أساسا إلى المشركين بصفة عامة، وإلى منكري البعث على وجه الخصوص.

2-دلّت الآية الكريمة على وجود حياتين، حياة أولى (زائلة)، أما الثانية (باقية).

3-استعجاب منكري البعث بالحياة الدنيا والافتتان بها، إلى ما دفع بهم إلى إنكار بوجود حياة ثانية.

4-مجيء أسلوب القصر في الآية الكريمة بالنفي والاستثناء، دلّ على تأكيد عقيدتهم الباطلة باستحالة بعثهم ورجوعهم مرة ثانية، ونفيهم لوجود حياة ثانية تسمى الآخرة.

5-مناسبة سياق الآية بتوظيف أسلوب التأكيد (إن) والاستثناء (إلا) والنفي (ما) مما دلّ على النكران والجحود لدى المتلقي.

---

[1] أسلوب القصر في القرآن الكريم وآثاره النحوية: إسماعيل سيبوكر، إشراف الأستاذ الدكتور: أحمد جلايلي، أطروحة الدكتوراه العلوم في اللغة العربية وآدابها، تخصص: الدراسات اللغوية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، كلية الآداب واللغات،2014/2013م،275.276.308 (بتصرف).

6-أسلوب الآية (التأكيد+الاستثناء+النفي) حمل قوة في التصوير وانسجام نصي في مشهد افتتان وغرور منكري البعث بالحياة الدنيا ونفيهم واستبعادهم للآخرة وعقيدة المعاد والرجوع.

ومن ذلك، قوله تعالى: ﴿* إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ۝٣٦﴾[الأنعام:36].

المقصور	المقصور عليه	طرق القصر	القصر الحقيقي		صفة على موصوف	نمط تركيب الآية	الغرض البلاغي
			تحقيقي	إدعائي			
رجوعهم	الله	تقديم الجار والمجرور على عامله.+إنما	X		X	إنما+فعلمضارع+فاعل اسم موصول	التعريض
الاستجابة	الذين يسمعون	إنما	X		X		

فقد قصر المولى تبارك وتعالى الخلق (المقصور) على الله تعالى(المقصور عليه)، أي قصر صفة (الاستجابة) على موصوف (الموتى)،وهو قصر صفة على موصوف قصرا حقيقيا تحقيقيا؛لأنه يطابق الواقع،وجيء ب (إنما) التي تحمل ميزة من الظواهر البلاغية وهي الإيجاز إلى جانب التأكيد ،وبذلك يكون غرضه التعريض.

ومن لطائف الآية:

1-حزن النبي صلى الله عليه وسلم من عدم هداية قومه.

2-أن الجزاء يوم القيامة بيد الله.

3-الآية بمثابة تأنيس وتسلية لقلب النبي صلى الله عليه وسلم ؛جراء حزنه على قومه.

ومن أمثلة القصر بالنفي والاستثناء،قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨ ﴾[الأنعام:38]

المقصور	المقصور عليه	طرق القصر	القصر الاضافي			موصوف على صفة	نمط تركيب الآية	الغرض البلاغي
			افراد	تعيين	قلب			
حشرهم	ربهم	النفي والاستثناء			x	x	لا+معطوف+فعلمضارع+فاعل ضمير مستتر+جاروجرور+نعت مضاف	تذكير

قصر الخلائق (موصوف) على البعث (صفة) قصرا إضافيا قلب،قصر موصوف على صفة.

وللسائل أن يسأل: ما الحاجة التي دعت توظيف أسلوب النفي والاستثناء دون إنما؟.

بعد تمعن في الآية، وتأمل دقائق نظمها ودلالات تعبيراتها، نجد أن الآية تنعي غفلة الناس عن حقيقة البعث والمعاد يوم القيامة.

الفوائد المستخلصة:

1-وعد ووعيد وغضب شديد يوم مجازاة منكري البعث يوم القيامة.

2-سوق الناس وجميع الخلائق يوم القيامة وحشرهم إلى ربهم لا إلى سواه سبحانه وتعالى.

ومن أمثلة تقديم المسند على المسند عليه يظهر معنى القصر جليا وان اختلفت صورته عما تقرر،قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمًّىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٦٠ ﴾[الأنعام:60].

المقصور	المقصور عليه	طرق القصر	القصر الحقيقي		موصوف على صفة	نمط تركيب الآية	الغرض البلاغي
			تحقيقي	إدعائي			
المرجع	كونه إلى الله	تقديم المسند على المسند إليه	x		x	جار ومجرور+خبر مقدم+مبتدأ مؤخر مضاف.	التنبيه ولفت الانتباه

ولآية لطائف منها:

1-تعالي منكري البعث على الله تبارك وتعالى وأحكامه العالية.

2-تعنت منكري البعث وإنكارهم ليوم البعث والرجوع والمعاد يوم القيامة.

3-اعتقادهم الباطل بدوام الحياة الدنيا، ونفيهم لوجود حياة ثانية.

ومن مواضع القصر، قوله تعالى: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾[يس:29].

المقصور	المقصور عليه	طرق القصر	نمط تركيب الآية	الغرض البلاغي
كانت	صيحة واحدة	النفي والاستثناء	إن+فعل ماض ناقص+اسمه+ضمير مستتر+إلا+خبر كان+نعت	التخصيص

ومن مقاصد الآية:

1-أفاد القصر في الآية الكريمة تأكيد وقوع الصيحة يوم القيامة وهون أمرها عند الله تبارك وتعالى.

2-مجيء طريقة القصر في الآية بالمزاوجة بين أسلوب النفي والاستثناء.

المبحث الثاني:الظواهر الأسلوبية

أمام هذا الزخم الهائل من الكم المعرفي والتراث اللغوي والبلاغي المتواجد في النص القرآني، والتي مزدانة به آيات البعث، نجدها قد وطدت علاقة متينة بين البلاغة والخطاب القرآني وأسلوبه المعجز على أساس علاقة اتصال وتكامل وتوافق، مبنية على التراكيب والأساليب.من هنا أجدني أمام التساؤل التالي؛هل آيات البعث تجاوزت مقام الخطاب؟وهل استطاعت مخاطبة العقول المتحجرة والضمائر الساكنة والأفواه الباهتة والحناجر المشككة ليوم المعاد والرجوع، بما تحمله من أساليب وأغراض على تنوعها وتعددها؟ وهل العقل البشري محتاج إلى وسائل أعمق وأدوات أخرى تضاهي تساعده على فهم ضامين ومقاصد آيات البعث، بعده نصا متفردان ممبزا، متفوقا لغويا-بلاغيا؟.

وهو ما يسعى إليه هذا البحث من خلال عناصره وغاياته، ومحاولة لإجابة عن التساؤل المطروح وعد خطاب آيات البعث خطابا تواصليا.

المطلب الأول: الفصل والوصل وأسرارهما البلاغية الكامنة في آيات البعث.

لقد أورد الجاحظ في مؤلفه الشهير (البيان والتبيين) مقولات خاصة بالبلاغة على لسان كل أمة منها.يقول:"قيل للفارسي: ما البلاغة؟قال:معرفة الفصل من الوصل.وقيل لليوناني:ما البلاغة؟ قال:تصحيح الأقسام واختيار الكلام.وقيل للرومي: ما البلاغة؟ قال:حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الإطالة.وقيل للهندي:ما البلاغة؟ قال:وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة".

ومنه يعد موضوع الفصل والوصل من أساليب العربية، الذي ينضوي تحت علم المعاني في البلاغة العربية.وقد نال قسطا عظيما من العناية والاهتمام لدى البلاغيين.فهو كالخيوط الدقيقة التي تنظم أجزاء الكلام .فما حقيقتهما، وما هي دلالاتهما وأغراضهما البلاغية في آيات البعث؟.

1-الفصل والوصل في أصلهما اللغوي:

أولا:الفصل.

لقد كان لابدّ من استقراء أهم المعاجم اللغوية لتتبع اشتقاق المفردة (الفصل) و ومعناها العام،من خلال تلمّس أهم ما جاء في النّصوص المستشهد بها في كل معجم،بترتيبه كرونولوجيا يسمح بالكشف عن تطور المفهوم عند كل لغوي وصاحب معجم على حدة.

أ-عند "الخليل"(ت175ه):

"الفَصْلُ:بَوْنُ ما بين الشيئين، والفصل من الجسد مَوْضعُ المفصل وبين كل فصلين وصلٌ"[1].

ذكر "الخليل"(ت175ه) في نصه هذا معنى للوصل وهو الإبانة.

ب-عند "ابن سيده"(ت458ه):

"الفصل:الحاجز بين بين الشيئين فصل بينهما، يفصل فصلا فانفصل"[2].

دلّ هذا النصّ على معنى آخر للفصل وهو الحاجز بين الشيئين.

ج-عند "ابن منظور"(ت711ه):

"وفصلت الشيء فانفصل أي:قطعته فانقطع"[3].

---

[1] العين:الخليل بن أحمد الفراهيدي،126/7.

[2] المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده، تحقيق:عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان، ط1 ،1421 ه/2000م ، (مقلوب:ف ص ل) ، 8 /329.

[3] لسان العرب:ابن منظور،(فصل الفاء)،مادة (فصل)،521/11.

ما أضافه "ابن منظور"(ت711هـ) على ما قاله سابقيه أنه أشار إلى معنى آخر للفصل وهو القطع.

ج–عند "محمد مرتضى الحسيني":

"الفصل:الحجز بين الشيئين إشعار بانتهاء ما قبله، وفي بعض النسخ الحجر بالرّاء:الفصل القطع وإبانة أحد الشيئين عن الآخر، وطعنة فيصل:تفصل بين القرنين،أي تفرق بينهما، والتفصيل:التّبيين، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَـٰتٍ مُّفَصَّلَـٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[الأعراف:133]، وهو البيّنة على المدّعي واليمين على المدّعى عليه"[1].

ضمن "محمد مرتضى الحسيني" نصّه هذا معان كثيرة لفظ الفصل منها التّبيين والبيّنة والإبانة، وكلها معاني تصب في دلالة واحدة للفصل،الذي لا ينكشف معناه إلا بوجود علاقة تجمع بين الدلالة والمعنى.

د–مستخلص المعاني في لفظ الفصل:

الفصل	معانيه
الفصل	الإبانة
التفصيل	التّبيين
الفصل	القطع
الفصل	الحجز بين الشيئين

ومن كل التعريفات السابقة، يتضح أن:

إن المعنى المناسب والأقرب للفصل هو القطع، استئناسا لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[البقرة:27].

أي القطع والفصل بين الجملتين.

[1] تاج العروس:محمد مرتضى الحسيني، تحقيق:عبد العليم طحاوي،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت، ط1 ،2000 م، 32/64-67.

ثانيا:الوصل:

أ–عند"الجوهري"(ت370ه):

"وصلت الشيء وصلا و صلة.و وصل إليه وصولا أي بلغ و وصل بمعنى اتصل. و الوصل وصل الثوب والخف والتواصل ضد التصارم"[1].

أضاف "الجوهري"(ت370ه) معنى آخر للوصل وهو البلوغ والاتصال.

ب–عند"ابن فارس"(ت395ه):

"(وَصَلَ) الواو والصاد واللام:أصل واحد يدل على ضم شيء إلى شيء حتى يعلقه، والواصلة في الحديث:التي تصل شعرها بشعر آخر زورا"[2].

أشار "ابن فارس"(ت395ه) إلى معنى جديد للوصل وهو ضم شيء إلى شيء .

ج–عند "ابن منظور"(ت711ه):

"وصل: وصلت الشيء وصلا و صلة. والوصل ضد الهجران."ابن سيده"(ت458ه) الوصل خلاف الفصل، وصل الشيء وصلا و صلة وصلة.واتصل الشيء بالشيء لم ينقطع، وليلة الوصل:آخر ليلة من الشهر لاتصالها بالشهر الآخر"[3].

استخرج"ابن منظور"(ت711ه) معنى آخر للوصل وهو الاتصال وعم الانقطاع.

د–عند "محمد مرتضي الحسيني":

"وصل الشيء بالشيء يصله (وصلا وصلة بالكسرة والضم) ووصلة توصيلا:(لأمَه) وهو ضدّ فصّله،(...) ووصله إليه وأوصله:أنهاه وأبلغه"[4].

ما حواهنصّ"محمد مرتضى الحسيني" في معنى الوصل يشرح ما قصده "ابن منظور"(ت711ه) في معنى الاتصال وعدم الانقطاع.كما نبّه "محمد مرتضى الحسيني" إلى معنى آخر (وصله إليه) أي أبلغه.

هـ–مستخلص المعاني في لفظ الوصل:

---

[1] الصحاح:الجوهري، 1842/5.

[2] معجم مقاييس اللغة:ابن فارس،أبو الحسين بن أحمد،تحقيق: عبد السلام محمد هارون،دار الفكر،ط1 ،1399 هـ/1979م، مادة (وصل)،6 /115.

[3] لسان العرب:ابن منظور، 726/11-727.مادة (وصل).

[4] تاج العروس:محمد مرتضى الحسيني، 77/31-78.

الوصل	معانيه
الوصل	البلوغ والاتصال
وصل الشيء	الاتصال وعدم الانقطاع
وَصَلَ	ضم الشيء إلى شيء
وصله إليه	أبلغه وانتهى إليه

2-الفصل والوصل في الاصطلاح:

تعددت تعريفات العلماء للفصل والوصل، واختلفت تلك التعريفات فيما بينها؛ نتيجة لتعدد زوايا النظر،إضافة إلى اختلاف ثقافات العلماء ومجالات عملهم واختصاصاتهم،فهناك نحوي وبلاغي ولغوي (معجمي) ومفسر.

أولا:الفصل .

من أبرز تعريفاته:

أ-عند" السكاكي"(ت626ه):

"هو ترك العاطف (...) وكذا طي الجمل عن البين، وأنهما لمحكّ البلاغة ومنتقد البصيرة، ومعيار قدر الفهم (...)وهذا فصل له فضل الاحتياج إلى تقرير واف، وتحرير شاف"[1].

ب-عند "يحي بن حمزة العلوي"(ت749ه):

"الفصل هو ترك الواو العاطفة بين الجملتين"[2].

وبالنظر إلى هذا التعريف، فإننا نلاحظ أنه ركز في تعريفه للفصل بترك (الواو) الفاصلة.بينما أغفل صاحبه أن الوصل قد يكون بالواو وبغيرها.

ثانيا:الوصل.

أ-عند"العنزي":

[1] مفتاح العلوم:يوسف بن أبي بكر،السكاكي،تعليق:نعيمزرزور،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط1،1999م ،257.

[2] الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز:المؤيد، يحي بن حمزة، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان ، ط1 ،1423ه ،169/3.

"هو الرّبط بين الجملتين بحرف العطف الواو، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾[التوبة:119]"[1].

والملاحظ على هذا التعريف أن الوصل يعني عطف جملة على أخرى بالواو.

ب-عند "أحمد الهاشمي"[2](ت1362هـ):

"الوصل هو عطف جملة على أخرى بالواو، وخصّ الربط ب (الواو) لوجود لصلة بينهما في الصورة والمعنى،أو لدفع اللّبس، ولأن بلاغة الوصل لا تتحقق إلا ب (الواو) العاطفة فقط دون بقية حروف العطف؛لأن الواو تفيد مجرد الربط والتشريك،أما باقي حروف العطف تفيد مع التشريك معاني أخرى"[3].

وإن الناظر لهذا التعريف للوهلة الأولى،يجد فيه شيء من الغموض،حيث أن الوصل هو عطف جملة على آخرى بعاطف من العواطف المعروفة والمشهورة، وليس بالتخصيص حرف الواو فقط.

وسوف نصطفي من كلام الله تعالى ما يكشف عن جمال الفصل والوصل في آيات البعث؛ والتي كان مهيمنا أسلوبيا، مستلهما العون والتوفيق من الله تبارك وتعالى، فهو الهادي إلى السبيل.

من نماذج الفصل في القرآن الكريم،قوله تعالى:﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[النبأ:1-2].

يقول "ابن عاشور"(ت1973م) في بيان وجه نظم الآية وجودة أسلوبها:"بدأت السورة بهذا الاستفهام عن تساؤل جماعة من المشركين عن النبأ العظيم، ومن شأن الافتتاح بالاستفهام أن يحقق تشوقا لما سيأتي بعده، ومن هنا نجد أن الإجمال ثم التفصيل-والمتحصل من تمكن الخبر

---

[1] المقدمات الأساسية في علوم القرآن: العنزي، عبد الله بن يوسف، مركز البحوث الإسلامية،ليدو-بريطانيا ،ط1 ،1422هـ/2001م ،415 .

[2] هو أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي،أديب ومعلم مصري،من أهل القاهرة،كان مديرا لثلاث مدارس أهلية ،تتلمذ على يد الشيخ محمد عبده، وصنف كتبا منها:أسلوب الحكيم، وميزان الذهب، ولد سنة 1295هـ وتوفي سنة 1362هـ؛ الأعلام: الزركلي ،90/1.

[3] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع:الهاشمي، أحمد بن إبراهيم، المكتبة العصرية ، بيروت-لبنان ، (د.ط)،(د.ت) ،179.

الآتي في نفس السامع-قد حقق هذا التشويق.فضلا عن دلالة صيغة التفاعل في لفظة (يتساءلون) والتي تفيد تكرر وقوع الفعل مع قوة صدوره من الفاعل[1].

وللسائل أن يسأل:لماذا وظف الخطاب القرآني المفردة(النبأ) دون (الخبر)،مع أنهما كليهما يدلان على الخبر؟.

وممن أجاب عن ذلك، وحلل نظم الآية،"الراغب الأصفهاني"(ت502هـ)،حيث يقول:"لأن لفظة النبأ تعني الخبر ذا الفائدة العظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن ولا يقال للخبر نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة ويكون صادقا[2].

ومن لطائف الآية وبيان نظمها؛ اشتمالها على الأسرار التالية:

1-وقوع الفصل في الآية وتحققه؛ لأن بينهما فاصلتين، الأولى جاءت استفهاما (عم يتساءلون؟)، بينما الثانية جاءت بيانا للفاصلة الأولى.

2-الفاصلة القرآنية الثانية (عن النبأ العظيم) دلت على معاني عدة منها:

-إنكار على شبهة منكري البعث.

-التعجب من الشبهة.

-إنكار الشبهة.

- تعظيم الأمر وتهويله.

ومن أمثلة ذلك،قوله تعالى: ﴿ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ١٧ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ١٨ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ١٩ ﴾[عبس:17-19].

في الآية أسرار ولطائف بلاغية نوجزها في النقاط التالية:

1-مجيء الفاصلة الأولى مفتتحة بالقتل في قوله تعالى: ﴿ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴾،أي دعاء على الإنسان الكافر بالبعث والمعاد يوم القيامة.

2-مجيء لفظ (الإنسان) معرفا، أفاد الاستغراق، وهو لفظ عام يراد به الخصوص(الإنسان الكافر بالبعث والمعاد).

[1] التحرير والتنوير:ابن عاشور،30/7-8.

[2] المفردات في غريب القرآن:الراغب الأصفهاني،360.

3-مجيء الفاصلة التالية (ما أكفره) كتعليل للدعاء السابق على الإنسان الكافر بالبعث وحقيقته يوم القيامة، والذي ضمن التحقير والتصغير.

4-مجيء صيغة التعجب في الفاصلة الموالية (من أي شيء خلقه)، مما دلّ على الإتحاد والوصل.

5-دلالة الدعاء في الفاصلة الأولى ﴿ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴾على إنكار البعث والقدرة الإلهية.

6-تحقق الفصل في الآية القرآنية من خلال التعجب الموظف في الفاصلة القرآنية (من أي شيء خلقه) التي جاءت موجزة مختصرة، وبدون روابط أو العواطف؛ لأن المقام اقتضى استدلال أو البرهنة في الإجابة على إنكارهم للبعث.

7-أن الاتحاد بين فواصل الآية، اقتضى إلى الفصل؛ بسبب أسلوب الفواصل.

8-ونختم قولنا بقول العلامة "ابن عاشور"(ت1973م):"وقد حقق الفصل في هذا الموضع إيجازا بليغا ومعجزا مهدت له جملة التعجب بما احتوته من دلالات كثيرة،فلم يذكر التعبير القرآني الرابط المعنوي بين الآيتين لفظا؛لأن جملة التعجب قد تضمنت ذلك فجاء الاستدلال مباشرا دون مقدمات أو تمهيد أو ربط،جاء بيانا لسبب الدعاء والتعجب وبيانا لسبب الإنكار ،وجاء إنكارا لإنكارهم يوم البعث فكان حجة دامغة لهم،ومما زاد هذا الاستدلال تشويقا إلى ما تضمنّه أنه جاء بصورة سؤال وجواب"[1].

ومنه أيضا، ما وقع الفصل ﴿ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ۝١١ ﴾ في كمال الانقطاع، قوله تعالى: [عبس:10-11].

والإجراء التحليلي للآية،يتجلى في اللطائف التالية :

1-انقطاع الصلة بين الفاصلتين.

2-اختلاف الفاصلتان.

3-تحقق الفصل في الآيتين بطريقة كمال الانقطاع .

ومنه،قوله تعالى: ﴿ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ۝١٦ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ۝١٧ ﴾[عبس:16-17].

وتفصيلها، كالتالي:

1-عدم وجود أي مناسبة أو علاقة تربط بين الفاصلتين.

[1] التحرير والتنوير:بن عاشور،122/30.

2-اختلاف الفاصلتين، فأولى خبرية، بينما ثانية تضمنت إنشاء (استفهام).

3-مجيء الفصل في الآية القرآنية؛ بسبب انقطاع وعدم وجود أي علاقة أو مناسبة تجمع أو تربط بين الفاصلتين.

ومن أمثلة الفصل، ما وقع شبه كمال اتصال، في قوله تعالى:﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝٢٠ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝٢١ ﴾[النبأ:20-21].

ولطائف الآية وسماتها البلاغية ،تنجلي في المظاهر التالية:

1-مجيء الاستفهام في الفاصلة الأولى المتضمن الذي يفهم من السياق العام للآية(مصير يوم البعث وأهواله).

2-مجيء الجواب في قوله تعالى:﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝٢١ ﴾

3-أن الآية تضمنت سر من أساليب القرآنية –أسلوب الاستئناف[1]–

4-تأكيد وقوع البعث يوم القيامة بأداة التوكيد (إن)، والتعبير بالفعل المبني للمجهول (سيرت).

5-مدار الحديث في الآية كان على منكري البعث، مما استلزم توظيف أسلوب الاستئناف وحذف الروابط والعواطف.

ومن نماذج عن الوصل في القرآن الكريم، قوله تعالى:﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٥٩ ﴾[البقرة:259].

فمن اللطائف في هذا المقطع الكريم ذلك الاستغراب والتعجب العزير من إحياء الأرض الميتة وتشييد عمرانها وإعادة إعمارها، فأماته الله تبارك وتعالى مائة عام ثم بعثه؛ ليشهد ولتستبين له قدرة الله تعالى وعظمته في الخلق والبعث ،ليتأمل في قصة إحياء حماره؛كمشهد حيني عيني حاضر،وبمثابة قياس الشاهد على الغائب.

[1] يتم به الفصل بين الجملتين، فالأولى تتضمن سؤال مستشكل بالغموض، بينما الثانية فتأتي كجواب للأولى. وهو كثير الورود في القرآن والحديث النبوي وكلام العرب.

وممن استوحى المناسبة في الآية الكريمة "البقاعي"(ت588هـ) يقول:"لما كان الإيمان بالبعث من المقاصد الشريفة في العقيدة، وكان ذلك أيضا هدفا قرآنيا من مقاصد سورة البقرة،التي ترجع إليها هذه الآية وهو موضوع البعث،حيث نجد السياق القرآني يستشهد بثلاث قصص مفيدة في مجال العقيدة لتثبيت دعائم الإيمان بالقدرة المطلقة لله تعالى في قضية الإحياء والإماتة، وكان عرض ذلك بطرق مختلفة ومن خلال قصة الرد على الملك الكافر الشاك،وقصة المتعجب المستبين الذي قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها، وقصة إبراهيم الخليل الذي طلب الوقوف على كيفية الإحياء للموتى رغبة في الحصول على المزيد ن المراتب العليا في الاطمئنان والطمأنينة بقدرة الله تعالى في الإحياء"[1].

ومن النكات البلاغية التي تظافرت عليها الآية الكريمة:

1-اشتمال الآية على الوصل؛ وذلك بذكر العاطف والرابط من أدوات العطف (أو)[2]، والذي أفاد الشك؛لأن سياق الآية حديث عن قضية البعث وقدرة تبارك وتعالى وعظمته في الخلق والمعاد.

2-أن وجه النظم في الآية، هو ربط حروف العطف عناصر التركيب الأسلوب وجمله ب:(أو-الفاء-ثم-الواو).

3-أفادت حروف العطف انسجام وتماسك الخطاب، من خلال التفصيل ثم الإجمال.

4-مجيء فعل (قال) مفصولا عن حرف العطف؛ لكونه أسلوب الاستئناف.

4-للسائل أن يسأل: ما وجه الحكمة والسر الجليّ في مجيء لفظ (قال) مفصولا عن أدوات الربط؟

بما أن المقام مقام حوار بين الخالق والمخلوق (الشاك بأمر البعث واستبانته بعد ذلك)، ومن خلال الثنائية:سؤال مقدر وجب تقديره ، وبين جواب،جاء لفظ(قال) على نحو التالي مقدرا:

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:برهان الدين البقاعي،54/4.

[2] (أو) حرف عطف ذكر له المتأخرون معاني انتهت إلى اثني عشر:الشك والإبهام، والتخيير والإباحة، الجمع المطلق كالواو والإضراب، والتقسيم، وبمعنى إلا كالاستثناء، وبمعنى إلى والتقريب، وهو الذي يقوله المتقدمون. وقد تخرج إلى معنى بل وإلى بمعنى الواو ،وأما بقية المعاني مستفادة من غيره؛ المغني اللبيب:ابن هشام،دار النشر الإسلامية،(د.م.ن)،(د.ط)، (د.ت)، 61/1-67.

ماذا كان رد الشخص الشاك بأمر البعث بعدما استبان له الأمر وتيقن بحقيقة البعث والمعاد؟،فيجيب:قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير.

ومنه،قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[المومنون:12-14].

يقول "عبد الفتاح بيسوني" في بيان دقائق الفصل وأسرار النظم في الآيات المتقدمة:"وصلت الجمل في الآيات الكريمة بحرفي العطف ثم والفاء،ووراء هذا الوصل بهذين الحرفين تكمن الدقائق واللطائف.فقد بدأت بالخلق الأول خلق آدم عليه السلام من طين،ولما أريد وصله بالخلق الثاني خلق التناسل عطف عليه،ثم لما بينهما من التراخي،ووصل بين خلق العلقة والنطفة باستعمال ثم لما بينهما من التراخي ،ثم تحدثت الآيات عن أطوار الخلق،فوصلت خلق العلقة بالنطفة باستعمال ثم لما بينهما من التراخي ثم خلق المضغة فالعظام فكساء العظام لحما باستعمال الفاء حيث لم يكن هناك تراخي"[1].

وبوقوع الوصل في الآيات بذكر الروابط والعواطف حرفي العطف(ثم+ الفاء) دلّ على :

1-قصة الإنسان الأول (آدم عليه السلام) من طين.

2-تم عطف قصة الخلق بخلق التناسل.

3-أفاد الوصل في الآية الكريمة، تحقيق لترتيب بين المعاني الأولى الظاهرة والجلية، وبين المعاني الثواني التي تفهم من خلال إمعان نظر وإعمال الفكر، وهو ما كان واضحا في ذكر مراحل خلق الإنسان ومروره بأطوار مختلفة، وعطف بعضها على بعض.

4-أن استعمال حرف العطف (ثم) يستعمل في التطويل؛ لذلك جاء الخطاب يشرح قضية خلق الإنسان ويسرد مراحله.

ومنه،يتضح:

بأن هناك دواع ومواطن تستدعي الوصل، وأخرى تتطلب ترك الروابط والعواطف حسب مقتضيات المقام والسياق.

[1] علم المعاني-دراسة بلاغية نقدية- :بيسوني عبد الفتاح بيسوني،مكتبة وهبة،القاهرة-مصر،(د.ط)،(د.ت)،167/1.

ومن أمثلة الوصل في آيات البعث ، ما جاء في سورة الزمر،في قوله تعالى:﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧١ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٢ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣ ﴾[الزمر:71-73].

وللسائل أن يسأل عن وجه الحكمة عن حذف الواو في(فتحت أبوابها) الأولى وذكرها في الثانية، في معرض الحديث عن أهل الجنة؟.

وجواب ذلك، يكمن في اللطائف البيانية التالية:

1-أن ﴿ فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾الأولى جاءت جواب شرط ل﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا﴾.

2-أن وجه الدلالة في حذف الواو في ﴿ فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾، دلّ على أن أبواب جهنم كانت مغلقة لا تفتح حتى يأتي أصحاب الجرائم فيفتح لهم ثم يغلق عليهم،كما صرح بذلك الخطيب الإسكافي وصاحب البحر المحيط[1].

3-الجدول التالي يبين أغراض البلاغية لمواضع ذكر وحذف حرف الواو ودوره في سياق الآية:

الرقم	الفاصلة القرآنية	الظواهر البلاغية	الموضع	الغرض البلاغي
1	﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ	حذف حرف الواو	فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا	التحقير والتصغير

[1] ينظر:درة التنزيل وغرة التأويل:الخطيب الإسكافي، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت-لبنان،ط 4، 1981م، 409-410،و البحر المحيط:أبو حيان، محمد بن يوسف، تحقيق:صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت-لبنان، (د.ط)،(د.ت)،224/9.(بتصرف).

	﴿ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ [الزمر:71].	أسلوب إنشائي (استفهام)	أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ؟	الإنكار+التوبيخ+التعجيز +التقرير
2	﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾	ذكر حرف الواو	وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا	بيان مقام المؤمنين يوم القيامة وتعظيم شأنهم.

4-حذف الواو في الموضع الأول دلّ على الإهانة والذل والاحتقار؛ لأن المقام مقام إنكار، وهو ما استدعى الغرض البلاغي المذكور سلفا.

5-ذكر حرف الواو في الموضع الثاني نصّ على تعظيم شأن المؤمنين يوم القيامة.

6-الدقة في التعبير، وحسن انتقاء الألفاظ الموحية،مثل لفظة (سيق) في الموضع الأول (مشهد المجرمين) الذين ساقون إلى جهنم وفدا؛دلالة على الطرد والإهانة والاحتقار.بينما جاءت في الموضع الثاني (مشهد المتقين)،بدلالة التكريم والترحيب وحسن ثوابهم.

7-نلمح من سياق الآية، وأسلوب الخطاب دور حروف الواو في تشكيل جودة النظم وتحقيق الانسجام والتماسك النصي، والذي يوضحه الجدول التالي:

	حرف الواو	
الكيفية	مذكورا	محذوفا

المناسبة والسياق	المتقين	العصاة
الموضع	﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الزمر:73].	﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ [الزمر:71].
نظم الآية	وممن أدام نظره في سر دخول الواو مع أهل الجنة، وحذف جواب الشرط،"الألوسي"،يقول في شأن نظمها:"وفتحت أبوابها والواو للحال والجملة حالية بتقدير قد على المشهور.أي:جاؤوها وقد فتحت أبوابها كقوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ ﴾[ص:50].ويشعر ذلك بتقديم الفتح كأن خزنة الجنات فتحوا أبوابها ووقفوا منتظرين لهم؛ وهذا كما تفتح الخدم باب المنزل للمدعو للضيافة قبل قدومه وتقف منتظرة له، وفي ذلك الاحترام والإكرام ما	يقول "ابن القيم[1]"(751هـ):فإن الملائكة تسوق أهل النار إليها،وأبوابها مغلقة،حتى إذا وصلوا إليها فتحت في وجوههم، فيفجؤهم العذاب بغتة فحين انتهوا إليها فتحت أبوابها بلا مهلة.فإن هذا شأن الجزاء المرتب على الشرط:أن يكون عقيبه. والنار دار الإهانة والخزي،فلم يستأذن لهم في دخولها،

[1] هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي الحنبلي المجتهد،الشهير "بابن قيم الجوزية" تفقه، له تصانيف عديدة منها:الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة وحادي الأرواح،توفي (751هـ) ؛ شذرات الذهب : ابن العماد الحنبلي،6 /168-169.

	فيه. والظاهر أن قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزمر:73].الخ عطف على فتحت أبوابها،وجواب إذا محذوف مقدر بعد خالدين للإيذان بأن لهم حينئذ من فنون الكرامات ما لا يحيط به نطاق العبارات.كأنه قيل:إذا جاؤوها مفتحة لهم أبوابها (وقال لهم خزنتها سلام عليكم).أي:من جميع المكاره والألام (طبتم) أي:من دنس المعاصي، وقيل:طبتم نفسا بما أتيح لكم من النعيم المقيم.(فادخلوها خالدين) أي:مقدرين الخلود كان ما كان مما يقصر عنه البيان أو فازوا بما لا يعد ولا يحصى من التكريم والتعظيم"[2].	ويطلب إلى خزنتها أن يمكنوهم من الدخول"[1].

ومنه، ما وقع وصلا بسبب كمال الاتصال قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ ﴾ [الانفطار:17-18].

وبديع نظم الآية يتجلى في العناصر التالية:

1-بما أن المقام مقام وعظ وتذكير؛فإنه سبحانه وتعالى يذكر الخلق بمصير يوم القيامة وكيف تكون أهواله وشدائده؛لذلك وظف حرف العطف (الواو) للربط بين الفاصلتين (الجملتين) الإنشائيتين،والذي أفاد التراخي والترتيب.

2-أن الواو من أهم الروابط، الذي يقتصر دورها في الجمع وتقوية الحجج بعضها ببعض.

[1] التفسير القيم: ابن قيّم الجوزية،جمعه: محمد أويس الندوي،حققه:محمد حامد الفقي،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت)،425.

[2] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الآلوسي، شهاب الدين محمود،دار إحياء التراث العربي،بيروت-لبنان،(د.ط)،(د.ت)،34/24.

3-سياق الآية ومقامها أبرز ظاهرة الوصل، الذي تم من خلال مراعاة مواضع اتصال حروف العطف.

ونافلة القول في هذا الشأن؛أن التناسب يعد من محسنات الوصل عندما يتفق مع مراد المتكلم.

هذا ما تضمنته آيات البعث الموجزة والمختصرة من مظاهر الفصل والوصل؛بشيء من الإشارة والتلميح دون حصر واستفاء لجميع مواطن ومواضع الفصل و الوصل في آيات البعث.مما يتطلب التدبر واستشفاف الدلالات والمعاني وإمعان النظر في بلاغة النظم القرآني الموجز والمعجز.

المطلب الثاني: التقديم والتأخير في آيات البعث..

يعد مبحث التقديم والتأخير من أهم الظواهر البلاغية في علم المعاني على مستوى الخطاب القرآني، حيث نجده يتقاطع ويتداخل مع الدرس النحوي في أحوال المسند والمسند إليه، وأي تغيير في موقع المفردات ينجر عنه ظهور دلالة جديدة.

وقد أشاد "عبد القاهر الجرجاني"(ت471هـ) بالتقديم والتأخير ودورهما البلاغي،يقول:"هو باب كثير الفوائد جم المحاسن، واسع التصرف،بعيد الغاية،لا يكاد يفتر عن بديعه، ويفضي لديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك،أن قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"[1].

نستخلص من هذا القول أن "عبد القاهر الجرجاني"(ت471هـ)قد أبرز أهمية مبحث التقديم والتأخير ومزيته البلاغية في فنون القول ،سواء كان نثرا أو شعرا؛مما يزيد الكلام جمالا وحسنا في نقل الأفكار وتأثيرا في المتلقي.

كما أنه يحق فوائد جمة، ويؤدي أغراضا بلاغية متباينة فقد يأتي للاهتمام أو التشريف أو للكثرة أو للتخصيص و التعظيم، وقد يأتي على أساس الرتبة أو على أساس السبق وغيرها من الأغراض[2].

---

[1] دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط1 ، القاهرة-مصر، 2004م،141 .

[2] أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن، مكتبة الكليات الأزهرية، ط 1، القاهرة،1983م،79-99.(بتصرف).

كما أن مبحث التقديم والتأخير يتبوأ موقعا بلاغيا رفيعا؛لكونه من خصائص اللغة العربية ومباحث البلاغة العربية،مما حاز محل عناية واهتمام لغويين وأدباء ومفسرين، فما حقيقته وماهيته!.

أولا–التقديم.

والتقديم عند البلاغيين قسمان:تقديم ما حقه التأخير أو ما له رتبة معلومة في بناء الجملة كتقديم الخبر على المبتدأ والمعمول على العامل.وتقديم ما ليس له رتبة معلومة، ولكن جيء به لداع بلاغي كتقديم الأموال على الأولاد في النظم القرآني الحكيم، وهذا قد أولاه المفسرون عناية فائقة بينما لم يهتم البلاغيون إلا بالنوع الأول[1].

وبذلك يمكن تحديد مفهوم التقديم في تشكيل فن القول ونظمه بأنه:"تبادل في المواقع،تترك الكلمة مكانها في المقدمة لتحل محلها كلمة أخرى لتؤدي غرضا بلاغيا ما كانت لتؤديه لو أنها بقيت في مكانها الذي حكمت به قاعدة الانضباط اللغوي"[2].

وبالنسبة لتقديم والتأخير في القرآن الكريم وآثره،يقول"الرافعي":"وإذا ان لهذا الأسلوب هذا الأثر العميق في تغيير المعنى تبعا لتغير موقع الكلمة في بنية التركيب،فلابد أن بروز هذه الثنائية في القرآن الكريم لها خصوصية قرآنية فريدة،فلكل تعبير معناه في التقديم والتأخير، ولكل تبدل في موقع أحدهما هدفه ومغزاه،فالكلمة القرآنية تختلف عن سائر الكلمات؛لأنها تحمل معها أفكارا ورؤى ومعاني متدفقة مخصوصة تضفي على النص جمالية مخصوصة في سياقها المخصوص،فكأن هذا المكان وهذا الموقع خلقت له تلك اللفظة بعينها، وفي ذات الموقع بعينهن وإن أي كلمة أخرى أو الكلمة نفسها في غير الموقع نفسه لا تستطيع توفية المعنى نفسه،فكل كلمة وضعت في موضعها لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداء[3].

يُظهر قول "الرافعي" أن بيان ثنائية التقديم والتأخير ،وكشف أسلوبهما في القرآن الكريم،هو بمثابة الإفصاح عن مكامن الإعجاز البلاغي وبنيته التركيبية والدلالية.

فالتقديم والتأخير اصطلاح أطلق على أحد أساليب العرب في كلامهم، ومظهره زوال اللفظ عن مكانه؛فيتقدم أو يتأخر، ويقوم على أساس من الانزياح الفنّي عن الرتبة النحوية

[1] دلائل الإعجاز:عبد القاهر الجرجاني، 106.

[2] بلاغة الكلمة والجملة والجمل:منير سلطان، منشأة معارف الإسكندرية، (د.ط)،(د.ت)، 138.

[3] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية:مصطفى صادق الرافعي،مؤسسة المختار،القاهرة–مصر، ط1 ،2003م،205.

وتحريك أجزاء من الكلام لتحل مكان غيرها لاعتبارات" ترتبط فيها بالمتكلم واعتبارات ترتبط فيها بالمتلقي، واعتبارات تتصل بطبيعة الصياغة ذاتها"[1].

وبناء على ذلك، سيركز مبحث التقديم والتأخير على الأغراض والنكات البلاغية الكامنة وراء تقديم ما حقّه التقديم، أو تأخير ما حقّ له ذلك، متخذا من آيات البعث نماذج وشواهد، كعينة للدراسة.

من ذلك،قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [الأنعام:60-61].

إن تقديم الجار والمجرور (إليه) على متعلقه المبتدأ المؤخر (مرجعكم) في نظم الآية،دلّ على الحصر والاختصاص.هذا بالنسبة للآية الأولى.

أما الآية الثانية، فتقدم المفعول به في (أحدكم) على الفاعل (الموت)،حيث يتجلى الغرض البلاغي في دلالة التقريع وتعنيف لمنكري البعث (إفحاما وردّا) ،وهو ما نستشفه من سياق الآيتين.

ومنه أيضا، قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [الرعد:5].

هذه الآية مما نزل في شأن منكري البعث وحقيقة الرجوع وعقيدة المعاد؛لكونهم لا يؤمنون بوجود حياة ثانية بعد الموت.وهو ما يُظهره سياق الآية في قوله تعالى: ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ ، وقد قصد منه تبكيتا للمكذبين وتوبيخا للمنكرين لعقيدة البعث يوم القيامة.

قدم الخبر (فعجب) على المبتدأ (قولهم) في نظم الآية،قصد منه :"فائدة ما كان لها أن تكون لو جاءت الجملة على حسب ترتيبها الطبيعي، وذلك أننا إذا نظرنا في كلمة عجب،نجد أنها جاءت لتحدث لنا اتصالين،اتصال بما قبلها من حدوث ذلك التناغم بين (تعجب) و(عجب) ومجيئها خلف الفعل مباشرة أعطى إحساسا عميقا بأن ذلك هو العجب الذي ليس بعده

[1] جمالية الانزياح في القرآن الكريم:عبد القادر بن زيان،رسالة ماجستير (منشورة)،إشراف الأستاذ الدكتور:عبد اللطيف شريفي،كلية الآداب واللغات،قسم اللغة العربية وآدابها،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،2012/2011م،53.

عجب،ليقطع الجواب التفكير عن المتلقي والسامع أنه بدون أدنى شك ما سيلقى عليه سوف يتعجب منه لا محالة،الأمر الثاني:هو اتصال كلمة قولهم.بجملة القول،بحيث لو اختلف الترتيب وجاءت الجملة هكذا (فقولهم عجيبأإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد)،لكان هناك انفصال بين (قولهم) وجملة القول بسبب البعد بينها،أما وقد جاء الخبر مؤخرا،فقد أحدث اتصالا مباشرا بينها،فجاءت الجملة كلها متماسكة كلحمة واحدة"[1].

فأنى للمفردات الأخرى أن تعبر عن تلك الدلالات والمعاني التي وظفها القرآن الكريم، فسبحان من نزل الكتاب موجز المبنى معجز المعنى، متمكن الدلالة.

ومنه أيضا، قوله تعالى:﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا ﴾[الإسراء:49].

قدم الظرف﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا ﴾ على﴿ أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴾ في نظم الآية، وهو مخالفة أسلوبية تنبئ عن غرض بلاغي دلالته الإنكار، كما يقول "ابن عاشور"(ت1973م):"وتقديم الظرف من قوله:﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا ﴾للاهتمام به؛لأن مضمونه هو دليل الاستحالة في ظنهم.فالإنكار متسلط على جملة ﴿ أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴾، وقوة إنكار ذلك مقيد بحالة الكون عظاما ورفاتا، وأصل تركيب الجملة:(أإنا لمبعثونأإذا كنا عظاما ورفاتا)"[2].

ومن نماذج ورد الخبر جار ومجرور، وتقديمه على المبتدأ، قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٥ ﴾[الحج:5].

قدم الخبر وهو شبه الجملة﴿ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ ﴾على﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ ﴾ ، وهذه المخالفة الأسلوبية تنبئ عن غرض ما، وذلك الغرض هو توجيه التفات السامع ولفت أنظار منكري البعث إلى حقيقة المعاد والرجوع.

وبذلك أراد النظم القرآني استحضار لقضية الخلق لأول مرة، وفيه لطائف[3]:

---

[1] دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم-دراسة تحليلية-: منير محمود المسيري، تقديم:عبد العظيم المطعني ، علي جمعة، مكتبة وهبة، القاهرة-مصر، ط1 ،1426 هـ/2005م،440 .

[2] التحرير والتنوير:طاهر،بن عاشور،123/15.

[3] الوجيز في علم الأجنة القرآني:البار، محمد علي، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط 1، 1985م، 10.

1-أن الخطاب موجه للخلق عامة، وإلى منكري البعث على وجه الخصوص.

2-تدرج نظم الآية الحديث عن مراحل تطور خلق الإنسان، معددا عددها بسبعة مراحل، وهي على الترتيب التالي:

-**التراب**: المادة الأساسية لعملية الخلق.

-**النطفة**: وهي النطفة الأمشاج الخليط بين الحيوان المنوي وبويضة المرأة[1].وهي ما تسمى "البويضة الملقحة بتطوراته العديدة".

-**العلقة**:يكون الجنين في هذه المرحلة على شكل العلقة (وهي دودة تعيش في الماء، وتتغذى على دماء الحيوانات)، وتكون عالقة في جدار الرحم.

والمدة الزمنية لهذا التطور تكون من بداية الأسبوع الثاني حتى نهاية الأسبوع الثالث من التلقيح، وفي هذه المرحلة يبدأ القلب في خفقانه.

-**المضغة**:تظهر الكتلة البدنية للجنين،على هيئة أثر الأسنان،وذلك في أواخر الشهر الأول.

-**الإخراج طفلا** :مرحلة الطفولة.

-**بلوغ الأشد**: مرحلة الشباب.

-**التوفي-الرد إلى الهرم**: مرحلة الشيخوخة.

3-مجيء الخطاب بصيغة الجمع والتعميم للخلق عموما، مع أن المقام والسياق يقتضي الخصوص وهم (منكري البعث)؛ لكونهم محل الحديث في الآية.

ومنه،قوله تعالى:﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾﴾[المؤمنون:37].

إن مجيء التركيب القرآني بتقديم(الموت) على(الحياة)،لتدليل على تعاليهم في الكفر، وتضخيم الطاقة الإنكارية لعقيدة البعث بحيث امتد أثرها إلى وقوعه (وما نحن بمبعوثين)، بغية إنكار الرجوع والمعاد ونفي وجود حياة ثانية بعد الموت.

وما زاد من توسيع دلالة الإنكار هو أسلوب التوكيد لحرف(إن)وانزياح دلالته من الاستخبار والسؤال إلى الإنكار والتكذيب.

[1]أطوار الجنين ونفخ الروح:الزنداني، عبد المجيد، صفحة الأنترنيت، الإسلام اليوم، http//www.islam.com.2002/05/19

وتنكير(حياة) محذوفة أل التعريف البنية التركيبية لنظم الآية؛دلت على نفي وجود حياة ثانية بعد الموت.وقد أوّل "السمين الحلبي"(ت756هـ)الآية،يقول فيها:"إن الظاهر من معناها تموت النفس منّا، ويحي آخرون هلم جرا،يشيرون إلى انقراض العصر وخلف غيره مكانه، وقيل:نموت نحن ويحيا أبناؤنا، وقيل القوم يعتقدون الرجعة أي نموت ثم نحيا، ثم بعد ذلك الموت"[1].

يُفهم من تأويل "السمين الحلبي"(ت756هـ) التي تم عرضه آنفا،تفسير منكري البعث للموت الذي يمسهم ويصيبهم،تماشيا مع شدة إنكارهم وتكذيبهم،مما دل على:

-استبعاد ونفي وجود حياة أخرى ثانية بعد حياتهم الأولى.

-قولهم:﴿ نَمُوتُ وَنَحۡيَا ﴾أفاد قضيتين:

الأولى:أفاد قولهم:(نموت) موت بعضنا ،ويبقى آخرون ، وهذا في الحياة الدنيا.

الثانية:قولهم: (ونحيا) نصّ على إحياء خلق آخر، الذين كانوا في السابق نطفا في أصلاب الآباء، ثم أحياهم في الأرحام والدنيا.

ومن ذلك أيضا، قوله تعالى:﴿ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ٨٢ لَقَدۡ وُعِدۡنَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٨٣ ﴾[المؤمنون:82-83].

فمن دقائق التعبير في نظم الآية،ومن لطائفه تقدم توكيد مضمر (نحن)، وآخر المفعول وهو (هذا)،الهاء للتنبيه، وذا اسم إشارة مبني على الفتح في محل نصب مفعول به،للفت الانتباه لقضية البعث،وتصور حقيقته عند منكريه ومكذبيه.

فالمقام يستدعي بيان توبيخ المكذبين لعقيدة البعث وتعنيفا لهم، وهو لأجله بيّنته المخالفة الأسلوبية التي وقعت في نظم الآية.

ومن نماذج التقديم والتأخير، تقديم الجار والمجرور على الخبر، قوله تعالى:﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ بَلۡ هُم بِلِقَآئِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ١٠ ﴾ [السجدة:10].

فتقديم الجار والمجرور (بلقاء) على الخبر (كافرون) في نظم الآية الكريمة أفاد الاهتمام لحقيقة البعث وتعظيم أمره عند الخالق تبارك وتعالى يوم القيامة.

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،السمين الحلبي،تعليق:علي محمد معوض، وآخرون،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،(د.ط)،1414هـ/1994م،78/5.

ومما زاد من تدفق معاني نظم الآية، فواصل الآي، التي جاءت منتظمة المعاني مناسبة للمقام والسياق، الأمر الذي استدعى وُسم البنية التركيبية بالإعجاز والإيجاز من خلال التبادل الأسلوبي الموظف، وقصده الذي دلّ على الحصر والاختصاص. (فئة منكري البعث).

من ذلك، تقديم الخبر على المبتدأ، في قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝٢ ﴾[الحديد:2].

لقد أدى التغيير في البنية السطحية بهذه الحركة الأفقية،كما يسميها "محمد عبد المطلب"[1]، وذلك بتقديم الخبر (له) على المبتدأ (الملكُ) في النظم القرآني، وتنجلي مزيته البلاغية في أن الملك كله لله تعالى.يقول "الرازي"(ت606هـ):"اعلم أن الملك الحق هو الذي يستغني في ذاته وفي جميع صفاته عن كل ما عداه إليه في ذواتهم وفي صفاتهم، والموصوف بهذين الأمرين ليس إلا هو سبحانه"[2].

ومن أمثلة ذلك،قوله تعالى: ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ۝٢٠ ﴾[الحديد:20].

قدم الخبر وهو شبه جملة (وفي الآخرة) على المبتدأ(عذاب)،كما دلت البنية التركيبية للسياق الآية وأسلوب نظمها إلى لفت الانتباه وجذب الأنظار لحقيقة البعث وحقيقة وقوعه وحدوثه، وردا على منكريه ومكذبيه.

وبهذا يتبين لنا وينكشف عندنا أن التقديم والتأخير في الخطاب القرآني قد جمع بين قضيتين واستصحب فكرتين أساسيتين هما اللفظ والمعنى، الذي بهما يتشكل الخطاب القرآني ويحقق الذروة من أساليب بلاغية وإعجازية وبيانية.

المطلب الثالث:الفواصل القرآنية وعلاقتها بنظم الآي.

بادي ذي بدء عند الحديث عن الفاصلة القرآنية كدرّة من دُرر النظم القرآني في جانب ثنائية اللفظ والمعنى؛ولزيادة العناية والاهتمام من قبل الدارسين والباحثين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، وفقا واستئناسا للمقولة القائلة:"والناس فيما تعشق مذاهب"[3]، قد يسأل

[1] البلاغة العربية/قراءة أخرى:محمد عبد المطلب،الشركة المصرية العالمية للنشر،لونجمان، ط1 ،1997م،235 .

[2] لتفسير الكبير:فخر الدين الرازي،201/29.

[3] لم أقف على قائلها، ولكن أغلب الظن هي عجز لبيت شعري.

السائل عن ذلك:فإذا كان النظم القرآني يكمن في الفاصلة القرآنية فكيف يكون الإعجاز في الأسلوب القرآني؟!.

مفهوم الفاصلة القرآنية.

قبل التطرق إلى تعريف الفاصلة القرآنية في الاصطلاح وأصحاب الشأن والاختصاص، وجب ابتداءًا تتبع مشتقاتها كرونولوجيا وتاريخيا عند أصحاب المعاجم اللغوية.

1-الفاصلة في أصلها اللغوي:

أ-عند"الأزهري"(ت370هـ):

"الفصل بَوَنٌ بين شيئين، والفصل من الجسد موضع المفصل"[1].

أضاف "الأزهري"(ت370هـ) في معنى الفصل، معنى آخر وهو الإبانة.

ب-عند "ابن سيده"(ت458هـ):

"والمفصل كل ملتقى عظيمين من الجسد، وبين كل فصلين فصل"[2].

ما حواه نص"ابن سيده"(ت458هـ) في معنى اللغوي للفاصلة يشرح ما قصده "الأزهري"(ت370هـ) قبله في معنى القطع والإبانة.

ج-عند"ابن منظور"(ت711هـ):

"والفَصْل:الحاجز بين الشيئين فصل بينهما يفصل فصلا فانفصل وفصلت الشيء فانفصل أي قطعته فانقطع، والفصل:القضاء بين الحق والباطل"[3].

أشار "ابن منظور"(ت711هـ) إلى أن الفصل لا يحقق مبتغاه إلا إذا تم الفصل بين الشيئين والقطع ،وبذلك يتفق قوله مع سابقيه في بيان دلالة معنى الفاصلة.

د-دلالة الفاصلة في المنجد:

"الفاصلة مأخوذة من الفعل "فصل" وجمعها فواصل، وهي الخرزة تفصل بين الخرزتين في العقد.الفاصل:الحاجز بين الشيئين فصل بينهما يفصل فصلا فانفصل وفصلت الشيء أي قطعته"[4].

---

[1] تهذيب اللغة:الأزهري، 14/13.

[2] المحكم والمحيط الأعظم:ابن سيده، 329/8.

[3] لسان العرب:ابن منظور،622/11.

[4] المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت-لبنان، ط 30 ، 1988م، مادة فصل، 585.

نلمح من دلالة المعجم لمعنى الفاصلة، أنها تدل على الفصل بين شيئين متصلين.

هـ–مستخلص المعاني في لفظ الفاصلة:

الفاصلة	معانيها
الفصل	القطع
فصل	الإبانة
فصل	فصل بين شيئين
الفاصل	الحاجز

مما سبق يتضح أن:

1–الفاصلة من الفصل والقطع بين شيئين متصلين ومتباينين .

2–بين كل آيتين فصل؛ أي هناك سابق ولاحق لها، مع وجود ما يفصل بينهما.

2–الفاصلة في الاصطلاح:

تعددت تعريفات الباحثين للفاصلة، واختلفت فيما بينها؛ نتيجة لتعدد اختصاصات المعرّفين، التي انصبت بين لغوي وناح ومفسر وأرباب الدراسات القرآنية، ومن أبرز تلك التعريفات:

1–تعريف "الرماني"(ت386هـ):

"الفواصل حروف متشكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني"[1].

وبالنظر إلى هذا التعريف، فإننا نلاحظ أن "الرماني"(ت386هـ) يرى أن الفاصلة القرآنية هي مجموعة من الحروف والمقاطع المتباينة، كما نبّه "الرماني"(ت386هـ) إلى دور الفاصلة في إبراز المعنى وتوضيحه.

2–تعريف "أبو عمرو الداني[2]"(ت444هـ):

[1] ثلاث رسائل في إعجاز القرآن:للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي،حققها وعلق عليها:محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، و(جزء النكت في إعجاز القرآن)، دار المعارف، القاهرة–مصر،ط3، (د.ت) ،97 .

[2] هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني الأموي مولاهم القرطبي المعروف في زمانه بابن الصيرفي،الإمام العلامة الحافظ وشيخ مشايخ المقرئين، ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، وبرز في الحديث والقراءات والفقه والتفسير وسائر أنواع العلوم، ومن مصنفاته:كتاب التيسير، وكتاب طبقات القراء، وكتاب الفتن والملاحم،توفي رحمه الله

"الفاصلة كلمة آخر الجملة)[1].

والملاحظ في هذا التعريف أنه اقتصر الفواصل في أواخر الكلم من الآيات.

كما يعاب على تعريف"أبو عمرو الدّاني"(ت440هـ) عدم كشفه عن مفهوم الجملة ومقصودها في بنيتها التركيبية ونظم ورودها في سياق الآية.

3-تعريف "عبد العظيم الزرقاني":

"هي طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القرآن الكريم"[2].

نستخلص من تعريف"الزرقاني" أن الفاصلة هي مجموعة من المطالع والمقاطع الصوتية في سور القرآن الكريم.

ولهذا كانت الفواصل أبرز الملامح في الكشف عن التعبير القرآني الباهر،لما تضفيه على الآيات القرآنية من جرس وإيقاع من دون جور على المعنى،كما أن فيها إمتاعا للشعور والعاطفة، وخطابا للعقل وإثراءًا وتعمقا لم يألفه العرب في خطابهم من قبل[3].

ومن كل التعريفات السابقة، يتضح أن:

-أن الفاصلة القرآنية هي أخر مقطع صوتي في نظم الآية القرآنية.

-أن الفاصلة القرآنية تتحدد بنهاية المعنى لا الآية.

-أن فواصل الآي القرآني هي أواخر الآي، وليست نهاية الكلمات أو الجمل.

-أن قيمة الفاصلة تكمن في الكشف عن المعنى وتوضيح الغامض الذي استشكل فهمه في سياق نظم الآية،مثل قصة "الأصمعي"(ت216هـ) مع "الأعرابي" حين كان "الأصمعي"(ت216هـ) يقرأ قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾[المائدة:38]،فقرأ "الأصمعي"(ت216هـ): **"والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء**

سنة 440هـ،ينظر ترجمته؛غاية النهاية في طبقات القراء:شمس الدين ،أبي الخير محمد بن الجزري، عني بنشره:جزبرجستراسر،(د.م.ن)،(د.ط)،(د.ت)،503/1-505.

[1] إعجاز القرآن:الباقلاني،أبوبكر،تحقيق:سيد أحمد صقر،دار المعارف،القاهرة-مصر،ط3،1971م.270.

[2] مناهل العرفان في علوم القرآن:عبد العظيم الزرقاني،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه،القاهرة-مصر،(د.ط)،(د.ت)،339/1.

[3] أثر المعنى في الفاصلة القرآنية:صبا شاكر محمود الراوي،أطروحة دكتوراه (غير منشورة)،بإشراف:الأستاذة الدكتورة سناء طاهر محمد،كلية التربية ،جامعة الموصل،2008م،11.

بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم" فقال الأعرابي:كلام من هذا؟،فقال "الأصمعي"(ت216هـ): كلام الله،فقال" الأعرابي":ليس هذا بكلام الله! قال" الأصمعي"(ت216هـ) فانتبهت فقرأت:**{وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}**، فقال:أصبت هذا كلام الله، فقلت أتقرأ القرآن؟، قال:لا، فقلت:فمن أين علمت؟، قال:يا هذا عَزَّ فحكم فقطع، ولو غفر فرحم لما قطع وبالتالي هذا العلم يفيد في الوقوف على اتساق معاني الآيات مع فواصلها ويعين المسلم على إدراك الحكمة من التشريع الإلهي أيضا[1].

واستنادا لما تم عرضه ومناقشته من أقوال وتعريفات العلماء للفاصلة القرآنية، يمكن أن نخلص إلى التعريف الآتي:

الفاصلة القرآنية هي آخر مقطع صوتي في نظم الآية الأخير، والذي يكون موشحا بالإيقاع ومنتظم المعاني.

وسوف يعرض البحث طائفة من الآيات الكريمة الواردة في شأن البعث ومنكريه مما وقع فيها من فواصل الآي.

من ذلك، قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[البقرة:28].

من لطائف التعبير في هذه الآية،ومن دقائق وأسرار نظمها العناصر التالية:

1-الآية تحاور منكري البعث.

2-في الآية خطاب لأصحاب العقول الضيقة.

3-من اللطائف البليغة في نظم الآية مجيء الفعل المضارع (ترجعون)؛لدلالة على البعث والرجوع والمعاد يوم القيامة.

4-عرضت الآية دليل حسّي حيني زمني، متمثلا في دعوة منكري البعث إلى تأمل مراحل وأطوار خلق الإنسان، كقياس الشاهد (الحاضر-المعلوم) على الغائب (المجهول)؛ كنوع من الأدلة العقلية.فلو أعملوا عقولهم ،وأطالوا النظر،وأمعنوا الفكر في دليل القرآني (تأمل مراحل خلق الإنسان)،لأيقنوا أن سبب وجودهم هو قدرة الخالق سبحانه وتعالى.

دلالة سياق الفاصلة القرآنية:

[1] التحرير والتنوير:الطاهر بن عاشور،281/2.

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[البقرة:28].

بعد إطالة النظر والتمعن في نظم الآية وفاصلتها،نلمح أن رأس الآية افتتح بمناقشة القرآن الكريم قضية البعث مع منكري البعث لقضية البعث وردهم الذي أفضى إلى الكفر والعصيان،فناسب ختم الفاصلة القرآنية بمرد ومرجع الخلائق ومصيرهم جميعا إليه سبحانه وتعالى،ليجازيهم بما كسبوا.

وهذا ما انتهت إليه فاصلة الآية وختمت به،فكان معناها"أننا سوف نرجع إلى الله ليجزي كل منا على ما قدمت يداه، ويحاسبنا على النعمة التي أنعم بها علينا،أي لقد كنتم أمواتا معدومين قبل أن تخلقوا ثم خلقتم وأخرجتم إلى الدنيا،فأحياكم،ثم أماتكم الموت المعهود،ثم يحييكم للبعث يوم القيامة،فهناك إماتتان ، واحياءان الإماتة الأولى:قبل الوجود في الدنيا، والإماتة الثانية بعد الحياة، والحياة الأولى،بعد الولادة، والحياة الثانية بعد البعث يوم القيامة"[1].

ومن أمثلة فواصل الآي في آيات البعث، قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[البقرة:56].

والذي نلمحه من نظم الآية، الأسرار التالية:

1-هذه الآية فيما نزل في الذين أخذتهم الصاعقة في زمن موسى عليه السلام،لما تجرؤوا على نبيهم بأن يروا الله جهرة.

2-مبالغة بني إسرائيل في طرح الأسئلة، وتعاليهم على أنبيائهم.

3-نلمح من سياق الآية،تضرع نبي الله موسى عليه السلام لربه سبحانه وتعالى بأن يحييهم ويمنح لهم فرصة أخرى للإيمان.

4-تجلي قدرة الله تعالى في الدنيا (عالم الشهادة والحضور)، وتجسد عظمة حينية،تمثلت في إعادة بعث وإحياء الموتى في الحياة الدنيا (الذين أخذتهم الصاعقة من بني إسرائيل في زمن نبي الله موسى عليه السلام).

5-مجيء قوله: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم ﴾في نظم الآية حقق أمرين:

أولهما-بعثناكم:أحييناكم (في الحياة الدنيا) بعد موتكم(الصاعقة)، إشارة إلى دليل حسي حيني على الإحياء والإعادة والتجديد.

[1] التحرير والتنوير:بن عاشور، 377/1.

وثاني الأمرين-بعثناكم:تكثير النسل ومباركة الخالق تبارك وتعالى له.(بعدما كانوا جماعة)أصبحوا (قوم).

6-وجود تناسب بين رأس الآية (إعادة بعث وإحياء الذين صعقوا من بني إسرائيل في زمن موسى عليه السلام)؛ولذلك اقتضى المقام توظيف لفظ (البعث) في سياق الآية،من أجل ردّ على منكري البعث أولا، ثم ثانيا مباركة النسل وتكثير عددهم؛لذلك ناسب السياق نظم الآية وتمكنت الفاصلة القرآنية في مقامها،التي دلت على الشكر نعمة تكثير النسل والرجوع وإتاحة فرصة ثانية للإيمان.

دلالة سياق الفاصلة القرآنية:

افتتحت الآية بإحياء الذين صعقوا من بني إسرائيل من قوم موسى عليه السلام،حين تجرؤوا على نبيهم موسى عليه السلام بأن يروا الله جهرة مقابل إيمانهم بتوراة التي جاء بها موسى عليه السلام ،فأهلكهم الله،وقد أفضى ذلك إلى هلاكهم وإبادتهم من الحياة الدنيا.وبعد تضرع نبي الله موسى عليه السلام لربه،أحياهم وبعثهم من جديد، وأتاح لهم فرصة ثانية للإيمان، وهذه الأحوال ساقت إلى شكر الخالق تبارك وتعالى على تكثير نسلهم وإتاحة الفرصة الثانية للإيمان، والعودة للحياة مرة أخرى للمسارعة في الخيرات والأعمال الصالحة.

وهذا ما انتهت إليه فاصلة الآية، وختمت به،فقد قال سبحانه وتعالى:﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾[البقرة:56].

من ذلك ،قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ﴾[الإسراء:98].

أهم ما جاء في نظم الآية :

1-الخطاب موجه لمنكري البعث.

2-أفادت الآية تعظيم لأمر إنكار البعث واستبعاد وجودة حياة ثانية بعد الموت،والذي أقره منكريه.

3-بيّنت الآية الكريمة على خطورة الكفر بالبعث وإنكاره يوم القيامة، مع التعهد بالعذاب الأليم والشديد الذي يصيب من تعالى على الله وشك في قدرته وعظمته.

4-ورود استفهام إنكاري في نظم الآية،في قوله تعالى:﴿ أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدًا ٩٨ ﴾الذي دلّ على شك منكري البعث لحقيقة الرجوع والمصير إليه سبحانه وتعالى.

قوله تعالى:﴿ أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدًا ٩٨ ﴾

دلالة سياق الفاصلة:

إن مجيء الفاصلة القرآنية بأسلوب الاستفهام الإنكاري في نظم الآية ﴿ أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدًا ٩٨ ﴾نصّ على:

- من دقائق النظم وأسراره البيانية الإفراط بالمبالغة والجهر بالكفر والعصيان،الذي بدا واضحا في إنكار عقيدة البعث والمصير يوم القيامة.

-أن عند التأمل في نظم الآية ومعناها، وبإطالة النظر وإمعان الفكر نجد أن سياقها يقود إلى فاصلتها، مما دلّ على تأكيد والإقرار بتسليط العذاب الشديد على منكري البعث، وهو عبرت عنه الآية الموالية[1].

في قوله تعالى:﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ وَجَعَلَ لَهُمۡ أَجَلٗا لَّا رَيۡبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورٗا ٩٩ ﴾[الإسراء:99].

أهم ما جاء في نظم الآية[2]:

1-الآية بمثابة رد على شبهات منكري البعث.

2-أجاب القرآن الكريم من خلال نظم الآية على منكري البعث؛بأن خلق الكون أهون عليه سبحانه وتعالى من إعادة خلقهم وبعثهم من جديد.

3-أن البعث والقيامة معلوم أمرهما مجهول وقتهما، وهما مما اختص بهما الخالق سبحانه وتعالى.

قوله تعالى:﴿ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورٗا ٩٩ ﴾[الإسراء:99].

دلالة سياق الفاصلة:

لما ساقت الآية المباركة الدلائل والبراهين على قدرة المولى تبارك وتعالى على إعادة الخلق والبعث والحشر، وأكدت أن ذلك في علم الله موعدا لن يخلفه،جاءت الفاصلة المجيدة تبين أن هؤلاء القوم إنما أصروا على الكفر والضلال إصرارا وتمادوا فيه جهارا نهارا.وقد علموا بالبرهان

[1] أثر المعنى في الفاصلة القرآنية:صبا شاكر محمود الراوي،أطروحة دكتوراه (غير منشورة)،بإشراف:الأستاذة الدكتورة سناء طاهر محمد،كلية التربية ،جامعة الموصل،2008م،26.

[2] المرجع نفسه،49.

العقلي أن الله قادر على إعادتهم مع وضوح الحجة ظهور المحجة بما ليس له وجه لإنكاره،فأكدت الفاصلة هذا المعنى مبينة الأساس الذي استحقوا العذاب بناء عليه، وناسبت سياق الآية[1].

وخلاصة ما سبق:

أن الذي نلمحه في نظم الآيتين وسياقهما العام، وجود تناسب بينهما، فالآية الأولى﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدًا ٩٨﴾[الإسراء:98] بينت العمل وطبيعته، والذي تجلى في شدة العصيان والكفر،متجسدة نماذجه في:

1-إنكار التام لعقيدة البعث والمصير يوم القيامة.

2-تشكيك في القدرة الإلهية والعظمة الربانية على الإعادة والخلق مرة ثانية.

3-تعالي والاستكبار على شرائع الخالق وتعاليمه الكونية.

4-معصية واحدة" إنكارهم للبعث"، تبعها عدة معاصي، استئناسا لقوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٖ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧﴾[يونس:27].فكفر واحد لحقه تبعات سيئة،فإنكارهم للبعث في عالم الغيب(الآخرة) لم يتوقف على يوم القيامة فقط،بل استمر وامتد إلى إنكارهم للبعث في عالم الشهادة والحضور(الدنيا)، مع أنهم أتتهم البينات والقصص التي حدثت لبني إسرائيل، في قضية بعث الموتى في الحياة ودلالته على البعث يوم القيامة،كقصة إحياء قتيل بني إسرائيل في زمن موسى عليه السلام، وقصة ذلك الرجل الذي شك في القدرة الإلهية على إحياء الأرض بعدما رآها ميتة خاوية على عروشها.

أما في الآية ثانية﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ وَجَعَلَ لَهُمۡ أَجَلٗا لَّا رَيۡبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورٗا﴾[الإسراء:99]، فقد أكدت على الجزاء المترتب عن ذلك العمل الشنيع، المتمثل في كفرهم بالبعث وإنكارهم للمعاد والمصير يوم القيامة، فالجزاء من جنس العمل، فلما كان عملهم شنيعا ،اقتضى الأمر واستلزم المقام المجازاة بالمثل.

[1] تفسير المراغي:أحمد مصطفى المراغي، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،القاهرة-مصر، ط6 ،1403هـ/1982م،7 /100.

من ذلك، قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ۝٥٧ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝٥٨ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٥٩ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝٦٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٦١ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢ ﴾[الواقعة:57-62].

أهم ما جاء في نظم الآية:

1-جدال والرد على منكري البعث فيما يخص بإعادة الخلق والإحياء مرة ثانية.

2-افتتاح خطاب الآية بقضية الخلق؛ لكونه أحد محاور الذي كثر فيه الجدال والإنكار عند منكري البعث.

3-الحديث عن مراحل تطور الخلق،ابتداء من نطفة أمشاج إلى تصيره إنسانا بالغ الأشد.

4-إخبار الخالق سبحانه وتعالى الخلق بالمصير إليه ومعادهم يوم القيامة؛كتأكيدا لوقوع للبعث وحقيقة أمره.

5-وجود مناسبة بين الآيات، لمقام مجادلة منكري البعث، فعرضت قضية الخلق؛ لكون إعادته أهون من ابتدائه، معددة مراحله وأطواره؛ الأمر الذي استدعى ختم الآيات بالفاصلة القرآنية، قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢ ﴾[الواقعة: 62].

دلالة سياق الفاصلة:

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢ ﴾[الواقعة: 62].

فحين تأمل نظم الفاصلة القرآنية التي نحن يصددها؛نجد أنها افتتحت بتذكير الخلق بخلقهم لأول مرة،ومراحل التي مروا بها،ثم تدرجت بقياس قضية الخلق وإعادته يوم القيامة ،لتختتم بعد ذلك بالتذكير (الفعل المضارع) الذي دلّ على غرض بلاغي مهم وهو تنبيه الخلق بأن باب التأمل والتدبر ما يزال مفتوحا.

وبهذا العرض:

يظهر واضحا مدى مناسبة ختم قضية الخلق والأمر بتذكر فيه، بهذه الفاصلة، التي عم أثرها بفرح المؤمنين يوم القيامة، كما عمت الكافرين وغبنهم جراء كفرهم وإنكارهم ليوم البعث، فكان افتتاح بقضية الخلق، وختامه بإعادة تذكيره.

من ذلك أيضا، قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢ ﴾[الحديد:2].

أهم ما جاء في نظم الآية:

1-إخبار الخالق سبحانه وتعالى بأن الملك كله له دون سواه.

2-قدرته سبحانه وتعالى على الخلق والإماتة والإعادة والتجديد.

3-مناسبة السياق مع الفاصلة القرآنية؛فإن كون الملك كله للخالق سبحانه وتعالى،أفضى إلى عظمته وقوته المطلقة والكلية في التصرف والإرادة، وإلى التحكم في الخلق،موتاو إحياءًا، وإعادة وتجديدا، وهذا ما انتهت إليه فاصلة الآية وختمت به،فقد قال سبحانه وتعالى:﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝٢ ﴾[الحديد:2].

دلالة سياق الفاصلة:

قوله تعالى:﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝٢ ﴾[الحديد:2].

فقد ختمت الآية بما أفضى إليه نظمها،يقول في شأنها "البقاعي"(ت588هـ):"ولما كانت الآية تتحدث عن قدرة الله على الإحياء والإماتة، وفي هذا الشمول القدرة على التجديد والإعادة،فناسب أن تختتم بتعميم الحكم بقوله:﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝٢ ﴾ أي:من الإحياء والإماتة، وغيرها على كل شيء قدير،أي:بالغ القدرة إلى حد لا يمكن الزيادة عليه"[1].

ومنه، قوله تعالى:﴿ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ۝٦ ﴾[المجادلة:6].

أهم ما جاء في نظم الآية:

1-إخباره سبحانه وتعالى عن بعث الخلائق يوم القيامة.

2-تذكيره سبحانه وتعالى بأعمال وأفعال الخلائق؛وذلك بعرض صحفهم يوم القيامة.

3-وجود علاقة بين رأس الآية والفاصلة الأخيرة،حيث افتتحت الآية (رأس الآية) بالحديث عن يوم البعث،ثم ختمت (الفاصلة القرآنية) بوصفه سبحانه وتعالى بأنه شهيد عليهم .

دلالة سياق الفاصلة:

فعند التأمل في نظم الفاصلة القرآنية،في قوله تعالى:﴿...وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾[المجادلة:6].

وجود مناسبة بين رأس الآية والفاصلة الأخيرة،فقد افتتحت بالحديث عن يوم البعث،ثم ختمت بوصفه سبحانه وتعالى بأنه شهيد عليهم ،الذي دلّ على:

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:البقاعي،239/7،(بتصرف).

-أنه شهيد عليهم في عالم الشهادة والحضور (الدنيا)----بأنه رقيب عليهم.

-أنه شهيد عليهم في عالم الغيب (الآخرة)---------بأنه محاسبهم.

وهذا ما انتهت إليه فاصلة الآية وختمت به.

ومنه،قوله سبحانه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٩ ﴾[المجادلة:9].

بتأمل في نظم الآية، نجد أن سياقها يفضي إلى فاصلتها، من خلال الأسرار المتضمنة التالية:

1-النهي عن التناجي والحديث بالإثم والعدوان، ومخالفة أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم، بدلالة (لا تتناجوا).

2-الأمر بالتقوى في التناجي والحديث، واستحضار رقابة الخالق سبحانه وتعالى.

3-أن التناجي والحديث يكون في باب الخير والبر، لا الشر والعدوان.

4-الدعوة إلى خوف الله سبحانه وتعالى، وذلك بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه.

5-أنه لا مفر ولا ملجأ منه سبحانه وتعالى إلا إليه.

دلالة سياق الفاصلة القرآنية:

قوله تعالى في فاصلة الآية: ﴿ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٩ ﴾ [المجادلة:9].دلّ على وجود مناسبة بين رأس الآية وفاصلتها،فقد افتتحت بالأمر بالتقوى، وختمت بالتقوى كأمر إلهي،مذكرا بما يعين على التقوى من قرائن المساعدة على ذلك،كاليوم الآخر والبعث والحساب.وهو ما انتهت إليه الفاصلة القرآنية وختمت به في سياق الآية المعروضة فيه.

ومنه أيضا،قوله تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧ ﴾[التغابن:7].

فمن خلال تأمل في دقائق نظم الآية وأسرار فاصلتها، نلحظ اللطائف التالية:

1-تكذيب الكفار للبعث وحقيقة المعاد والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى يوم القيامة.

2-قوله:(زعم)فيه:ادعاء منكري البعث بعدم بعثهم ومعادهم يوم القيامة.

3-تأكيده سبحانه وتعالى بإعادة بعثهم من جديد،حيث جرى توكيده بعدة مؤكدات،أولها:إن،ثم القسم،واللام،وأخيرا نون التوكيد الثقيلة: ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧ ﴾[التغابن:7].

فكأن النص القرآني تقريع لمنكري البعث، وتعنيفا لهم على إنكارهم وكفرهم بعقيدة المعاد والرجوع إليه يوم القيامة، لذلك جاءت الآية بالقسم والتوكيد.

دلالة سياق الفاصلة القرآنية:

عند إمعان الفكر في ظلال الآية، وإطالة النظر في بديع نظمها،نجد افتتاح الخطاب بالحديث عن تكذيب الكفار للبعث وإنكار حقيقته وكفر بعقيدته،أفضى إلى أن إعادة خلق الناس مرة ثانية أسهل وأهون على الله سبحانه وتعالى من ابتدائه، وهذا ما انتهت إليه الفاصلة القرآنية وختمت به، فقد قال سبحانه وتعالى:﴿ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧ ﴾[التغابن:7].

نتائج الفصل الثالث:

1- أسلوب التوكيد واحد من المقامات البلاغية، التي تشكل بناء فني منسجما ومتماسكا داخل سياق آيات البعث.

2-التكرار ظاهرة بلاغية يحقق في النص القرآني التماسك والانسجام.

3-الألفاظ القرآنية لها معانيها ومدلولاتها في سياقها العام، فلا وجود لترادف وتكرار الدال مع المدلول،بل كل مفردة تدل على معنى ومدلول مغاير.

4- النص القرآني هو معجزة لغوية بلاغية،تحدى العرب قديما ،جهابذة شعرائهم،وعباقرة لغوييهم، وفطاحل خطبائهم.

5-تجلي النظم القرآني في آيات البعث في أحسن صور التراكيب وأقوى المعاني .

6-يتشابك بديع أسلوب القصر مع نظم آيات البعث؛بتداخل ملامح التناسق والاتساق في طرقه وتراكيبه.

8- تجلي مظاهر آيات الله تعالى وقدرته العظيمة في وقوع البعث والعذاب.

خاتمة

خاتمة:

بعد استيفاء البحث في هذا الموضوع الموسوم ب"النظم القرآني في آيات البعث"، توصلت الى مجموعة من النتائج والتوصيات أوجزها في النقاط التالية:

أولا: النتائج:

1-بلورة الدرس البلاغي في البيئة الاعتزالية، انطلاقا من خطيب المعتزلة (الجاحظ) وتأسيسه لنظرية البيان، وصولا إلى الزمخشري (قطب المعتزلة) في كشافه.

2- آدب الحوار القرآني مع منكري البعث، أسلوب من أساليب المناظرة والجدال.

3- تستوعب آيات البعث الكثير من الظواهر البلاغية.

4- البعث والنشور من أول صور عالم الآخرة بعد الحياة البرزخية.

5- سرّ انبهار العرب بحلاوة النظم القرآني وبجمال إيقاعه هو ما لمسوه من اتساق معانيه وجودة نغمات مقاطعه.

6-روعة الأسلوب القرآني عند مخاطبة النفس البشرية، وتنويعه بين الأساليب المختلفة للدخول إلى أعماق النفس، وجمعه بين أرقى أساليب الخطاب.

7-تطور نظرية النظم على يد "شيخ البلاغة العربية" عبد القاهر الجرجاني.

8-ترسيخ عقيدة البعث والجزاء في فؤاد الإنسان، يعدّ أهم باعث لإصلاح الذات والنفس الإنسانية.

9-ارتباط وتعلق مصطلح "النظم" في بيان الأسرار البلاغية للقرآن الكريم على يد جلة من علماء أمثال:برهان الدين البقاعي، والزمخشري وغيرهم كثير.

10- اختيار اللفظة أو ما يعبر عنها باصطفاء الكلم، لا يتحقق لكل إنسان، ولا يدرك ذلك إلا حذاق البيان وأهل البلاغة واللسان.

11- فكرة النظم تكونت بتكاثف الجهود لكثير من العلماء، دامت سنين.

ثانيا: التوصيات:

1-الاهتمام بالدراسات البلاغية وصبّ العناية وإعطاء المساحة الواسعة للدراسات القرآنية.

2-توجيه حقل الدراسات البلاغية نحو الحديث النبوي الشريف، والتراث الأدبي بمكوناته الشعري والنثري.

3-تثبيت مقياس الدراسات البلاغية كمادة رسمية في مسار التكوين ،ضمن مرحلة التدرج(ليسانس+ماستر).

وفي الأخير، لا يدعي أنه أتى بما لم تأت به الأوائل، وإحاطته بكل حيثيات وجوانب الموضوع،ولكنه ساهم وأضاف في هذا البحث على قدر المستطاع حتى استوى على سوقه وشكله الحالي. فما هذا العمل إلا نزر يسير، وحبة رمل من كثيف،أرجوا أن أكون قد وفقت في عملي هذا، فإن أصبت فمن توفيق الله وتأييده، وإن كانت الأخرى فمن تقصيري والشيطان .

ومن الله وحده نستمد العون والتوفيق والسداد.

تم البحث بتوفيق الله وإذنه سبحانه وتعالى

وما توفيقي إلا بالله

My success is only by Allah

الفهارس

أولا:فهرس الآيات القرآنية:

طرف الآية	رقمها	الصفحة
-سورة البقرة-		
﴿* إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٢٧ ﴾	27-26	174
﴿ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٨ ﴾	28	42
﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ٥٥ ﴾	55	99-98
﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ٥٥ ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾	56-55	162
﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٥٦ ﴾	56	-38-34 42
﴿* أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٞ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٢٤٣ ﴾	243	-42-30 -116 195-147
﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٢٤٦ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ	-246 247	35

ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ ﴾		
﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾	259	-42-34 60-59
-سورة الأنعام-		
﴿ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ ﴾	31-29	196
﴿* إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾	36	-34-31 43
﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّع بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾	94	113
-سورة الأعراف-		
﴿ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ ﴾	14	43-35
﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّىَّ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّا ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾	155	163
-سورة الرعد-		
﴿* وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾ ﴾	5	-200-44 213
-سورة الحجر-		
﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾	36	165-44

-سورة النحل-		
﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ ﴾	38-40	204-51
-سورة الإسراء-		
﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾	24	الإهداء
﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾	49	45
﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ ﴾	51	45
-سورة الكهف-		
﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴾	12	45-34
﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ ﴾	109	استهلال
-سورة مريم-		
﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾	15	-84-46 213-142
﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾	33	-126-46 213-142
-سورة طه-		
﴿ * مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾	55	46
﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ ﴾	105-107	97
-سورة الحج-		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾	2-1	64
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى	5	-105-46 164

ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾		
﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ﴾	7	46-34
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ۝٧ ﴾	7-5	207-206
-سورة المومنون-		
﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ۝١٦ ﴾	16-15	179-178
﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ۝١٦ ﴾	16	179-46
﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ۝٣٥ * هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ۝٣٦ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ۝٣٧ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ۝٣٨ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ۝٣٩ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ۝٤٠ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤١ ﴾	41-35	52
﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ۝٣٧ ﴾	37	150-47
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٧٩ ﴾	79	180
﴿ بَلْ قَالُواْ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ۝٨١ ﴾	81	180
﴿ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾	82	47
﴿ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ	100	47

إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾		
﴿ قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ لَّوۡ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾	116–112	61
–سورة الشعراء–		
﴿ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾	87	47
–سورة العنكبوت–		
﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿١٩﴾ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٠﴾ ﴾	20–19	151
﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾	20	152
–سورة الروم–		
﴿ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ﴿١٩﴾ ﴾	19	29
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾	27	212
﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾	41	146
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾	56	47–32
–سورة لقمان–		
﴿ مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٢٨﴾ ﴾	28	48–32
–سورة السجدة–		
﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾	9	181

﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٖۚ بَلۡ هُم بِلِقَآئِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ١٠ ﴾	10	182
-سورة فاطر-		
﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ٩ ﴾	9	184-183-48
-سورة يس-		
﴿ أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ٨١ ﴾	81	29
-سورة الصافات-		
﴿ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ ١١ ﴾	11	185
﴿ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ١٦ ﴾	16	48
-سورة ص-		
﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٧٩ ﴾	79	48
-سورة الزمر-		
﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨ ﴾	68	98
-سورة غافر-		
﴿ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧ ﴾	57	29
﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى وَلَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٦٧ ﴾	67	58
-سورة الدخان-		
﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ٣٤ إِنۡ هِيَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ ٣٥ فَأۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٦ أَهُمۡ خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ٣٧ ﴾	34-37	56
﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ٣٤ إِنۡ هِيَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ ٣٥ فَأۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٦ أَهُمۡ خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ٣٧ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ٣٨ مَا	34-42	54

خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾		
-سورة الجاثية-		
﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾	24	178
-سورة ق-		
﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾	15	143-49-29
-سورة الطور-		
﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ ﴾	9	94-77
﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴾	10-9	114-113
﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾	16-7	30
﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ ﴾	13	134
-سورة الواقعة-		
﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ ﴾	2-1	117-112
﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾	19	12
﴿ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ ﴾	33	12
﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ذ	41-45	134
﴿ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾	47	107-50
﴿ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾	56-57	186
-سورة الحديد-		
﴿ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ	5-2	113

مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٤ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ۝٥ ﴾		
﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝١٧ ﴾	17	186
-سورة المجادلة-		
﴿ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ۝٦ ﴾	6	50-31
﴿ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴾	18	50
-سورة التغابن-		
﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ۝٧ ﴾	7	50-32
-سورة الملك-		
﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ۝٢ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ۝٤ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝٥ ﴾	5-1	186
-سورة الحاقة-		
﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣ ﴾	3-1	215-154-118
﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ۝١٣ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ۝١٤ ﴾	13-14	144
﴿ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ۝١٤ ﴾	14	98
﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ۝١٦ ﴾	16	95
-سورة القيامة-		
﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ ﴾	3	50
﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤ ﴾	4	50
﴿ يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝٦ فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ۝٩	-6	214

يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾	10	
﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ ﴾	36	50
-سورة المرسلات-		
﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ ﴾	7- 14	214
﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾	8- 34	122
﴿ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ ﴾	12- 14	154
﴿ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ ﴾	13- 14	214
-سورة النبأ-		
﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ﴾	38	114
-سورة النازعات-		
﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ ﴾	7-6	119 -115
﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُواْ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ ﴾	6- 13	214
﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ ﴾	34- 35	119-114

-سورة عبس-		
﴿ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ ﴾	10-11	115
﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ۝٢٤ ﴾	24	115
﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ۝٢٤ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ۝٢٥ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ۝٢٦ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝٢٧ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝٢٨ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ۝٣٠ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ۝٣٢ ﴾	24-32	187
﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ۝٣٣ ﴾	33	114
﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ۝٤٢ ﴾	38-42	124-115
-سورة التكوير-		
﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ ﴾	01	18
﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤ ﴾	14	18
﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ۝١١ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤ ﴾	1-14	120
﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤ ﴾	14	145
﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨ ﴾	17-18	101
-سورة المطففين-		
﴿ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ ﴾	4	51

ثانيا:فهرس الأحاديث النبوية:

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
من لا يشكر الناس لا يشكر الله	أبو هريرة	صفحة شكر وتقدير
إنا معشر النساء محصورات مقصورات	أسماء الأشهيلية	218

ثالثا:فهرس الأبيات الشعرية:

البيت الشعري	القائل	الصفحة
عَسْعَسَ حَتّى لَوْ يَشَاءُ كَانَ ********** لَنَا مَنْ هُوَ نُورُه قَبَسُ	امرئ قيس	81
بجِيدِ رِيْمٍ كريم زانَهُ نَسَقٌ ** يكاد يُلْهِبُه الياقوتُ إلهابا	أبو زبيد	108
أَتَنْسَى إذ تُوَدِّعنا سُلَيْمَى بِعُودِ بَشَامةٍ، أَلاَّ سُقِيْ البَشَامُ طَرِبَ الحَمامُ بِذِي الأَراكِ فَشَاقَنِي لاَ زِلْتُ فِي غَلَل وأَيكٍ نَاظِرٍ	جرير	169
تُبِينُ صَلاَةُ الحَربِ منَّا ومِنهُم إِذَا مَا التَقَينَا وَالمِسَالِمُ بَادِنُ	أبو المعطل الهذلي	170
وَأَنجَدتُم مِن بَعدِ اتِهَامِ دَارِكُم فَيَا دَمْعُ أَنجِدِنِي عَلَى سَاكِنِي نَجدِ	أبي تمام	171
لشِعْبُ مِنَ الرَّيَان أمْلَكُ بابَهُ***أنادِي بِه آلَ الكَبير وجعْفَرَا	حاتم الطائي	158
فنَّى لوْ يُنادي الشمس ألقت قِناعَها***أو القَمَرَ السّاري لألقى المقَالدَا	الأعشى	157
فقُلْتُ ادْعِي وأدعو إنّ أندى******لِصوْتٍ أنْ ينادي داعيانِ	الحطيئة	156
وأَنْكَرَتْنِي وَمَا كَانَ الذَّي نَكِرَتْ مِنَ الحَوَادِثِ إلا الشَّيْبَ والصَّلَعَا	الأعشى	140
قَدْ أَتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أَنَامِلُهُ كَأَنَّ أَثْوابَهُ مُجَّتْ بِفِرْصَادِ	عبيد بن أبرص	145

رابعا: فهرس الأشكال البيانية:

رقم الشكل	عنوان الشكل	الصفحة
01	قياس الخلق والموت على البعث	40
02	مناسبة موضوع سورة الطور وجمالية المفردة "تمور"	79
03	تسميات بعض الباحثين لصوت المنبعث من تلاوة النص القرآني.	130
04	البديل المقترح من طرف الباحث في تسمية اللفظ القرآني المنبعث من التلاوة.	130
05	موضع الإظهار والإضمار في آية 243 من سورة البقرة ودلالاتهما البلاغية.	147
06	موضع الإظهار والإضمار في آية 54 من سورة يونس ودلالاتهما البلاغية.	148
07	موضع الإظهار والإضمار في آية 99 من سورة الإسراء، ودلالاتهما البلاغية.	149
08	موضع الإظهار والإضمار في آيتي 09-10 من سورة الكهف، ودلالاتهما البلاغية.	149
09	موضع الإظهار والإضمار في آية 37 من سورة المؤمنون، ودلالاتهما البلاغية.	150
10	موضع الإظهار والإضمار في آية 41 من سورة المؤمنون ودلالتهما البلاغية.	151
11	أصل تسمية مصطلح التوكيد عند العلامة اللغوي "ابن منظور	192
12	موقف منكري البعث حول المعاد في الحياة الدنيا	197

خامسا : فهرس الأعلام المترجم لهم:

العلم المترجم له	الصفحة
ابن منظور	03
عبد القاهر الجرجاني	05
واصل بن العطاء	06
إبراهيم النظام	6-14
ابن المقفع	07
سيبويه	09
أبو زكريا الفراء	10
الرماني	14
الخطابي	14
الباقلاني	19

سادسا:فهرس المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1. ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن:عبد الفتاح لاشين ، دار الرائد العربي، بيروت-لبنان،الطبعة الأولى،1402ه/1982م.
2. الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي ،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،مكتبة دار التراث،القاهرة-مصر،(د.ط)،(د.ت).
3. الأدب الكبير والأدب الصغير: عبد الله ابن المقفع، دار صادر، بيروت- لبنان، (د.ط)،1964م.
4. ارتشاف الضرب من لسان العرب :بو حيان الأندلسي ،تحقيق:رجب عثمان محمد،مراجعة:رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي،القاهرة-مصر،الطبعة الأولى،1418ه/1998م.
5. أساليب البيان في القرآن والسنة:عصام العبد زهد وزكريا إبراهيم الزميلي،دار المقداد للطباعة،غزة-فلسطين،الطبعة الأولى،،1427ه/2006م.
6. أسرار البلاغة :الجرجاني، عبد القاهر ، صححه: محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،1995م.
7. أسرار التكرار في القرآن :محمود بن حمزة بن نصر الكرماني ،تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار بو سلامة للطباعة والنشر- تونس،الطبعة الثالثة، 1403ه/1983م.
8. أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان:محمود بن حمزة الكرماني، تحقيق:عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة،القاهرة-مصر، (د.ط)، (د.ت).
9. أسلوب التوكيد اللغوي في منهج وصفي في التحليل اللغوي :خليل أحمد عمايرة ،د م ن، عمان-الأردن،(د.ط)،(د.ت).
10. إسهامات بعض أعلام البلاغيين السابقين حول دراسة النظم القرآني:شهيدا هانم بنت محمد سوهاني وآخرون.

11. الإصابة في تمييز الصحابة:ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي،دار الجيل، بيروت–لبنان،الطبعة الأولى،1411هـ/ 1991م.

12. إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم:الحسين بن محمد الدامغاني(ت478هـ)،تحقيق:عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت،لبنان،الطبعة الثانية،1978م.

13. الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي :أحمد سعيد محمد ، مكتبة الآداب، (د م ن)،الطبعة الأولى،(د.ت).

14. الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم :محمد حسين سلامة ، دار الأفاق العربية،الطبعة الأولى،،1423 هـ/2002م.

15. الإعجاز البياني بين النظرية والتطبيق:شرف،حفني محمد،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،القاهرة–مصر،الطبعة الأولى،1970م.

16. الإعجاز البياني للقرآن:عبد الرحمن عائشة،دار المعارف،القاهرة–مصر،ط1،(د.ت).

17. الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم:عبد الحميد هنداوي،الدار الثقافية للنشر، الطبعة الأولى،القاهرة–مصر،2004م.

18. الإعجاز الفني في القرآن :عمر السلامي ، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، (د .ط)، 1980م.

19. إعجاز القرآن :الباقلاني،أبو بكر ،إعداد: ممدوح حسن محمد، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الأمين، القاهرة–مصر، الطبعة الأولى، 1993م.

20. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية:الرافعي، دار الكتاب العربي، (د.ط)، بيروت–لبنان، 1423هـ–2003م.

21. إعجاز القرآن:الباقلاني،أبوبكر،تحقيق:سيد أحمد صقر،دار المعارف،القاهرة–مصر،الطبعة الثالثة،1971م.

22. الإعجاز القرآني وجوهه وأسراره:عبد الغني محمد بركة، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، القاهرة، 1989م.

23. الإعجاز في نظم القرآن :شيخون محمود السيد ،مكتبة الأزهريات،القاهرة-مصر،الطبعة الأولى،1398هـ/1978م.

24. الأعلام،قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدّين الزركلي،دار العلم للملايين،بيروت-لبنان، الطبعة الخامسة عشرة،2002م.

25. الإمام الشوكاني حياته وفكره:د.عبد الغني قاسم غالب الشرجي،مؤسسة الرسالة،بيروت-لبنان،(د.ط)، (د.ت).

26. أنباه الرواة على أنباه النّحاة: القفطي جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية،صيدا-لبنان،الطبعة الأولى،1424هـ/2004م.

27. الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال (ضمن حاشية الكشاف) :بن المنير، ناصر الدين أحمد الإسكندري ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان. (د.ط)،(د.ت).

28. الإنسان بين شريعتين رؤية قرآنية في معرفة الذات ومعرفة الآخر: عبد الحميد أحمد أبو سليمان، دار السلام، ط1، (د.م.ن)،1423هـ-2003م.

29. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، ناصر الدين، أبو الخير، دار الفكر، (د.ط)، بيروت-لبنان، 1982م.

30. الأوائل:أبو هلال العسكري،دار البشير،طنطا، (د.ط)، 1408هـ.

31. البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي ،تحقيق: صدقي محمد جميل وعرفان العشا حسونة، وزهير جعيد، دار الفكر للطباعة والنشر،بيروت-لبنان،(د.ط)،1412هـ/1992م.

32. البداية والنهاية :ابن كثير،أبو الفداء إسماعيل بن عمر ،تحقيق:علي شيري،القاهرة،دار إحياء التراث العربي،(د. م.ن)،(د.ط)،1408هـ/1988م.

33. البرهان في علوم القرآن :الزركشي،بدر الدين محمد بن عبد الله، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر للطباعة والنشر(د.م.ن)،الطبعة الثانية،1300هـ/1980م.

34. البعث والخلود بين المتكلمين والفلاسفة :علي أرسلان أيدين ،استانبول-تركيا،1419هـ/1998م.

35. بغية المريد من أحكام التجويد :مهدي الحرازي ، دار البشائر الإسلامية، (د .م .ن)،الطبعة الأولى،1422هـ/1992م.

36. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر،بيروت-لبنان،الطبعة الثانية،1399هـ/2001م.

37. البلاغة العربية أسسها، وعلومها، فنونها:الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم، دمشق-سوريا،الطبعة الأولى، 1996م.

38. البلاغة العربية/قراءة أخرى:محمد عبد المطلب،الشركة المصرية العالمية للنشر،لونجمان،الطبعة الأولى،1997م.

39. بلاغة الكلمة والجملة والجمل:منير سلطان، منشأة المعارف،الإسكندرية-مصر،(د.ط)،1988.

40. بلاغة النظم القرآني: عبد الحميد هنداوي وسعد عبد العظيم ،(د م ن)، (د .ط)، 1435هـ/2014م.

41. البلاغة تطور وتاريخ :شوقي ضيف ، دار المعارف، القاهرة-مصر،الطبعة التاسعة، 1965م.

42. البلاغة والأسلوبية: محمد عبد المطلب،الشركة المصرية العالمية للنشر،لونجمان،الطبعة الأولى،1994م.

43. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة:محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق:محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي،الكويت،الطبعة الأولى،1407هـ.

44. بيان إعجاز القرآن ،ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي والجرجاني،تحقيق:محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام،دار المعارف،الطبعة الثالثة،القاهرة-مصر،1976م.

45. البيان والتبيين : أبو عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق: عبد السلام هارون،(د.ط)،القاهرة-مصر،1938م.

46. تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين:أبو المحاسن المفضل التنوخي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية،(د.ط)،1401هـ/1981م.

47. تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة،تحقيق: أحمد صقر، دار التراث، مصر،الطبعة الثانية،1393هـ/1973م.

48. التبيان في تفسير القرآن:الطوسي،أبو جعفر محمد بن الحسن،تحقيق ونشر:مؤسسة النشر الإسلامي،قم المقدسة،(د.ط)،1413هـ.

49. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن:ابن أبي الأصبع المصري، تحقيق: حفنى محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة،(د.ط)،(د.ت).

50. تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد: للشيخ ابراهيم بن محمد البيجوري،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،الطبعة الثانية،2004

51. ترتيب كتاب العين:الخليل،أحمد الفراهيدي،تحقيق:مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، تصحيح:أسعد الطيب،مطبعة باقري،قم،(د.ط)،1414هـ.

52. التصوير البياني : محمد ابو موسى، منشورات جامعة قار يونس، الطبعة الأولى، 1978م.

53. التصوير الفني في القرآن : سيد قطب، دار الشروق، بيروت–لبنان،الطبعة الثالثة، 1386هـ/ 1966م.

54. التعبير القرآني :فاضل صالح السامرائي ، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل– العراق، (د.ط)،1979م.

55. تفسير ابن أبي حاتم:الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي،تحقيق:أسعد محمد الطيب،المكتبة العصرية–صيدا،(د.ط)،(د.ت).

56. تفسير أبو السعود العمادي المسمى:إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم :أبو السعود العمادي، ، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(د.ط)،(د.ت).

57. تفسير التحرير والتنوير : محمد الطاهر ابن عاشور ،الدار التونسية للنشر،تونس،(د. ط)، 1984م.

58. تفسير الشعراوي،مراجعة: أحمد عمر هاشم، مطابع أخبار اليوم،الطبعة الأولى، القاهرة-مصر،1991م.

59. تفسير القرآن العظيم :ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي ، تحقيق:محمد السيد،محمد أحمد ومصطفى فتحي عبد الحكيم وسيد إبراهيم صادق،دار الحديث، القاهرة- مصر، (د.ط)،1423هـ/2002م.

60. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب : فخ الدين الرازي ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د.ط)، 1421هـ/2000م.

61. تفسير المنتخب: لجنة من علماء الأزهر: ،(د.ط) ،(د.ت).

62. تفسير مقاتل بن سليمان:تأليف ألو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي،تحقيق:أحمد فريد،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى،1424هـ.

63. التفسير القيم:ابن قيّم الجوزية،جمعه:محمد أويس الندوي،حققه:محمد حامد الفقي،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،(د.ط)،(د.ت).

64. تفسير المراغي:أحمد مصطفى المراغي،شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،القاهرة- مصر،الطبعة السادسة،1403هـ/1982م.

65. تلخيص المفتاح في علوم البلاغة :الخطيب القزويني ،تحقيق:عبد الرحمن البروني،دار الكتاب العربي،(د.م.ن)، الطبعة الأولى، 1904م.

66. تناسب الآيات والسور:برهان الدين البقاعي،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى،1415هـ/1979م.

67. التنغيم اللغوي في القرآن الكريم:سمير إبراهيم وحيد العزاوي،دار الضياء،عمان- الأردن،الطبعة الأولى،1421هـ/2000م.

68. تهافت الفلاسفة:للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي،تعليق:سليمان دنيا،دار إحياء الكتب العربية ،القاهرة،(د.ط)،سنة 1316هـ/1937م.

69. تهذيب اللّغة: أبو منصور الأزهري ،تحقيق:عبد السلام محمد هارون، مراجعة:محمد علّي النجّار، دار المعارف، القاهرة–مصر،(د.ط)،(د.ت).

70. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، مؤسسة الرسالة،بيروت– لبنان،الطبعة الأولى،1420هـ –2000 م.

71. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن:للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي،حققها وعلق عليها:محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، و(جزء النكت في إعجاز القرآن)،دار المعارف،القاهرة–مصر،الطبعة الثالثة،(د.ت).

72. جامع البيان عن تأويل أي القرآن:محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي،أبو جعفر الطبري،تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،الطبعة الأولى،1420هـ/2000م.

73. جماليات المفردة القرآنية:أحمد ياسوف،إشراف وتقديم:الدكتور نور الدين عتر،دار المكتبي،دمشق–سوريا،الطبعة الثانية،1419هـ/1999م.

74. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع:الهاشمي،أحمد بن إبراهيم،المكتبة العصرية،بيروت–لبنان،(د.ط)،(د.ت).

75. حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي :الشهاب،دار صادر،بيروت–لبنان،(د.ط)،(د.ت).

76. حروف المعاني :أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي ،تحقيق:علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة،،بيروت–لبنان،الطبعة الأولى،1984م.

77. الحوار في القرآن(قواعده–أساليبه–معطياته): حسين فضل الله، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان،الطبعة الثالثة،1405هـ/1992م.

78. الحيوان : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،تحقيق:عبد السلام هارون،(د.ط)،القاهرة–مصر،1938م.

79. الخصائص :ابن جني،أبي الفتح عثمان ، تحقيق:عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان،الطبعة الثالثة،2003.

80. خصائص القرآن الكريم: فهد بن عبد الرحمن الرومي ، (د .م .ن) ،الطبعة الرابعة، 1409هـ.

81. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،السمين الحلبي،تعليق:علي محمد معوض،وأخرون،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،(د.ط)،1414هـ/1994م.

82. دراسات حول الإعجاز البياني في القرآن : عبد العزيز الحفناوي ،دار الطباعة المحمدية، القاهرة-مصر،الطبعة الأولى،1404هـ/1984م.

83. دراسات في البلاغة :محمد بركات ، دار الفكر، عمان- الأردن، الطبعة الأولى،1984م.

84. دراسات قرآنية :محمد قطب ، د م ن،(د .ط) ،(د.ت).

85. درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز :الخطيب الإسكافي،أبي عبد الله ، برواية ابن أبي الفرج الأردستاني،منشورات دار الأفاق الجديدة،الطبعة الأولى، 1401هـ/1981م.

86. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة:ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد خان،مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد-الهند، الطبعة الثانية،1972م.

87. دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم-دراسة تحليلية-:منير محمود المسيري،تقديم:عبد العظيم المطعني،علي جمعة،مكتبة وهبة،القاهرة-مصر،الطبعة الأولى،1426هـ/2005م.

88. دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني ،قراءة وتعليق:محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، الطبعة الثالثة، 1413هـ/ 1992.

89. دمية القصر وعصرة أهل العصر:علي بن الحسن الباخرزي ،تحقيق:محمد التونجي، دار الجيل،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى، 1414هـ/1993.

90. ديوان الأعشى،شرح وتعليق:محمد محمد حسين،مؤسسة الرسالة،بيروت-لبنان،الطبعة السابعة،1983.

91. ديوان الحطيئة،تحقيق:نعمان أمين طه وأولاده،مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي،القاهرة-مصر،(د.ط)،(د.ت).

92. ديوان حاتم الطائي:صنعة:يحي بن مدرك الطائي،رواية:هشام ابن محمد الكلبي،دراسة وتحقيق:عادل سليمان جمال،مكتبة الخانجي،القاهرة -مصر،الطبعة الثانية،1990م.

93. الرسالة:الشافعي، محمد بن إدريس، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة دار التراث، الطبعة الثانية، القاهرة- مصر، 2005م.

94. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود الآلوسي،تحقيق:علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1415هـ.

95. سير أعلام النبلاء:محمد بن أحمد الذهبي، تحقق:شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقوسي،مؤسسة الرسالة،بيروت-لبنان،الطبعة التاسعة،1413هـ.

96. سيرة ابن إسحاق،كتاب السير والمغازي،تحقيق :سهيل زكار، دار الفكر ، الطبعة الأولى،بيروت-لبنان، 1398هـ-1978م.

97. سيرة ابن هشام: ابن هشام، أبو محمد عبد الملك ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية،،1966م.

98. شذرات الذهب في أخبار من ذهب:ابن العماد الحنبلي، دار الفكر، بيروت-لبنان،(د.ط)،(د.ت)،1414هـ/1994م.

99. شرح الرضى على كافية ابن حاجب :رضى الدين الأستراباذي ،شرح وتعليق:عبد العال سالم مكرم،عالم الكتب،القاهرة-مصر،الطبعة الأولى،1421هـ/2000م.

100. شرح العقائد النفسية : سعد الدين التفتازاني ،تعليق:عبد السلام بن عبد الهادي شنار،دار البيروتي،(د.ط)،1428هـ-2007م.

101. شرح ألفية ابن معطي، تحقيق: علي موسى الشوملي، مكتبة الخريجي، (د.م.ن)،الطبعة الأولى،1405هـ.

102. شرح قطر الندى وبل الصدى،ومعه كتاب سبيل الهدى شرح قطر الندى:ابن هشام ، تحقيق: تأليف :محمد محي الدين عبد الحميد،دار رحاب للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر،(د.ط)،(د.ت).

103. الشعر والشعراء:ابن قتيبة تحقيق :أحمد محمد شاكر،دار الحديث، القاهرة-مصر،،(د.ط)،1966م.

104. شيخ الإسلام أبو السعود أفندي:عصام محمد علي عبد الحفيظ عدوان، (د .م .ن)، (د.ط)، (د .ت).
105. صبح الأعشى: القلقشندي،(د.م.ن)،القاهرة–مصر،(د.ط)،1963م.
106. صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري: لابن حجر ،دار إحياء الكتب العربية،(د م ن)،(د.ط)، (د.ت).
107. صحيح مسلم،مطبعة محمد علي صبيح،(د.ط)،1334هـ.
108. الصناعتين:العسكري،أبي الحسن بن عبد الله ،تحقيق:علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية،(د.ت).
109. الصورة الأدبية في القرآن:صلاح الدين عبد التواب،الشركة المصرية العالمية للنشر،مصر،الطبعة الأولى،1995م.
110. الصورة الفنية في التراث الفني والنقدي عند العرب :عصفور، جابر ، التنوير للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة،1983م.
111. الصورة في الشعر العربي: البطل، علي، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الثالثة، 1983م.
112. طبقات الشافعية الكبرى:أبو نصر عبد الوهاب السبكي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي، دار هجر،الجيزة–مصر،الطبعة الثانية،1992م.
113. طبقات المعتزلة:أحمد بن يحي بن المرتضى، عنيت بتحقيقه: سوسنة ديفلد فيلزر، مكتبة الحياة، بيروت–لبنان،الطبعة الثانية،1407هـ/1987م.
114. طبقات المفسرين:أحمد بن يحي بن المرتضى، عنيت بتحقيقه:سوسنة ديفلد فيلزر،مكتبة الحياة، بيروت–لبنان،الطبعة الثانية،1407هـ/1987م.
115. طبقات النحويين واللغويين: أبو بكر بن الحسن الزبيّدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة–مصر، الطبعة الثانية،(د.ت).
116. طبقات فحول الشعراء:ابن سلام الجمحي،قرآه وشرحه:محمود محمد شاكر،دار المدني،جدة–المملكة العربية السعودية،(د.ط)،(د.ت).
117. الطراز المتضمن لأساليب البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: العلوي،يحي بن حمزة، مطبعة المقتطف، مصر، (د.ط)،1332هـ/1914م.

118. عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده :أحمد مطلوب ، وكالة المطبوعات الكويت، (د.ط)،1973م.

119. العربية بين الطبع والتطبيع :مرتاض،عبد الجليل، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)،1983م.

120. العقائد الإسلامية:سيد سابق، منشورات مكتبة التحرير، مطبعة إشبيلية، بغداد-العراق،(د.ط)،(د.ت).

121. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق-دراسة تطبيقية على السور المكية-،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة-مصر،الطبعة الأولى،2000م.

122. علم المعاني-دراسة بلاغية نقدية- :بيسوني عبد الفتاح بيسوني،مكتبةوهبة،القاهرة-مصر،(د.ط)،(د.ت).

123. علوم البلاغة:المراغي،أحمد بن مصطفى ،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،الطبعة الثالثة،1414هـ/1993م.

124. علوم القرآن :عدنان زرزور ، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان،الطبعة الاولى، 1401هـ.

125. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده:ابن رشيق ،أبو حسن بن رشيق القيرواني الأزدي ، تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية،1981م.

126. عون المريد لشرح جوهرة التوحيد :عبد الكريم تتان ومحمد أديب الكيلاني ،دار البشائر،دمشق،الطبعة الثانية،1999م.

127. غاية النهاية في طبقات القراء:شمس الدين ،أبي الخير محمد بن الجزري، عني بنشره:جزبرجستراسر،(د.م.ن)،(د.ط)،(د.ت).

128. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير :الشوكاني،محمد بن علي ، دار الفكر، بيروت-لبنان،(د.ط)، 1403هـ/1983م.

129. الفتوحات الإلهية لتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية:الجمل،سليمان بن عمر العجيلي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه، مصر، (د.ط)،(د.ت).

130. فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور:رجاء عيد ، منشأة المعارف، الإسكندرية-مصر، (د.ط)،1979م.

131. في إعجاز القرآن-دراسة تحليلية لسورة الأنفال، المحتوى والبناء-: أحمد مختار البرزة، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى،،1408هـ-1988م.

132. في الميزان الجديد :محمد مندور ،دار نهضة،مصر،للطبع والنشر،القاهرة، مصر،(د.ط)،1977م.

133. في النحو العربي نقد وتوجيه :مهدي المخزومي ،دار الرائد العربي،بيروت-لبنان،الطبعة الثانية،1986م.

134. في تفسير القرآن وأسلوبه المعجز (علميا وبيانيا):نور الدين عتر،مطبعة الصباح،دمشق-سوريا،،الطبعة الثانية،1420هـ/1999م.

135. في ظلال القرآن :سيد قطب ،دار الشروق، بيروت-لبنان،الطبعة العاشرة،1402هـ/1982م.

136. القرآن العظيم،هدايته وإعجازه في أقوال المفسرين :محمد صادق عرجون ،دار الاتحاد العربي للطباعة، (د .ط) ، 1386هـ/1966م.

137. قس ابن ساعدة الإيادي.حياته.خطبه.شعره:أحمد الربيعي،مطبعة النعمان،بغداد،(د.ط)،1394هـ/1974م.

138. الكتاب : سيبويه أبو بشر عثمان بن قنبر ، تحقيق:عبد السلام هارون، الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية،(د.ت).

139. كتاب البديع :ابن المعتز،عبد الله ، ترجمة:إغناطيوس كراتشقوفسكي، دار المسيرة، بيروت-لبنان،الطبعة الثالثة،1982م.

140. كتاب النبوات :ابن تيمية: ، دار الفكر،بيروت-لبنان، (د.ط) ، 1346هـ.

141. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :أبو القاسم جار الله الزمخشري،دار إحياء التراث العربي،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى،1417هـ/1997م.

142. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : أبو الفتح عثمان ابن جني،تحقيق:علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي،لجنة إحياء التراث الإسلامي،الطبعة الأولى، القاهرة-مصر،1386هـ/1966م.

143. اللمع في العربية :ابن جني، أبو الفتح ، تحقيق: حامد المؤمن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت-لبنان،، الطبعة الثانية،1985/1405.

144. المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني :أحمد العمري ، مكتبة الخانجي،القاهرة،(د.ط)،1410هـ/1990م.

145. مباحث في علوم القرآن :صبحي صالح ، دار العلم للملايين، الطبعة الثامنة،1974.

146. مباحث في علوم القرآن :منّاع خليل القطان ، منشورات العصر الحديث،الرياض-السعودية،(د .ط)، 1978م.

147. مباحث في علوم القرآن:عبد المجيد محمود مطلوب، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة-مصر، 1425هـ-2004م.

148. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر:ابن الاثير، ضياء الدين، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، منشورات الرفاعي، الرياض،الطبعة الثانية،1983م.

149. مجاز القرآن:أبو عبيدة، معمر بن المثنى ، تعليق: فؤاد سيزكين، محمد أمين الخانجي، مصر،(دط)،(دت).

150. مجمع البيان في تفسير القرآن المعروف ب(تفسير الطبرسي): الطبرسي(ت548هـ)، أبو علي الفضل الطوسي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان،(د.ط)، 1415هـ/ 1995م.

151. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : أبو الفتح عثمان ابن جني،تحقيق:علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي،لجنة إحياء التراث الإسلامي،الطبعة الأولى، القاهرة-مصر،1386هـ/1966م.

152. مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي ، المطبعة الكلية، مصر، الطبعة الأولى،1329هـ.

153. مدارك التنزيل وحقائق التأويل :أبو البركات ،عبد الله بن محمود النسفي،دار الكتاب العربي،بيروت–لبنان،(د.ط)،(د.ت).

154. معالم التنزيل:أبو الحسين البغوي(ت516هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية سليمان مسلم الحرش،دار طيبة لنشر والتوزيع، د م ن،الطبعة الرابعة،1417هـ/1997م.

155. معاني القرآن :أبو زكريا الفراء ، تحقيق:محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ط)،(د.ت).

156. المعجزة الخالدة :حسن ضياء الدين عتر ، دار ابن حزم، بيروت–لبنان، الطبعة الثانية، 1309هـ/1989م.

157. المعجزة الكبرى–القرآن–نزوله،كتابته، جمعه، إعجازه، جدله،علومه،تفسيره، حكم الغناء به:محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي،(د .ط)،(د .ت).

158. معجم الأدباء: ياقوت الحموي، دار الفكر، بيروت–لبنان، الطبعة الثالثة،،1400هـ/1980م.

159. معجم الأعلام (معجم تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: بسام عبد الوهاب الجابي،دار الجفان والجابي، ليماصول–قبرص،الطبعة الأولى،1407هـ/1987م.

160. معجم البلاغة العربية:بدوي طبانة ، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض–السعودية،1402هـ/1972م.

161. من بلاغة القرآن:محمد شعبان علوان ونعمان شعبان علوان،دار العربية للنشر،القاهرة–مصر،الطبعة الثانية،،1998م.

162. من جماليات التصوير الفني في القرآن الكريم: محمد قطب عبد العال ، (د. ط)، 1411هـ/1990م.

163. من روائع القرآن،تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عزوجل:البوطي،محمد سعيد البوطي،مؤسسة الرسالة،بيروت–لبنان،(د.ط)،1996م.

164. النهاية في غريب الحديث والأثر:ابن الأثير بن محمد الجزري،تحقيق:طاهر الزاوي،محمود الطناحي،المكتبة العلمية،بيروت-لبنان،(د.ط)،1399هـ/1979م.

165. الوافي بالوفيات: صلاح الدين الصفدي،تحقيق: أحمد الأرناؤوط،تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى،1420هـ/2000م.

166. والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة:ابن حجر العسقلاني،تحقيق:محمد عبد المعيد خان،مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،حيدر آباد-الهند،الطبعة الثانية، 1972.

167. الوجيز في علم الأجنة القرآني:البار،محمدعلي،الدار السعودية للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى،1985م.

*المعاجم والقواميس:

1. أساس البلاغة: الزمخشري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان،الطبعة الرابعة، 1990م.

2. تاج العروس:محمد مرتضى الحسيني، تحقيق:عبد العليم طحاوي،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،الطبعة الأولى،2000م.

3. التعريفات : علي بن محمد بن علي الجرجاني ،تحقيق:إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان ،1405هـ.

4. تهذيب اللغة :الأزهري،أبو منصور ،تحقيق:عبد السلام محمد هارون،مراجعة،محمد علي النجّار،دار المعارف،القاهرة-مصر،(د.ط)،(د.ت).

5. جمهرة اللغة:ابن دريد،أبو بكر ،تحقيق:إبراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى،1426هـ/2005م.

6. القاموس المحيط:الفيروز آبادي،شركة ومطبعة الحلبي وأولاده،القاهرة-مصر،الطبعة الثانية،1952م.

7. لسان العرب: ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين،دار صادر للطباعة والنشر،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى،2000م.

8. مجمل اللغة: فارس، أحمد بن زكريا، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان،الطبعة الأولى،1428هـ/2007م.

9. المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده،تحقيق:عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى،1421هـ/2000م.

10. المحيط في اللغة :الصاحب ابن عباد ،تحقيق:محمد حسن آل ياسين ،عالم الكتب،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى،،1414هـ/1994م.

11. مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي ، المطبعة الكلية، مصر، الطبعة الأولى،1329هـ.- القاموس المحيط:مجد الدين الفيروز آبادي،المطبعة الحسينية المصرية،القاهرة-مصر،الطبعة الأولى،1330هـ.

12. المخصص : أبو الحسن ابن سيده ، المطبعة الأميرية، الطبعة الأولى، بولاق، 1316هـ.

13. المعجم الأوسط،أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني،تحقيق:طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيتي،دار الحرمين ،القاهرة-مصر،(د.ط)،1415هـ.

14. معجم العين :الخليل بن أحمد الفراهيدي،تحقيق:مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، طبعة جديدة، مكتبة الهلال،بيروت-لبنان،(د.ط)،1415هـ/1992م.

15. المعجم الوسيط :إبراهيم مصطفى، مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة، (د ط) ،(د.ت).

16. مفردات ألفاظ القرآن :الراغب الأصفهاني ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ،دار القلم،دمشق-سوريا،الطبعة الثالثة، الدار الشامية، بيروت-لبنان،(د.ط)،1423هـ/2002م.

17. المنجد في اللغة والأعلام،دار المشرق،بيروت-لبنان،الطبعة الثلاثون،1988م.

*الدوريات:

1. التحليل الصوتي وارتباطه بالسياق القرآني في سورة مريم:عزة عدنان أحمد عزت،ونرمين غالب أحمد،مجلة رؤى فكرية،العدد الرابع،أوت،2016،جامعة سوق أهراس.

2. الجملة الإعتراضية والإعجاز:محمد السعيد بن سعد،مجلة الواحات للبحوث والدراسات،العدد10،سنة2010.

3. مفهوم الحشر في العقيدة الإسلامية :ثائر ابراهيم خضير الشمري ،مجلة العلوم الإسلامية،الجامعة العراقية،العدد،53،2014

4. أثر اثبات عقيدة المعاد والجزاء في المجتمع: مصطفى ذياب عبد ، ،مجلة العلوم الإسلامية-العراق العد47،سنة،2016.

5. إحياء الموتى في الحياة الدنيا ودلالته على البعث يوم القيامة-دراسة قرآنية-:عبد الكريم حمدي الدهشان،مجلة جامعة الأزهر،سلسة العلوم الإنسانية،المجلد16،العدد1،سنة2014،الجامعة الإسلامية-غزة.

6. أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن،مكتبة الكليات الأزهرية،الطبعة الأولى، القاهرة،1983م.

9. أسلوب القصر وبلاغته في القرآن الكريم:مبارك حسين نجم الدين وسوسن محمد عثمان،مجلة العلوم والبحوث الإسلامية،كلية الآداب،جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا،العدد الخامس،أغسطس2012م.

10. أسلوب النداء في الحوار القرآني سورة النمل نموذجا-دراسة نحوية دلالية-،:حسين أبو جزر، مجلة جامعة الأقصى،سلسلة العلوم الإنسانية،المجلد التاسع عشر،العدد الأول،يناير.

11. الإظهار والإضمار وتفاعل نظم الخطاب القرآني-دراسة أسلوبية-:عدنان جاسم محمد الجميلي،مجلة كلية العلوم الإسلامية،العدد السادس عشر،(د.س)،جامعة بغداد،العراق.

12. البعث والإرسال في القرآن الكريم دراسة دلالية :كريم ذنون داود،مجلة التربية والعلم،المجلد 14، العدد 2، سنة 2007،قسم علوم القرآن، كلية التربية، جامعة الموصل-العراق.

13. تجليات الجمال في أسلوب القصر:عبد الرحيم محمد الهبيل،مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)،المجلد التاسع عشر،العددالثاني،يونيو 2011م.

14. التشخيص في القرآن الكريم(دراسة فنية):مسلم مالك وبشرى حنون محسن،مجلة دراسات إسلامية معاصرة،العدد الثامن،السنة الرابعة،2013م.

15. التناسق الفني في القرآن الكريم عند سيد قطب(مفهومه،درجاته،ومظاهره):زينة بورويسة، مجلة المعيار، العدد 43، جانفي 2018 ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة.

16. التوكيد في النص القرآني:نبراس جلال عباس، مجلة كلية الآداب، العدد 101،كلية التربية الأساسية، جامعة ديالي، العراق.

17. الجرس والإيقاع في التعبير القرآني:كاصد ياسر حسين،مجلة آداب الرافدين،العدد 9،سنة 1978م.

18. الجملة الاعتراضية والإعجاز:محمد السعيد بن سعد،مجلة الواحات للبحوث والدراسات،العدد10،سنة2010.

19. خصائص النظم القرآني: رياض عميراوي، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، المجلد 22، العدد 43، جانفي 2018م.

20. خطبة قس بن ساعدة الإيادي دراسة أسلوبية تحليلية:نورة سلمان سالم الجهني، قسم الموارد العامة،كلية التربية،مجلة الآداب والعلوم الإنسانية،العدد عشرون،جانفي 2017، جامعة محمد خيضر،بسكرة.

21. دلالات الزمن في القرآن الكريم:أخضري عيسى و نويجم مسعودة، مجلة دراسات وأبحاث ، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية،العدد 27، جوان 2017، السنة التاسعة، جامعة زيان عاشور ،الجلفة.

22. دلالة أصوات الصّفات الخاصّة في القرآن القرآني:فرنكيسا محمد،مجلة دراسات معاصرة،مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة ،المركز الجامعي تسمسيلت،العدد 03، المجلد 02، السنة 02،يناير 2018م.

23. الدلالة المقامية للتوكيد في القرآن الكريم: مؤيد جاسم محمد، مجلة دراسات إسلامية معاصرة، العدد الثامن، السنة الرابعة،2013، كلية العلوم الإسلامية،جامعة كربلاء-العراق.

24. سورة الحديد-دراسة بلاغية:قاسم فتحي سليمان،مجلة التربية والعلم،المجلد 17،العدد1نسنة 2010،جامعة الموصل-العراق.

25. صور ودلالات الالتفات في سورة "الأنعام":عبد الحميد بوترعة،مجلة علوم اللغة العربية وآدابها،العدد الخامس،2013،جامعة الوادي.

26. الظواهر البلاغية في سورة الملك-دراسة تفسيرية تحليلية-:رياض محمود جابر قاسم،مجلة الجامعة الإسلاية للدراسات الإسلامية،المجلد الثالث والعشرون،العدد الأول،الجامعة الإسلامية،غزة-فلسطين.

27. في علاقة النص بالمقام سورة الكهف نموذجا:مفتاح بن عروس،مجلة اللغة والأدب، ترقيم الدولي:1111-1143، العدد 14، ديسمبر1999،معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر.

28. القرآن الكريم بين بيئات البلاغيين والأصوليين:الشايب ورنيقي،مجلة الدراسات الإسلامية،العدد التاسع،جوان،2017،جامعة الأغواط.

29. القرآن وتذوق الإغراب اللفظي :سعد حمادة ،مجلة علوم اللغة العربية وآدابها،العدد4،منشورات جامعة الوادي.

30. القصة السردية في القصص القرآني-قصة نبي الله موسى أنموذجا- دراسة تحليلية:إسماعيل إبراهيم فاضل وهيثم أحمد حسين، مجلة اللغة والأدب، العدد 29، ربيع الأول 1438هـ-ديسمبر 2016م، كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية، جامعة الجزائر 2.

31. قضية الإعجاز القرآني في الدراسات السابقين:سامي عبد الله أحمد الكناني،المجلد 16، العدد 03، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،قسنطينة.

32. القول بالصرفة في إعجاز القرآن الكريم-عرض ودراسة:إبراهيم بن منصور التركي،مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها،العدد الثاني،رجب1430هـ،يولية2009م.

33. المبالغة في أسلوب القرآن الكريم بين دلالة المبنى ودلالة المعنى: لغز اللخضر، مجلة الحقيقة، العدد38،جامعة أدرار.

34. مسائل نافع بن الأزرق في ميزان النقد:عبد الرزاق بن اسماعيل هرماس،حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية،العدد السادس عشر،1419هـ/1998م،جامعة قطر.

35. المستوى البلاغي في سورة مريم: فيصل حسين طحيمر غوادرة، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد السابع عشر، العدد الأول ،يناير2009.

36. مفهوم التماسك النصي عند القدامى والمحدثين:الأستاذ الطيب العزالي قواوة،مجلة علوم اللغة العربية وآدابها،العدد الرابع،جامعة الوادي.

37. من جماليات الأسلوب القرآني:يحي بن مخلوف، مجلة الإحياء،العدد 19،2016م،كلية العلوم الإسلامية،جامعة باتنة 1.

38. النداء بين النحويين والبلاغيين :مبارك تريكي ،مجلة حوليات التراث،جامعة مستغانم،العدد السابع،سنة 2007.

*الرسائل الجامعية:

1. أثر المعنى في الفاصلة القرآنية:صبا شاكر محمود الراوي،أطروحة دكتوراه (غير منشورة)،بإشراف:الأستاذة الدكتورة سناء طاهر محمد،كلية التربية جامعة الموصل،2008م.
2. -التكرار في القرآن الكريم وأسراره البلاغية في ضوء كتابات علماء العرب وكتابات علماء شبه القارة الهندية، الطالب يارزمان جنت كل "منكل"،إشراف الأستاذ الدكتور: محمود حسن مخلوف،أطروحة الدكتوراه في الدراسات البلاغية، كلية اللغة العربية الإسلامية العالمية ،إسلام آباد،1432هـ/2011م.
3. آيات البعث والحشر في القرآن الكريم-دراسة فنية-:قيطون قويدر، رسالة الماجيستير في الدراسات البلاغية،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،إشراف:الأستاذ الدكتور:رابح دوب،2006/2007م.
4. جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم :محمد الصغير ميسة: ، (رسالة الماجستير)، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر-بسكرة-،2011/2012.
5. جمالية الانزياح في القرآن الكريم:عبد القادر بن زيان،رسالة ماجستير (منشورة)،إشراف الأستاذ الدكتور:عبد اللطيف شريفي،كلية الآداب واللغات،قسم اللغة العربية وآدابها،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،2011/2012م.
6. الصورة الفنية في القرآن الكريم : ألما سليمان،المحمد ، رسالة الماجستير، جامعة دمشق، 1995.
7. القصر وأساليبه مع بيان أسرارها في الثلث الأول من القرآن الكريم،نجاح أحمد عبد الكريم الظهار،رسالة الماجستير،كلية اللغة العربية،قسم الآداب،جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية،إشراف الدكتور: علي محمد حسن العمّاري،1402-1403هـ/1982-1983م.

8. المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها-دراسة تطبيقية من سورة الواقعة إلى نهاية سورة التحريم-:عامر علان الوحيدي، رسالة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية،غزة- فلسطين،1432هـ/2011م.

9. النظم القرآني في آيات الجهاد : ناصر بن عبد الرحمن الحنين ،رسالة دكتوراه في البلاغة والنقد، جامعة الإمام محمد بن السعود الإسلامية،كلية اللغة العربية، الرياض- السعودية،مكتبة التوبة،الطبعة الأولى،الرياض- السعودية،1416هـ/1996م.

10. النظم القرآني في سورة هود-دراسة أسلوبية-:مجدي عائش عودة أبو لحية: ، رسالة الماجستير، كلية الأداب، قسم اللغة العربية،الجامعة الإسلامية-غزة- فلسطين،1430هـ/2009م.

*المواقع الإلكترونية:

نظرية النظم في البلاغة والنقد والإعجاز القرآني في التراث المعرفي قبل الإمام الجرجاني: بودفلة فتح، ملتقى أهل التفسير،من خلال الموقع: https://vb.tafsir.net، يوم:2017/2/1، الساعة: 23H14.

ألفاظ يوم القيامة الواردة القرآن الكريم:عبد الكريم ناصر الخزرجي،مقال منشور على شبكة الانترنيت، على الرابط:https:iasj.netيوم:12ماي2016، على الساعة:.01H34

سابعا:فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
المقدمة	ب
الفصل الأول:مفهوم النظم ومنهج القرآن في عرض آيات البعث	
المبحث الأول:مفهوم النظم وتأصيل نظريته عند البلاغيين	3
المطلب الأول:مفهوم النظم	3
المطلب الثاني:لمحة تاريخية عن نشأة نظرية النظم عند البلاغيين	5
المطلب الثالث:النظم عند عبد القاهر الجرجاني	23
المبحث الثاني:منهج القرآن وطريقته في عرض آيات البعث	27
المطلب الأول:أدلة القرآن في إثبات عقيدة البعث	28
المطلب الثاني:منهج القرآن في عرض شبهة إنكار البعث والرد عليها	51
المطلب الثالث:منهج القرآن في تقرير حقيقة البعث ثم إيراد الشبهة	59
المطلب الرابع:منهج القرآن في الإخبار عن وقوع البعث والحساب	63
نتائج الفصل الأول	67
الفصل الثاني:أسرار النظم القرآني في آيات البعث	
المبيحث الأول :أسرار النظم القرآني في اللفظ	69
المطلب الأول:اصطفاء المفردة القرآنية والتعبير عن معانيها بألفاظ موحية	70
المطلب الثاني:بلاغة التصوير الفني في آيات البعث	86
المطلب الثالث:بلاغة التناسق الفني في آيات البعث	107
المطلب الرابع:إيحاء اللفظ ودلالاته القرآنية	124
المبحث الثاني:أسرار اللفظ القرآني في التركيب	137

المطلب الأول: التعريف والتنكير في آيا البعث	137
المطلب الثاني : الإظهار والإضمار في آيات البعث	145
المطلب الثالث:أسلوب النداء في آيات البعث	155
المطلب الرابع: الالتفات في آيات البعث	165
نتائج الفصل الثاني	188
الفصل الثالث:الظواهر الأسلوبية في آيات البعث	
المبحث الأول: الأساليب البلاغية	190
المطلب الأول: أسلوب التوكيد في آيات البعث	190
المطلب الثاني: التكرار في آيات البعث	208
المطلب الثالث: القصر وطرقه في آيات البعث	216
المبحث الثاني: الظواهر الأسلوبية	225
المطلب الأول:الفصل والوصل وأسرارهما البلاغية الكامنة في آيات البعث	225
المطلب الثاني: التقديم والتأخير في آيات البعث	240
المطلب الثالث: الفواصل القرآنية وعلاقتها بنظم الآي	246
نتائج الفصل الثالث	259
الخاتمة	261
الفهارس الفنية	
أولا: فهرس الآيات القرآنية	264
ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية	278
ثالثا: فهرس الأبيات الشعرية	279
رابعا: فهرس الأشكال البيانية	280

خامسا:فهرس الأعلام المترجم لهم	281
سادسا: فهرس المصادر والمراجع	282
سابعا: فهرس المحتويات	306

ملخص الرسالة

باللغة العربية

باللغة الانجليزية

الملخص:

يتناول هذا البحث موضوع النظم القرآني في آيات البعث، وقد حاولت الوقوف على أهم الأسرار البلاغية والظواهر اللغوية الكامنة في آيات البعث، من خلال بعض النماذج منها-وهي مطردة- في المتن القرآني وأكثر من أن يحاط بها.

وجاءت الدراسة وفق خطة بحث مكونة من مقدمة وثلاثة فصول، تضم بداية الجانب النظري في الحديث عن نظرية النظم وجذورها التاريخية، وتنتهي الدراسة الى الجانب التطبيقي المتعلق بعرض لأهم وأبرز الظواهر الأسلوبية التي حوتها وشملتها آيات البعث في الخطاب القرآني؛ كالفصل والوصل، التعريف والتنكير، الالتفات، النداء...إلخ، كما عرضت أهم الوسائل الإقناعية والتأثيرية التي اعتمدها النص القرآني في استمالة عقول وقلوب مخاطبيه والتي شملتها آيات البعث في مخاطبة النفس الإنسانية في عرض مشاهد يوم القيامة.

وانتهت الدراسة إلى مجموعة من الفهارس، يتقدمها فهرس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وأخيرا فهرس المصادر والمراجع التي قامت عليه الدراسة.

ABSTRACT :

This research deals with the subject of the Qur'anic systems in the verses of the Baath. I have tried to identify the most important rhetorical secrets and linguistic phenomena inherent in the Baath's verses, through some of them - and they are constant - in the Qur'anic text and more than is surrounded by it.

The study comes in accordance with a research plan consisting of an introduction and three chapters, which includes the beginning of the theoretical aspect in the discussion of systems theory and its historical roots. The study ends with the practical aspect related to the presentation of the most prominent and stylistic phenomena that were revived and included by the Baath in the Qur'anic discourse. , The call, etc., and also presented the most persuasive and influential means adopted by the Koranic text in the seduction of the minds and hearts of his interlocutors, which included the verses of the Baath in addressing the human soul in the scenes of the Day of Resurrection.

The study ended with a collection of indexes, preceded by a catalog of Quranic verses and Hadiths, and finally a catalog of sources and references on which the study was based.